

P5  
7631  
A163  
1955  
v. 7

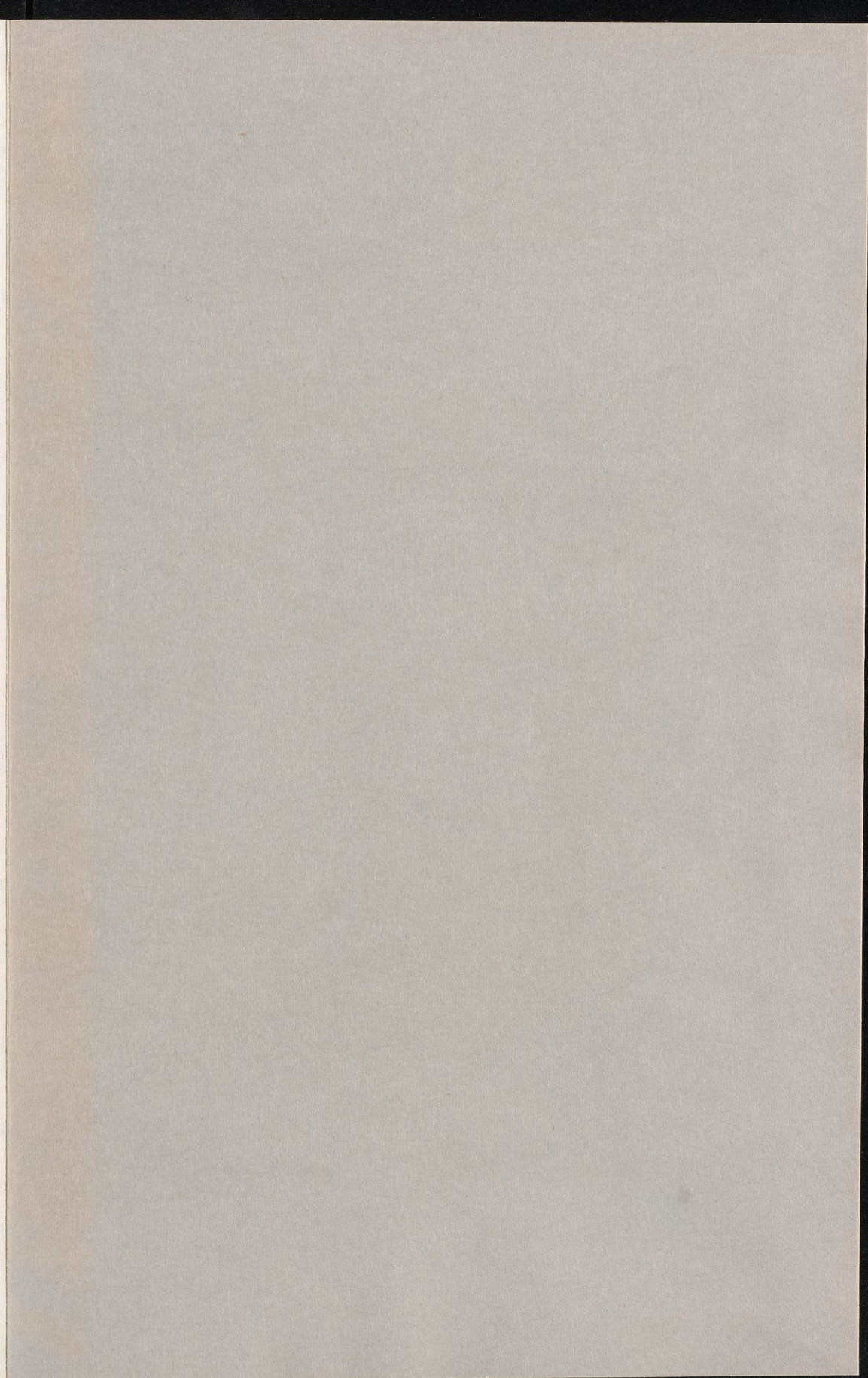
CORNELL  
UNIVERSITY  
LIBRARY

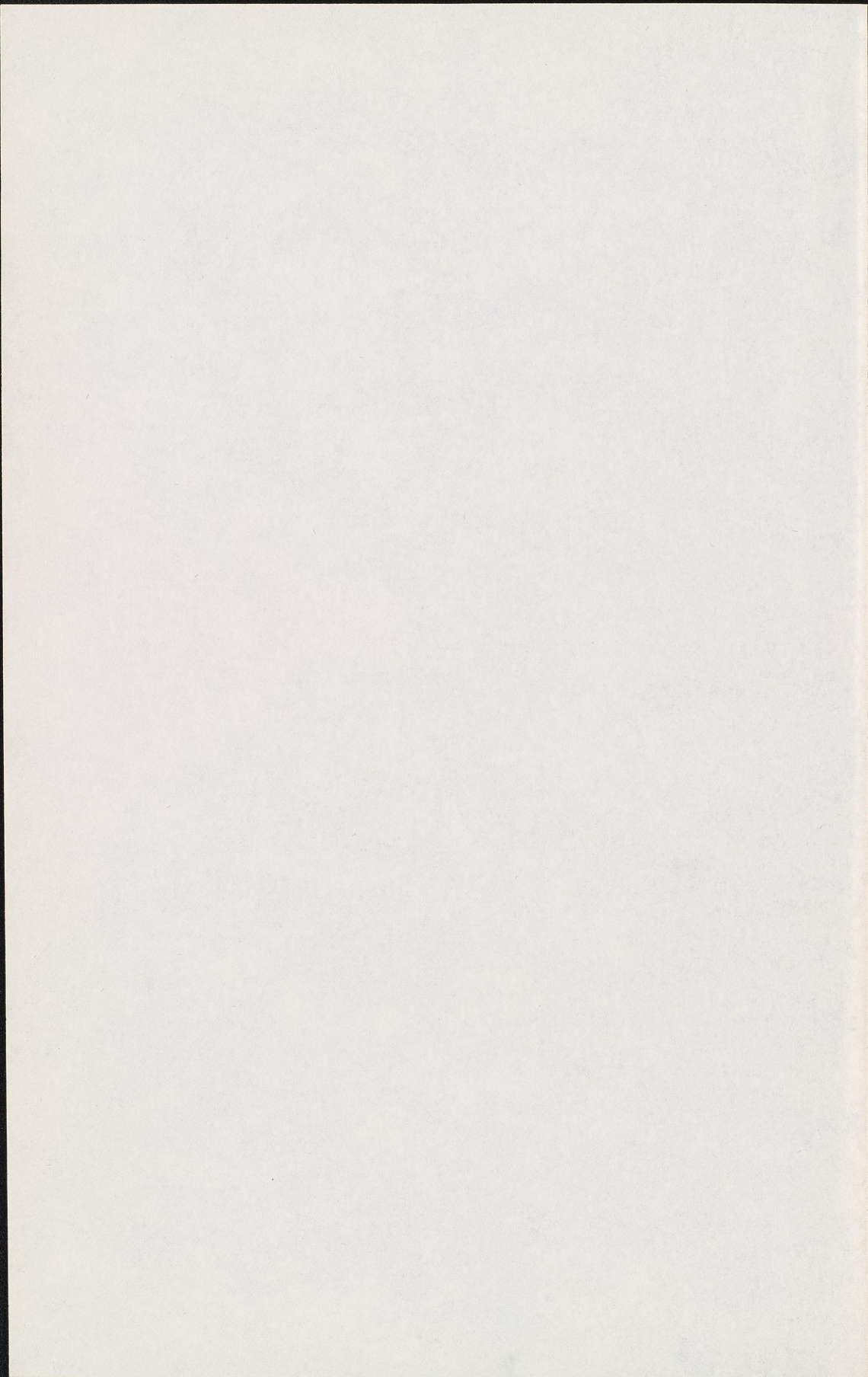


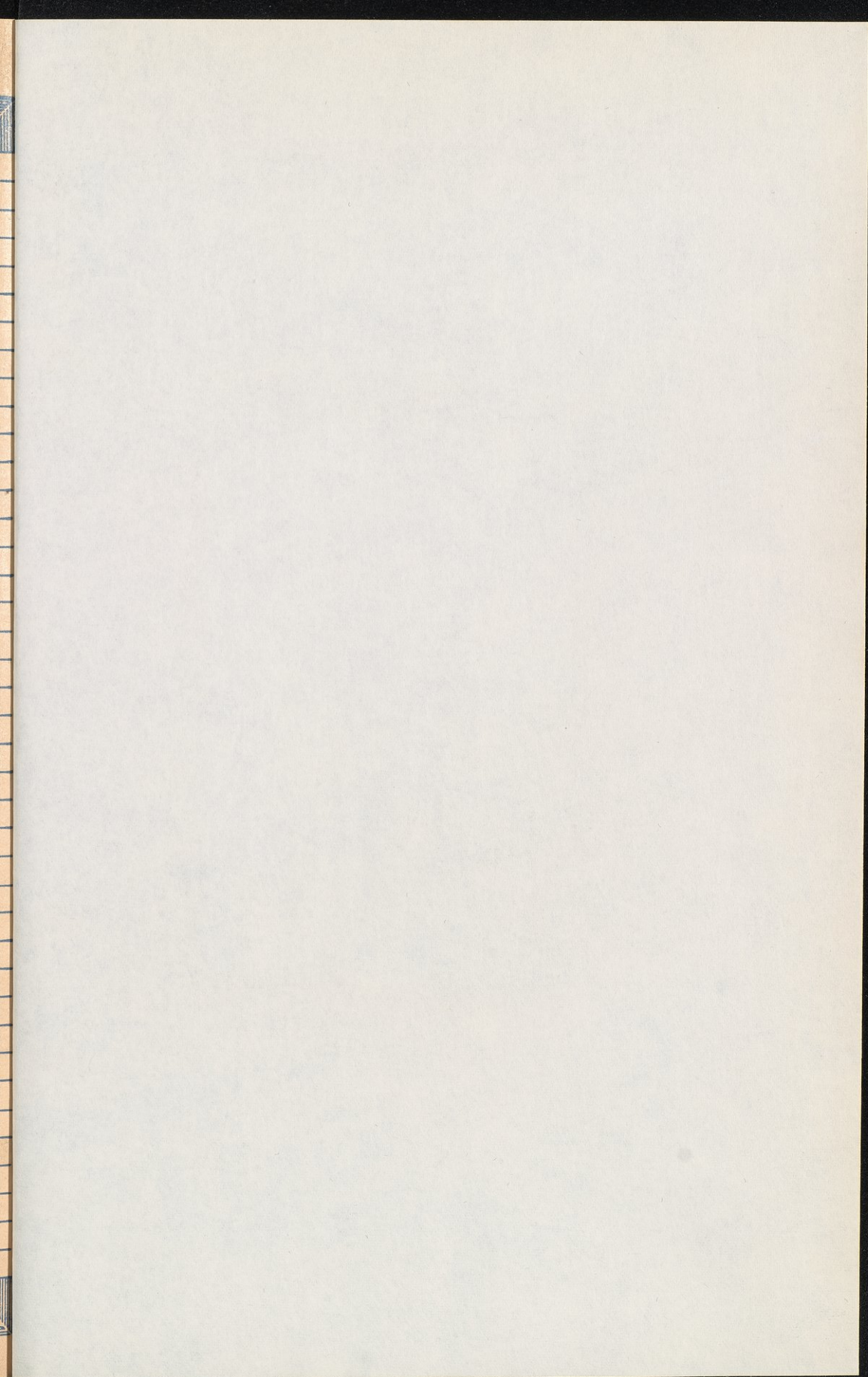
CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 088 035 518







الكتاب  
الأصفياني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد السابع

القسم ٢٥ - ٢٨

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٦

PJ  
7631  
A163  
1955

v.7

B917118  
55

NPK



الكتاب  
الأخضر  
إلى

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد السابع

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٦

سورة التوبة

# المجلد السابع من كتاب الاغاني

## أخبار الوليد بن يزيد ونسبه

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا العباس . وأمه أم الحجاج بنت محمد ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفى، وهي بنت أخي الحجاج . وفيه يقول أبو نخيلة<sup>١</sup> :

بين أبي العاصي وبين الحجاج يا لكما نوراً سراج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية . وأما أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر . وأم عبد الله بن عامر أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم؛ ولذلك قال الوليد بن يزيد :

(١) أبو نخيلة وهو اسمه . وكنيته أبو الجنيد، شاعر يفلب عليه الرجز، عاصر الدولتين الأموية والعباسية .

نَبِيُّهُ الْهُدَى خَالِي وَمَنْ يَكُ خَالَهُ نَبِيَّ الْهُدَى يَقَهَّرُ بِهِ مَنْ يُفَاخِرُ

### كان مرمياً بالزندقة:

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم، وكان فاسقاً خليعاً متهماً في دينه مرمياً بالزندقة؛ وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكروه الناس فقتل. وله أشعار كثيرة تدلّ على خبثه وكفره. ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكروه، ويقول: إنه نُجِلَّه وألصقَ إليه. والأغلب الأشهر غير ذلك.

أخبرني الحسن بن عليّ وأحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ عن إسحاق بن أيوب القرشيّ وجويرية بن أسماء وعامر بن الأسود والمنهال بن عبد الملك وأبي عمرو بن المبارك وسحيم بن حفص وغيرهم:

أن يزيد بن عبد الملك لما وجّه الجيوشَ الى يزيد بن المهلب وعقدَ لمسلمةَ ابن عبد الملك على الخليش وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دِمَشق، قال له العباس: يا أمير المؤمنين، إن أهل العراق أهل غدرٍ وإرجافٍ، وقد وجهتُنا محارِبين والأحداثُ تحدثُ، ولا آمنُ أن يُرْجَفَ أهلُ العراق ويقولوا: مات أمير المؤمنين ولم يعهد، فيفتُ ذلك في أعضاء أهل الشام؛ فلو عهدت عهداً لعبد العزيز بن الوليد! قال: غداً. وبلغ ذلك مسلمةَ بن عبد الملك، فأتى يزيدَ فقال: يا أمير المؤمنين، أيما أحبُّ إليك: ولدُ عبد الملك أو ولد الوليد؟ فقال: بل ولدُ عبد الملك. قال: فأخوك أحقُّ بالخلافة أم ابنُ أخيك؟ قال: إذا لم تكن في ولدي فأخي أحقُّ بها من ابن أخي. قال: فأبنتك لم يبلِّغ، فبايع هشام ثم لأبنتك بعد هشام - قال: والوليدُ يومئذِ ابنُ إحدى عشرة سنة - قال: غداً أبايعُ له. فلما أصبح فعل ذلك وبايعَ هشام، وأخذ العهدَ عليه ألا يخلعَ الوليدَ بعده ولا يغيّرَ عهده ولا يَحْتالَ عليه. فلما أدرك الوليدُ ندمَ أبوه،

فكان ينظر إليه ويقول: الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك. وتوفي يزيد سنة خمس ومائة وأبناه الوليد بن خمس عشرة سنة. قالوا: فلم يزل الوليد مكرماً عند هشام رفيع المنزلة مدة، ثم طمع في خلعه وعقد العهد بعده لأبنيه مسلمة بن هشام، فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وإدمانه على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد به، وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط؛ فحج وظهر منه فعل كثير مدموم، وتشاغل بالمغتين والشراب، وأمر مولى له فحج بالناس. فلما حج طالبه هشام بأن يلجع نفسه فأبى ذلك؛ فخرمه العطاء وحرّم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديداً. فخرج متبدياً وخرج معه عبد الصد بن عبد الأعلى مؤدبه، وكان يرمى بالزندقة. ودعا هشام الناس إلى خلعهم والبيعة لمسلمة بن هشام - وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي. وكان مسلمة يكنى أبا شاكر؛ كني بذلك لمولى كان لمروان يكنى أبا شاكر، كان ذا رأي وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون به - فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام ومحمد وإبراهيم أبنا هشام بن إسماعيل المخزومي والوليد وعبد العزيز وخالد بن القعقاع بن حويلد العبسي وغيرهم من خاصة هشام. وكتب إلى الوليد: ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيتّه وأرتكبتّه غير متحاش ولا مستتر، فليت شعري ما دينك؟! أعلى الإسلام أنت أم لا؟! فكتب إليه الوليد بن يزيد - ويقال: بل قال ذلك عبد الصد بن عبد الأعلى ونحله إياه -

## صوت

يأتيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
نسرّها صرفاً ومزوجة بالسُّخْنِ أحياناً وبالفاخر

- غناه عمر الوادي رملاً بالبصرة - فغضب هشام على ابنه مسلمة، وقال: يعيرني بك الوليد وأنا أرتشحك للخلافة! فالزم الأدب، وأحضر الصلوات. وولاه

الموسم سنة سبع عشرة ومائة، فأظهر التُّسكَ وقسم بمكة والمدينة أموالاً .  
فقال رجل من موالي أهل المدينة :

يأيها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكِرٍ  
الواهبِ البُرُلِ بأرسانها ليس بزنديقٍ ولا كافرٍ

قال المدائنيّ : وبلغ خالداً القسريّ ما عزم عليه هشام ، فقال : أنا بريء من  
خليفة يُكنى أبا شاكِرٍ؛ فبلغتْ هشاماً عنه هذه، فكان ذلك سببَ إيقاعه به .  
أخبرني محمد بن الحسن الكنديُّ المؤدّب قال حدثني أبي عن العباس بن  
هشام قال :

دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلسَ هشام بن عبد الملك وقد كان في ذِكره قبل  
أن يدخل، فحمّته من حضّر من بني أميّة . فلما جلس قال له العباس بن الوليد  
وعمر ابن الوليد : كيف حبُّك يا وليد للروميّات، فإنّ أباك كان بهنّ مشغوفاً؟  
قال : إني لأُجهنّ؛ وكيف لا أُجهنّ ولن ترال الواحدة منهن قد جاءت بالهجين  
مثلك - وكانت أمّ العباس روميّة - قال : اسكتْ فليس الفحلُ يأتي عسبه  
بمثلي؛ فقال له الوليد : اسكتْ يا بنَ البَطْراء! قال : أتفخر عليّ بما قُطِع من بَطْر  
أمك . وأقبل هشام على الوليد فقال له : ما شرأبك؟ قال : شرأبك يا أمير  
المؤمنين؛ وقام مغضباً فخرج . فقال هشام : أهذا الذي ترعمون أنّه أحقّ! ما هو  
أحقّ، ولكني لا أظنه على الملة .

عسبه في مجلس هشام :

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال أخبرنا أحمد بن الحارث الحرّاز عن  
المدائنيّ قال :

- (١) البازل من الإبل : الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة .  
(٢) العسب : طرق الفحل، وقيل : هو ماء الفحل فرساً كان أو بعيراً . يقال : قطع الله عسبه  
أي ماءه ونسله .

دخل الوليد بن يزيد مجلس هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزبير مولى مروان وليس هشام حاضراً؛ جلس الوليد مجلس هشام، ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له: من أنت؟ وهو به عارف؛ قال: سعيد بن أمير المؤمنين؛ قال: مرحباً بك. ثم نظر الى أبي الزبير فقال: من أنت؟ قال: أبو الزبير مولاك أيها الأمير؛ قال: أنسطاس أنت؟ مرحباً بك. ثم قال لإبراهيم ابن هشام: من أنت؟ قال: إبراهيم بن هشام. قال: من إبراهيم بن هشام؟ وهو يعرفه؛ قال: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل. قال: من إسماعيل؟ وهو يعرفه؛ قال: إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة. قال: من الوليد بن المغيرة؟ قال: الذي لم يكن جدك يُرى أنه في شيء حتى زوجّه أبي وهو بعض ولد أبتته. قال: يابن اللّخّاء! أتقول هذا! واتخذنا. وأقبل هشام؛ فقيل لهما: قد جاء أمير المؤمنين، فجلسا وكفّا. ودخل هشام؛ فما كاد الوليد يتنحّى له عن صدر مجلسه، إلا أنه زحلّ له قليلاً؛ جلس هشام وقال له: كيف أنت يا وليد؟ قال: صالح. قال: ما فعلت برابطك؟ قال: مُعمّلة أو مُستعملة. قال: فما فعل ندماؤك؟ قال: صالحون، ولعنهم الله إن كانوا شرّاً ممن حضرك؛ وقام؛ فقال له هشام: يابن اللّخّاء! جأوا عنقه؛ فلم يفعلوا ودفعوه رويداً. فقال الوليد:

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي  
أنا ابن عظيم القرينين وعزها  
نبي الهدى خالي ومن يك خاله  
ومروان جدي ذو الفعّال وعامر  
تقيف وفهر والعصاة الأكاير  
نبي الهدى يقهر به من يفاخر

(١) اتخذنا: تصارعا.

(٢) زحل: تنحى.

(٣) البربط: العود.

(٤) القرينان: مكة والطائف. واختلف في عظيم القرينين، فقيل: الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف. وقال ابن عباس: الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عميرة الثقفي.

مات مسامة بن عبد الملك فرثاه :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال :  
كان هشام بن عبد الملك يُكثِرُ تَنْقِصَ الوليد بن يزيد؛ فكان مسامة يُعَاتِبُ  
هشاماً وَيَكْفُهُ؛ فمات مسامة؛ فَنَعِمَ الوليدُ ورثاه فقال :

### صوت

أَنَا بَرِيدَانٍ مِنْ وَاسِطٍ	يَجْبَانِ بِالْكَتْبِ الْمَعْجَمِ
أَقُولُ وَمَا الْبَعْدُ إِلَّا الرَّدَى	أَمْسَلَمَ لَا تَبْعَدَنَّ مَسَلَمَهُ
فَقَدْ كُنْتَ نُورًا لَنَا فِي الْبِلَادِ	تُضِيءُ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مُظْلِمَهُ
كَمْ مَنَا نَعِيكَ نَحْشَى الْيَقِينِ	فَجَلَى الْيَقِينُ عَنِ الْجَمْعَةِ
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ تَلَا فَيْتَهُ	بِأَرْضِ الْعَدُوِّ وَكَمْ أَيْتَهُ
وَكَانَتْ إِذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَمًا	نَضَبَتْ لَهَا رَايَةً مُعَلَّمَهُ

غنى في هذه الأبيات التي أولها :

أَقُولُ وَمَا الْبَعْدُ إِلَّا الرَّدَى

يونسٌ خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو . وذكر الهشاميّ أن فيه ثقبلاً أولٌ يُنسبُ  
إلى أبي كامل وعمر الوادي . وذكر حبش أن ليونس فيه رملاً بالنصر .

أخبرني الطوسيّ والحرميّ بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكّار قال  
حدثني موسى بن زهير بن مضرّس بن منظور بن زبّان بن سيّار عن أبيه قال :

(١) لا تبعدن : لا تهلكن .

(٢) جلى عن الشيء : كشفه وأظهره . والجمعة : إخفاء الكلام .



رأيت هشام بن عبد الملك وأنا في عسكره يوم تُوفي مسleme بن عبد الملك وهشام في شرطته ، إذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوانٌ يجرُّ مطرفَ خزرجٍ عليه ؛ فوقف على هشام فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عُقبى من بقي لحوقٌ من مضى ؛ وقد أفقر بعد مسleme الصيدُ لمن يرى ، وأختلَّ النغرُ فوهى ، وعلى أثرٍ من سلفٍ يمضي من خلف ؛ فتزودوا ، فإن خير الزاد التَّقوى . فأعرض عنه هشامٌ ولم يردَّ جواباً ؛ ووجهَ الناسُ فما همس أحدٌ بشيء . قال : فضى الوليد وهو يقول :

أهينمةٌ حديثُ القوم أم همُّ      سُكوتٌ بعد ما متعَ النهارُ  
عزيرٌ كان بينهمُ نبياً      فقولُ القومِ وحيٌ لا يجارُ  
كاننا بعد مسleme المرَجى      سُروبٌ طوحتَ بهم عُقارُ  
أو آلافٌ هجانٌ في قيودٍ      تَلَفْتُ كَلِّمَا حَنَّتْ ظُؤارُ<sup>٣</sup>  
فليتك لم تمتُ وفداك قومٌ      تريحُ غبيهمُ عنأ الديارِ  
سقيمُ الصدرُ أو سَكِسٌ نكيدٌ      وآخرُ لا يزورُ ولا يُزارُ

يعني بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد ، ويعني بالسكيس هشاماً ، والذي لا يزور ولا يُزار مروان بن محمد .

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحَّاك عن أبيه قال :

أراد هشام أن يخلع الوليد ويجعل المهدي لولده ؛ فقال الوليد :

كفرت يداً من منعمٍ لو شكرتها      جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمنِّ  
رأيتك تبني جاهداً في قِطيعتي      ولو كنتَ ذا حزمٍ لهدمت ما تبني

(١) الهينمة : الكلام الخفي لا يفهم .

(٢) متع النهار : بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال ، وقيل : متع النهار : طال وامتد .

(٣) الظؤار : جمع نادر ، مفردة ظئر وهي الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له .

أراك على الباين تجني ضغينةً فيا ويجهم إن مت من شر ما تجني  
كأني بهم يوماً وأكثر قولهم أيا ليت أنا، حين «يا ليت» لا تغني

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ قال :

عَبَّ هشام على الوليد وخاصته . فخرج الوليد ومعه قوم من خاصته ومواليه  
فزل بالأبرق بين أرض بُلقَيْن وفزارة على ماء يقال له الأغدَف، وخلف بالرفافة  
كاتبه عياضَ بن مُسلم مولى عبد الملك ليكاتبه بما يحدثُ ، وأخرج معه عبد  
الصد بن عبد الأعلى . فشرىوا يوماً ؛ فقال له الوليد : يا أبا وهب ، قل أبياتاً  
نُغني فيها ؛ فقال أبياتاً ، وأمرَ عمرَ الوادي فغنى فيها وهي :

### صوت

ألم ترَ للنَّجم إذ سبَّعا      يُبادِر في بُرجه المرجمَا  
تخيّر عن قصد مجراته      إلى الغورِ والتمس المظلمَا  
فقلتُ وأعجبتني شأنه      وقد لاح إذ لاح لي مُطمعا  
لعلَّ الوليدَ دنا ملكه      فأمسى إليه قد أستجمعا  
وكنّا نؤمّل في ملكه      كتأميل ذي الجذب أن يُمرعا  
عقدنا له مُحكماتِ الأمور      رَطوعاً وكان لها مَوْضعا

فروى هذا الشعرُ، وبلغ هشاماً، فقطع عن الوليد ما كان يُجري عليه وعلى أصحابه  
وحرّمهم ؛ وكتب إلى الوليد : قد بلغني أنك اتخذتَ عبدَ الصد خذناً ومحدثاً  
ونديماً ؛ وقد حقّق ذلك ما بلغني عنك ، ولن أبرئك من سوء ؛ فأخرج عبدَ الصد  
مذموماً . قال : فأخرجه الوليدُ وقال :

لقد قدّفوا أبا وهبٍ بأمر      كبير بل يزيد على الكبيرِ

وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خير

فكتب الوليد الى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، وأعتذر اليه من منادمته ،  
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه - وكان من خاصة الوليد - فضرب  
هشام ابن سهيل ونفاه وسيّره - وكان ابن سهيل من أهل النباهة، وقد ولي  
الولايات، ولي دِمَشقَ مراراً وولي غيرها - وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد  
فضربه ضرباً مبرحاً وألبسه المُسوحَ وقيدته وحبسه، فغم ذلك الوليد فقال: من  
يثق بالناس! ومن يصنع المعروف! هذا الأحوال المشؤوم قدّمه أبي علي ولده وأهل  
بيته وولاه وهو يصنع بي ما ترّون، ولا يعلم أنّ لي في أحد هوى إلا أضرت  
به؛ كتب إليّ بأن أخرج عبد الصمد فأخرجته، وكتبت اليه في أن يأذن لابن  
سهيل في الخروج إليّ فضربه وطرده وقد علم رأيي فيه؛ وعرف مكان عياض  
مّني وأنقطّاعه إليّ فضربه وحبسه، يُضارثني بذلك؛ اللهم أجري منه. ثم  
قال الوليد:

### صوت

أنا النَّذِيرُ لمُسدي نعمةٍ أبداً إلى المَقاريفِ لَمَّا يَجْبُرِ الدَّخْلَا  
إن أنتَ أكرمتهم ألفتهم بطروا وإن أهنتهم ألفتهم ذُلًّا  
أشتمخون ومناً رأسُ نعمتكم ستعلمون إذا أبصرتمُ الدُّوْلا  
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل لهم سوى الكلبِ فأضربه لهم مثلاً  
يئنا يسمّنه للصيّد صاحبه حتى إذا ما أستوى من بعد ما هزّلا  
عدا عليه فلم تضره عدوته ولو أطاق له أكلاً لقد أكلا

غناه مالكٌ خفيفٌ ثقيلٌ من رواية الهشاميّ.

فخره على هشام :

قال : وقال الوليدُ أيضاً يفتخر على هشام :

### صوت

أنا الوليدُ أبو العباس قد علمتُ  
 عليا معدّ مدى كرتي وإقدامي  
 إني لني الذرورة العليا إذا انتسبوا  
 مُقابلٌ<sup>١</sup> بين أخوالي وأعمامي  
 بنى لي المجدَ بانٍ لم يكن وكِلا  
 على منارٍ مُضيئاتٍ وأعلام  
 حلتُ من جوهر الأعياص قد علموا  
 في باذخ مشمخر الغرّ ققمام<sup>٢</sup>  
 صعب المرام يُسامي النجم مطلعه  
 يسمو إلى فرع طودٍ شامخ سامي

غناه عمرُ الوادي خفيفَ ثقلٍ بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق .

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال  
 حدثني مصعب الزبيري قال :

بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله :

أنا الوليد أبو العباس قد علمتُ  
 عليا معدّ مدى كرتي وإقدامي  
 فقال هشام : والله ما علمت له معدّ كراً ولا إقداماً ، إلا أنه شرب مرة مع

(١) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه . قال الشاعر :

إن كنت في بكر تمت خوؤة فأنا المقابل في ذوي الامم

(٢) الاعياص من قريش : اولاد أمية بن عبد شمس الاكبر .

(٣) القمقام هنا : العدد الكثير . قال الشاعر :

من نوفل في الحسب القمقام

عمه بَكَارَ بن عبد الملك فَعَرَّبَ عليه وعلى جواريه ؛ فإن كان يَعْنِي ذلك بَكْرَهُ وإِقْدَامَهُ فَعَسَى .

### حقده على هشام :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بن عليّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرِيَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن عمرو أَبُو أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الزُّنَادِ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى هِشَامِ بن عبد الملك وَعِنْدَهُ الزُّهْرِيُّ وَهُمَا يَعْجَبَانِ الْوَلِيدَ ، فَأَعْرَضْتُ وَلَمْ أَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهِ . فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَسْتَوْذِنَ لِلْوَلِيدِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ وَهُوَ مُغْضَبٌ جُلَسَ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ . فَلَمَّا مَاتَ هِشَامٌ وَوَلِيَ الْوَلِيدُ كَتَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَحَمِلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : أَتَذَكُرُ قَوْلَ الْأَحْوَالِ وَالزُّهْرِيِّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا عَرَّضْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ ؛ قَالَ : صَدَقْتَ ؛ أَتَدْرِي مِنْ أَوْلَادِي ذَلِكَ ؟ قُلْتُ لَا ؛ قَالَ : الْخَادِمُ الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ بَقِيَ الْفَاسِقُ الزُّهْرِيُّ لَقَتَلْتُهُ . ثُمَّ قَالَ : ذَهَبَ هِشَامٌ بَعْمِرِي ؛ فَقُلْتُ : بَلْ يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَامَ وَصَلَّى الْعَصْرَ . ثُمَّ جَلَسَ يَتَحَدَّثُ إِلَى الْمَغْرَبِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَدَعَا بِالْعِشَاءِ فَتَعَشَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ جَلَسَ يَتَحَدَّثُ حَتَّى صَلَّى الْعَتَمَةَ ، ثُمَّ تَحَدَّثْنَا قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ : أَسْقِينِي فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ مَغْطَى ، وَجَاءَ جَوَارِ قُفْمَنَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَشَرِبَ وَأَنْصَرَفَ ؛ وَمَكَثَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ : أَسْقِينِي فَفَعَلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ . وَمَا زَالَ وَاللَّهِ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَأُحْصِيَتْ لَهُ سَبْعِينَ قَدْحًا .

وَأَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بن أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بن بَكَارَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مَصْعَبٌ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ :

أَجْمَعَ الزُّهْرِيُّ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ إِنْ وَوَلِيَ الْوَلِيدُ بن يزيد ؛ فَمَاتَ الزُّهْرِيُّ قَبْلَ ذَلِكَ .

قال المدائني: وبلغ الوليد أن العباس بن الوليد وغيره من بني مروان يعيبونه بالشراب؛ فلعنهم وقال: إنهم ليعيبون علي ما لو كانت لهم فيه لذة ما تركوه، وقال هذا الشعر، وأمر عمر الوادي أن يُغني فيه - وهو من جيد شعره ومُختاره. وفيه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادي غير مجس - :

### صوت

ولقد قضيتُ - وإن تجلَّلَ لِمَتي شيبٌ - على رغم العِدَا لِدَاتِي  
 من كعباتٍ كالدُّمَى وَمَنَاصِفٍ وَمَرَآكِبِ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ  
 فِي فِتْيَةٍ تَأْبَى الْهَوَانَ وَجَوْهُهُمْ شَمَّ الْأَنْوْفِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ  
 إِنْ يَطْلُبُوا بِبِرَاتِهِمْ يُعْطَوْا بِهَا أَوْ يُطْلَبُوا لَا يُدْرِكُوا بِبِرَاتِ

حدثني المنهال بن عبد الملك قال: كتب الوليد الى هشام: «قد بلغني ما أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ونحو من محام أصحابي، وأنه حرمني وأهلي. ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك في ولا ينالني مثله منه، ولم يبلغ أستصحابي لأبن سهيل ومستلتي في أمره أن يجري علي ما جرى. وإن كان ابن سهيل على ما ذكره أمير المؤمنين، فبحسب العير أن يقرب من الذئب. وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد وكتب لي من العمر وسبب لي من الرزق ما لا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عني دون مدته ولا صرفه عن مواقعه المحتومة له. فقدّر الله يجري علي ما قدره فيما أحبّ الناس وكرهوا، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله؛ والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه. وأمير المؤمنين أحق بالنظر في ذلك والحفظ له. والله يوفق أمير المؤمنين لطاعته، ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته. وكتب اليه الوليد في آخر كتابه:

أليس عظيماً أن أرى كلَّ وارِدٍ حياضك يوماً صادراً بالتوافل

فأرجع محمود الرجاء مصرّداً بتحلّةٍ عن ورد تلك المناهل  
فأصبحتُ مما كنت أملُ منكم وليس بلاقٍ ما رجا كلُّ أمل  
كُمُتَّبِضٍ يوماً على عُرضِ هبوةٍ كَشِدُّ عليها كَفَّهُ بالأنامل

فكتب إليه هشام : « قد فهم أمير المؤمنين ما كتبتَ به من قطع ما قطع وغير ذلك . وأميرُ المؤمنين يستغفر اللهَ من إجرائه ما كان يُجري عليك ، ولا يتخوف على نفسه أقرافَ المآثمِ في الذي أحدث من قطع ما قطع ومحو من محامٍ صحابتك ، لأمرين : أما أحدهما فإنَّ أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنتَ تصرف إليها ما يُجريه عليك . وأما الآخرُ فإثبات صحابتك وأرزاقهم دائرةٌ عليهم لا ينالهم ما نال المسلمين عند قطع البُعوثِ عليهم وهم معك تجول بهم في سفْهك . وأميرُ المؤمنين يرجو أن يكفّر اللهُ عنه ما سلف من إعطائه إياك باستئنافه قطعهُ عنك . وأما ابنُ سهيل ، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلاً . وهل زاد ابنُ سهيل ، لله أبوك ، على أن كان زفاناً مغتياً قد بلغ في السقّه غايته ! وليس مع ذلك ابنُ سهيل بشرٍّ ممن كنتَ تستصجبه في الأمور التي ينزّه أميرُ المؤمنين نفسه عنها مما كنتَ لعمري أهلاً للتوبيخ فيه . وأما ما ذكرتَ ممّا سببه الله لك ، فإن الله قد ابتدأ أميرَ المؤمنين بذلك وأصطفاه له ، والله بالغ أمره . ولقد أصبح أميرُ المؤمنين وهو على يقين من رأيه إلا أنه لا يملك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضراً ولا نفعاً ، وإن الله وليّ ذلك منه وإنه لا بدّ له من مفارقتة ، وإنّ الله أرافُ بعباده وأرحمُ من أن يولي أمرهم غير من يرتضيه لهم منهم . وإن أمير المؤمنين مع حسن ظنّه برّبّه لعلّ أحسن الرجاء لأن يوليّه بسبب ذلك لمن هو أهله في الرضا به لهم ؛ فإنّ بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظمُ من أن يبلغه ذكره أو يوازيه شكره إلا بعون منه . ولئن كان قد قدر الله لأمر المؤمنين وفاةً تعجيل ، فإن في الذي هو مُفضٍ وصائرٌ إليه من كرامة

(١) الهبوة : العبرة .

(٢) الزفن : الرقص .

الله لُخْلَفًا من الدنيا . ولعمري إن كتابك لأمر المؤمنين بما كتبتَ به لغير مُستنكرٍ من سَفْهك وُحْمُك ، فأبقي على نفسك وقصر من غُلُوأئها وأربع على ظَلَمك ؛ فإنَّ لله سَطَوَاتٍ وَغَيْرًا يصيب بها من يشاء من عباده . وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيقَ لأحبِّ الأمور إليه وأرضاها له . وكتب في أسفل الكتاب :

إِذَا أَنْتَ سَأَحْتِ الهوى قَادَكَ الهوى إِلَى بعض ما فيه عليك مقالٌ

والسلام .»

### بشارته بالخلافة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز ، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شَبَّة عن المدائنيّ عن جُوَيْرِيَّة بن أسماء عن المنهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيوب كلهم عن أبي الزبير المنذر بن عمرو - قال : وكان كاتباً للوليد بن يزيد - قال :

أرسل إليّ الوليدُ صَبِيحَةَ اليوم الذي أتته فيه الخلافةُ فَأْتَيْتُهُ ؛ فقال لي : يا أبا الزبير ، ما أتت عليّ ليلةٌ أطولُ من هذه الليلة ، عَرَضْتِي أمورٌ وحدثتُ نفسي فيها بأمور ، وهذا الرجل قد أولع بي ، فأركبُ بنا نَتْنَس . فركب وسرتُ معه ، فسار ميلين ووقف على تَلٍّ فجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر الى رَهجٍ قد أقبل - قال عمرو بن شَبَّة في حديثه - وسمع قَعْقَعَةَ البريد ، فتعوذ بالله من شرِّ هشام ، وقال : إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وَحِيٍّ أَوْ بِمُلكٍ عاجل . فقلت : لا يسوءك اللهُ أيها الأمير بل يسركُ ويُيقِّيك ، إذ بدا رجلانِ على البريد يُقْبِلَانِ ، أحدهما مولى لآلِ أبي سفيان بن حرب ؛ فلما قرُّبا رأيا الوليدَ فزلا يَعدُّوان حتى دَنُوا فسلمًا عليه بالخلافة فوجم ، وجعلا يكرران عليه التسليمَ بالخلافة ؛ فقال : وَيَحْكُم ! ما الخبرُ ؟ أمات هشام ؟ قال نعم ؛ قال : فمرحباً بكما ! ما معكما ؟ قال : كتاب



مولاك سالم بن عبد الرحمن؛ فقرأ الكتاب وأنصرفنا . وسأل عن عياض بن مسلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحبسه، فقالا : يا أمير المؤمنين، لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام أمر الله، فلماً صار الى حال لا تُرجى الحياة لثلثه معها، أرسل عياض الى الخزان : احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد الى شيء . وأفاق هشام إفاقةً فطلب شيئاً فمِنَعَهُ، فقال : أرانا كنا خزاناً للوليد؛ وقضى من ساعته . فخرج عياض من السجن ساعةً قضى هشام، فحتم الابواب والخزائن؛ وأمر بهشام فأُنزِلَ عن فراشه ومنعهم أن يكفونوه من الخزائن، فكفنه غالب مولى هشام، ولم يجدوا قميصاً حتى أستعاروه . وأمر الوليد بأخذ أبي هشام بن إسماعيل الخزومي، فأخذا بعد أن عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك؛ فقال الوليد : ما أراه إلا قد نجا؛ فقال له يحيى بن عروة بن الزبير وأخوه عبد الله : إن الله لم يجعل قبر أبيك معاذاً للظالمين، فخذوه برداً ما في يده من مال الله؛ فقال : صدقت، وأخذها فبعث بهما الى يوسف بن عمر، وكتب اليه أن يبسط عليهما العذاب حتى يتلقا، ففعل ذلك بهما وماتا جميعاً في العذاب بعد أن أقيم إبراهيم بن هشام للناس حتى اقتصوا منه المظالم .

وقال عمر بن شبة في خبره : إنه لما نعي له هشام قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر؛ ثم أنشأ يقول :

طاب يومي ولذَّ شربُ السُّلافه      إذ أتاني نعيُّ من بالرُّصافه  
وأنا البريدُ ينعي هشاماً      وأنا بجاتم للخلافه  
فأصطبحن من خمر عانةً صرفاً      ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف ألا يبرح موضعه حتى يُغنى في هذا الشعر ويشرب عليه؛ فغنى له فيه وشرب وسكر، ثم دخل فبويع له بالخلافة .

(١) القمقم : إناء من نحاس يسخن فيه الماء .

(٢) عانة : بلدة على الفرات تنسب اليها الخمر العانية . قال زهير :

كان ريقها بعد الكرى اغتبتت      من خمر عانة لما بعد ان عتقا

قال : وَسَمِعَ صِيحاً، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مِنْ دَارِ هِشَامٍ يَبْكِيهِ بِنَاتُهُ؛  
فَقَالَ :

إِنِّي سَمِعْتُ بَلِيلٍ      وَرَأَى الْمُصَلَّى بَرَّتهُ  
إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ      يَنْدُبْنَ وَالِدَهُنَّه  
يَنْدُبْنَ قَوْمًا جَلِيلًا      قَدْ كَانَ يَعْضُدُهُنَّه  
أَنَا الْخَنْثُ حَقًّا      إِنْ لَمْ أُنِ كُنْهَنَّه

وقال المدائنيّ في خبر أحمد بن الحارث : وشرب الوليد يوماً؛ فلما طابت نفسه  
تذكر هشاماً، فقال لعمر الوادي غتني :

إِنِّي سَمِعْتُ بَلِيلٍ      وَرَأَى الْمُصَلَّى بَرَّتهُ

فغناه فيه، فشرب عليه ثلاثة أرطال، ثم قال : والله لئن سمعه منك أحد أبداً  
لاقتلنك . قال : فما سمع منه بعدها ولا عرف .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

## صوت

طاب يومي ولدَّ شربُ السلافه      إذ أتانا نعيُّ من في الرُصافه

غناه عمرُ الوادي خفيفَ رملٍ بالبنصر .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال  
قال حكيم الوادي :

كنّا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب، إذ جاءنا خصيٌّ فشقَّ جيبه وعرّاه عن

عمه هشام وهنأه بالخلافة وفي يده قضيب وخاتم وطومار؛ فأمسكنا ساعةً ونظرنا إليه بعين الخلافة؛ فقال: غثوني، غثياني: قد طاب شربُ السلافه... البيتين؛ فلم نزل نغثيه بهما الليل كله.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال:

دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألني عن الوليد بن يزيد فذهبتُ أترحزح، فقال: إن أمير المؤمنين لا يُنكر ما تقول فقل؛ قلت: كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس. فقال أتروي من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، دخلت عليه مع عمومي وفي يده قضيب ولي جمّة<sup>٢</sup> فينانه فجعل يدخل القضيب في جمّتي وجعل يقول: يا غلام، ولدتك سُكْر (وهي أمّ ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفصة) قال: فسمعتُه يومئذٍ يُنشد:

ليت هشاماً عاش حتى يرى مكياله الأوفرَ قد أترعا  
كلنا له الصاع التي كالأها فا ظلمناه بها أصوعا  
لم نأت ما نأته عن بدعة أحله القرآن لي أجمعا

قال: فأمر الرشيد بكتابتهما فكتبت.

### كان شاعراً مجيداً:

ولوليد أشعار جياذ فوق هذا الشعر الذي اختاره مروان. فمنها - وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذه منه - قوله في صفة الحجر - أنشدني الحسن بن علي قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن شبة قال

(١) الطومار: الصحيفة.

(٢) الجمّة: مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة، وهي أيضاً ما تدل من شعر الرأس على المنكبين.

أنشدني أبو غسان محمد بن يحيى وغيره للوليد . قال : وكان أبو غسان يكاد يرقص  
إذا أنشدها - :

إِصْدَعْ نَجِيَّ الْهَمُومِ بِالطَّرْبِ وَأَنْعَمْ عَلَى الدَّهْرِ بَابِنَةِ الْعَنْبِ  
وَأَسْتَقِيلِ الْعَيْشَ فِي غَضَارَتِهِ لَا تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مَعْتَقِبِ  
مِنْ قَهْوَةِ زَانِهَا تَقَادُهَا فَهِيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الْحَقْبِ  
أَشْهَى إِلَى الشَّرْبِ يَوْمَ جَلُوتِهَا مِنْ الْفَتَاةِ الْكُرَيْمَةِ النَّسْبِ  
فَقَدْ تَجَلَّتْ وَرَقَتْ جَوْهَرَهَا حَتَّى تَبَدَّتْ فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ  
فَهِيَ بَغِيرِ الْمِرْاجِ مِنْ شَرَرِ وَهِيَ لَدَى الْمَرْجِ سَائِلُ الذَّهَبِ  
كَأَنَّهَا فِي زَجَاجِهَا قَلْبٌ تَذْكُورُ ضِيَاءٍ فِي عَيْنِ مَرْتَقِبِ  
فِي فِتْيَةٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْمَأْثُرَاتِ وَالْحَسْبِ  
مَا فِي الْوَرَى مِثْلَهُمْ وَلَا فِيهِمْ مِثْلِي وَلَا مُنَمَّ لِمِثْلِ أَبِي

قال المدائني في خبره : وقال الوليد حين أتاه نعي هشام :

طَالَ لَيْلِي فَبِتُّ أَسْتَقِي الْمَدَامَا إِذْ أَتَانِي الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَامَا  
وَأَتَانِي بِخَلَّةٍ وَقَضِيبِ وَأَتَانِي بِجَاتِمِ شَمِّ قَامَا  
فَجَعَلْتُ الْوَلِيَّ مِنْ بَعْدِ قَفْدِي يَفْضُلُ النَّاسَ نَاشِئًا وَغَلَامَا  
ذَلِكَ أَبِي وَذَلِكَ قَوْمُ قَرَيْشٍ خَيْرُ قَوْمٍ وَخَيْرُهُمْ أَعْمَامَا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير قال قال لي  
عمر الوادي :

كنت يوماً أغني الوليد إذ ذكر هشاماً؛ فقال لي : غنني بهذه الأبيات؛ قلت :  
وما هي يا أمير المؤمنين؟ فأنشأ يقول :

## صوت

هَلْكَ الْأَحْوَالُ الْمَشُومُ مُ فَقَدْ أُرْسِلَ الْمَطْرُ

تَمَّتْ أَسْتُخْلِفُ الْوَلِيدَ فَقَدْ أَوْرَقَ الشَّجْرُ

اقتباس الشعراء منه :

ولوليد في ذكر الحُرِّ وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم، سلخوا معانيها، وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررهما في عدة مواضع منه . ولولا كراهة التطويل لذكرتها هاهنا، على أنها تنبئ عن نفسها .

وله أبيات أنشدنيها الحسن بن عليّ قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن سبّة قال أنشدني أبو غسان وغيره للوليد - وكان أبو غسان يكاد أن يرقص إذا أنشدها - :

إِصْدَعْ نَجِيَّ الْهَمُومِ بِالطَّرِبِ وَأَنْعَمْ عَلَى الدَّهْرِ بِأَبْنَةِ الْعَنْبِ

الآبيات التي مضت متقدماً . وهذا من بديع الكلام ونادره؛ وقد جود فيه منذ أبتدأ الى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك في أشعارهما .

ومن جيد معانيه قوله :

رَأَيْتُكَ تَبْنِي جَاهِداً فِي قَطِيعِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهْدَمْتَ مَا تَبْنِي

وقد مضت في أخباره مع هشام .

وأنشدني الحسن بن عليّ عن الحسين بن فهم قال أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال :

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ نَصِيحاً وَلَا ذَا حَاجَةٍ حِينَ تَفْرَعُ  
وَكَانُوا إِذَا هَمُّوا بِإِحْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي فَلَا أَنْقَعُ

ومن نادر شعره قوله لهشام :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبأو الناس والأحوال بعدي  
فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايست في ذمي وحمدي

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا ابن مَهْرِيَه وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد  
قالا حدثنا عبد الله بن أحمد بن الحارث القرشي قال حدثنا محمد بن عائد قال  
حدثني الهيثم بن عمران قال سمعته يقول :

لما بويع الوليد سمعته على المنبر يقول بدمشق :

ضمنت لكم إن لم ترعني منيتي بأن سماء الضرّ عنكم ستقلعُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عيسى بن  
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

لما ولي الوليد بن يزيد كتب الى أهل المدينة والشعر له :

مُحَرَّمُكُمْ دِيوَانُكُمْ وَعَطَاؤُكُمْ بِهِ يَكْتُبُ الْكُتَّابُ وَالْكَتُبُ تُطْبَعُ  
ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي بأن سماء الضرّ عنكم ستقلعُ

وأول هذه الأبيات :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُجِئُونَ أبلغوا سلامي سُكَّانَ الْبِلَادِ فَاسْمِعُوا  
وقولوا أتاكم أشبه الناس سنةً بوالده فاستبشروا وتوقعوا  
سيوشك إلحاقُ بكم وزيادة وأعطية تأتي تبعاً فتشفع

وكان سبب مكاتبته أهل الحرمين بذلك أن هشاماً لما خرج عليه زيد بن  
علي رضي الله عنه منع أهل مكة وأهل المدينة أعطياتهم سنة . فقال حمزة بن  
بيض يردّ على الوليد لما فعل خلاف ما قال :

وصلت سماء الضرّ بالضرّ بعد ما زعمت سماء الضرّ عناً ستقلعُ

فليت هشاماً كان حياً يسوسنا وكنناً كما كنا نُزجِي ونطمعُ

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال روى جرير بن حازم عن الفضل ابن سويد قال :

بعث الوليد بن يزيد الى جماعة من أهله لما ولي الخلافة فقال : أتدرون لم دعوتكم؟ قالوا لا؛ قال : ليقل قائلكم؛ فقال رجل منهم : أردت يا أمير المؤمنين أن تُرينا ما جدد الله من نعمته وإحسانه؛ فقال : نعم، ولكني :

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدین أهل الصلاح  
أنني أشتهي السماع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح  
والنديم الكريم والخادم الفارسي يسعى علي بالأقداح

قوموا اذا شئتم .

أخبرني إسماعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال :

عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفية مولدة يقال لها سعاد، فقال لها : أي شيء تحسنين؟ فقالت : أنا مغنية؛ فقال لها : غنيني، فغننت :

## صوت

لولا الذي حملت من حبيكم لكان في إظهاره مخرج  
أو مذهب في الأرض ذو فسحة أجل ومن حجت له مدحج  
لكن سباني منكم شادن مريب ذو غنة أدهج  
أغر ممكور هضم الحشى قد ضاق عنه الحجل والدملج

(١) المرأة المكورة : المستديرة الساقين، او هي المدجة الخلق الشديدة البضعة .

- الشعر للحارث بن خالد . والغناء لابن سُريج خفيفٌ رمل بالبنصر . وفيه  
لدحمان هَزَجٌ بالوسطى ؛ وذكر الهشاميُّ أنَّ الهزج ليحيى المكيِّ - فطرب طرباً  
شديداً وقال : يا غلام أسقي ، فسقاه عشرين قدحاً وهو يستعيدها . ثم قال لها :  
لمن هذا الشعر ؟ قالت : للحارث بن خالد . قال : ومن أخذته ؟ قالت : من  
حُنَيْن . قال : وأين لقيته ؟ قالت : رُبيتُ بالعراق وكان أهلي يَحيئون به فيطارحني .  
فدعا صاحبَه فقال : أذهب فأبتعها بما بلغت ولا تُراجعي في ثمنها ففعل ؛ ولم تزل  
عنده حظيةً .

### شربه الخمر بجرن :

أخبرني الحسن بن عليٍّ قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبيد الله بن عمَّار  
قال حدثني عبيد الله بن أحمد بن الحارث القرشيِّ قال حدثنا العباس بن الوليد قال  
حدثنا ضمرة قال :

خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يوماً الى بعض الديارات فنزل فيه وهو  
والِ على الرملة ؛ فسأل صاحبَ الدَّير : هل نزل بك أحدٌ من بني أمية ؟ قال :  
نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأبي شيء  
صنعا ؟ قال : شربا في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في آئيتهما ، ثم قال أحدهما  
لصاحبه : هلمَّ نشرب بهذا الجرن - وأوماً الى جرنٍ عظيمٍ من رخام - قال :  
أفعلُ ؛ فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثَمِلَا . فقال عبد الوهاب لموَلِي  
له أسود : هاتِه . قال ضمرة : وقد رأيتُه وكان يوصف بالشدَّة ، فذهب يجرِّكه  
فلم يقدر . فقال الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيانه وكلُّ واحدٍ منهما يملؤه  
لصاحبه فيرفعه ويشربه غيرَ مكترث .

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .



أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال :

وقد سعد بن مرة بن جبير مولى آل كثير بن الصلت ، وكان شاعراً ، على الوليد بن يزيد ، فعرض له في يوم من أيام الربيع وقد خرج إلى متنزّه له ، فصاح به : يا أمير المؤمنين ، وافدك وزائرک وموئلك ؛ فتبادر الحرس اليه ليصدوه عنه ، فقال : دعوه ، ادنْ إليّ فدنا اليه ؛ فقال : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل الحجاز شاعر ؛ قال : تريد ماذا ؟ قال : تسمع مني أربعة أبيات ؛ قال : هاتِ

## صوت

شَمْنُ المَخَالِيلِ نَحْوَ أَرْضِكَ بِالْحَيَا      وَلَقَيْنَ رُكبانًا بِعُرفِكَ قُفْلًا  
قال : شَم مَه ؛ قال .

فَعَمَدَن نَحْوَك لَمْ يُنْعَن حاجة      إِلَّا وَقوعَ الطيرِ حتى ترحلًا  
قال : إن هذا السير حثيث ؛ شَم ماذا ؟ قال :

يَعْمِدَن نَحْو مَوْطِي حَجراته      كَرَمًا ولم تعدلِ بِذلك مَعِدَلًا  
قال : فقد وصلتَ اليه ، فه ؛ قال :

لَاحَت لها نيرانُ حَيِّي قَسَطَلًا      فَأخترن نارَك في المنازلِ مَنزَلًا  
قال : فهل غيرُ هذا ؟ قال لا ؛ قال : أُنجحتُ وفادُتُك ، ووجبت ضيافتك ؛ أعطوه أربعة آلاف دينار ؛ فقبضها ورحل .

الغناء لأبن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والهشامي .

(١) قسطل : موضع قرب البلقاء من ارض دمشق في طريق المدينة .

رجعت الرواية الى حديث المدائني قال :

مسلمة بن هشام وزوجته :

لماً قديم العباس بن الوليد لإحصاء ما في خزائن هشام وولده سوى مسلمة بن هشام فإنه كان كثيراً ما يكفّ أباه عن الوليد ويكلمه فيه ألا يعرض له ولا يدخل منزله . وكانت عند مسلمة أم سلمة بنت يعقوب الخزومية ، وكان مسلمة يشرب . فلما قدم العباس لإحصاء ما كتب اليه الوليد ، كتبت اليه أم سلمة : ما يُفريق من الشراب ولا يهتم بشيء مما فيه إخوته ولا يموت أبيه . فلما راح مسلمة بن هشام الى العباس قال : يا مسلمة ، كان أبوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك لما بلغني عنك ، وأتبه وعاتبه على الشراب ؛ فأنكر مسلمة ذلك وقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : كتبت إليّ به أم سلمة ؛ فطلقتها في ذلك المجلس ؛ فخرجت الى فلسطين ، وبها كانت تنزل ، وتزوجها أبو العباس السفاح هناك .

وسلمى التي عناها الوليدُ هناك هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ؛ وأما أم عمرو وبنت مروان بن الحكم ، وأما بنت عمرو بن أبي ربيعة الخزومي .

فأخبرني محمد بن أبي الأزهري قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام وعن المدائني عن جويرية بن أسماء :

أن يزيد بن عبد الملك كان خرج الى قريناً مُتبدياً به ، وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ؛ وكانت بنته أم عبد الملك ، وأسمها سعدة ، تحت الوليد بن يزيد . فرض سعيد في ذلك الوقت ، وجاءه الوليد عائداً ، فدخل

(١) قرين : موضع بالهامة يسمى قرين نجدة ، قتل عنده نجدة الحروري .

فلمح سلمى بنت سعيد أختَ زوجته وسأها حواضنها وأختها فقامت ففرعتهن<sup>١</sup> طولاً ، فوَقعت بقلب الوليد . فلما مات أبوه طلق أمَّ عبد الملك زوجته وخطب سلمى الى أبيها . وكانت لها أخت يقال لها أمَّ عثمان تحت هشام بن عبد الملك ؛ فبعثتُ الى أبيها - وقيل : بعث اليه هشام - : أتريد أن تستفحل الوليدَ لبناتك يطلِّق هذه وينكح هذه ! فلم يزوجه سعيد وردّه أقبَح ردّ . وهويها الوليد ورام السلوَّ عنها فلم يسَلْ ؛ وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبتُ اليه فودّني ، ولو قد مات هشام ووليتُ لزوجني ! وهي طالق ثلاثاً إن تزوّجتها حينئذ وإن كنت أهواها . فيقال : إنه لما طلق سعدة ندم على ذلك ونعمه . وكان لها من قلبه محلٌّ ولم تحصل له سلمى ؛ فأهتم لذلك وجرع . وأرسل سعدة ، وقد كانت زوّجت غيره فلم ينتفع بذلك .

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ والحسن بن عليّ قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم قال حدثنا المدائنيّ قال :

بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته ، فقال : يا أشعب ، لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبليغَ رسالتي سعدة ؛ فقال : أحضر العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظر إليها ؛ فأحضرها الوليد ؛ فوضعها أشعبُ على عنقه وقال : هات رسالتك ؛ قال : قل لها يقول لك أمير المؤمنين :

أَسْعَدَةُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ      وَهَلْ حَتَى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِي  
بَلِي وَلَعَلَّ دَهْرًا أَنْ يُؤَاتِي      بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكَ أَوْ طَلَاقِ  
فَأُصْبِحَ شَامِتًا وَتَقَرَّ عَيْنِي      وَيُجْمَعُ شَمْلُنَا بَعْدَ اقْتِرَاقِ

فأتى أشعبُ الباب فأخبرتُ بمكانه ، فأمرت بفُرْش لها ففُرِشت وجلست وأذنت له . فلما دخل أنشدها ما أمره ؛ فقالت لخدمها : خذوا الفاسق ! فقال : يا سيدي

(١) فرعتهن : علتهن .

إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لأقتلنك أو تبلّغه كما بلّعتني ؛ قال : وما تمّين لي ؟ قالت : بساطي الذي تحتي ؛ قال : قومي عنه ؛ فقامت فطواه وجعله الى جانبه ، ثم قال : هات رسالتك فجعلتُ فداك ؛ قالت : قل له :

أتبكي على لبني وأنت تركتها فقد ذهبتُ لبني فما أنت صانعُ

فأقبل أشعب فدخل على الوليد ؛ فقال : هيمه ، فأنشده البيت ؛ فقال : أوّه قتلتني يابن الزانية ! ما أنا صانع ، فأختر أنت الآن ما أنت صانع يابن الزانية ، إما أن أدليك على رأسك منكساً في بئر أو أرمي بك منكساً من فوق القصر أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربةً ، هذا الذي أنا صانع ، فأختر أنت الآن ما أنت صانع ؛ فقال : ما كنت لتفعل شيئاً من ذلك ؛ قال : ولم يابن الزانية ؟ قال : لم تكن لتعذب عينيّن نظرتا الى سعدة . قال : أوّه ! أفلت والله بهذا يابن الزانية ! اخرج عني . وقال الحسن في روايته : إنها قالت له أنشده :

أتبكي على لبني وأنت تركتها وأنت عليها بالملأ كنت أقدرُ

وفي هذه الأبيات غناء هذه نسبتُه :

## صوت

أرى بيت لبني أصبح اليوم يهجرُ وهجرانُ لبني يا لك الخيرُ منكُرُ  
فإن تكن الدنيا بلبنيّ تغيّرتُ فالدهرُ والدنيا بطونُ وأظهرُ  
أتبكي على لبني وأنت تركتها وأنت عليها بالحرأ كنت أقدرُ

عروضه من الطويل . والشعر لقيس بن ذريح . والغناء في الثاني والثالث للغريض ثقيل أولُ بالبنصر عن عمرو والهشامي . وفيها لعريب رملُ بالبنصر .

(١) الملا : موضع بعينه .

(٢) الحرأ : جناب الرجل وما حوله ، يقال : نزل بجراه وعراه اذا نزل بساحته .

وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي . وفي الأوّل خفيفٌ ثقيلٌ مجهول .

قال ابن سَلام والمدائنيّ في خبرهما : وخرج الوليد بن يزيد فَوَتَنِيْ لَعَلَّهُ يراها ؛ فلقية زيّات معه حمار عليه زيت ؛ فقال له : هل لك أن تأخذ فوسى هذا وتُعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيّات ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكراً حتى دخل قصر سعيد ، فنادى . من يشتري الزيت ؛ فأطلع بعضُ الجوّاري فرأينه فدخلن الى سلمي وقلن : إن بالباب زيّاتاً أشبه الناس بالوليد ، فأخرجني فأنظري اليه ؛ فخرجت فرأته ورآها ، فرجعت القهقريّ وقالت : هو والله الفاسق الوليد ! وقد رأني ! فقلن له : لا حاجة بنا الى زيتك ؛ فأنصرف وقال :

إني أبصرتُ شيخاً حسنَ الوجه مليحُ  
ولباسي ثوب شيخ من عباءٍ ومُسوح  
وأبيعُ الزيتُ بيعاً خاسراً غيرَ ربيع

وقال أيضاً :

فما مسكُ يُعلُّ بزنجبيلٍ ولا عسلُ بألبان اللّقاح  
بأشهى من مُجاجة ريق سلمي ولا ما في الزّقاق من القراح  
ولا والله لا أنسى حياتي وثاق الباب دوني وأطراحي

قال : فلما ولي الخلافة أشخص الى المعين فحضره وفيهم معبدٌ وابن عائشة وذو وهما . فقال لابن عائشة : يا محمد ، إن غنيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة ألف درهم ؛ فغنّاه قوله :

إني أبصرتُ شيخاً

وغنّاه :

فما مسكٌ يُعلِّ بزنجبيل

الآبيات؛ فقال الوليد : ما عدوتَ ما في نفسي ؛ وأمر له بمائة ألف درهم وأطاف  
وخلع، وأمر لسائر المغنين بدون ذلك .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

فما مسكٌ يُعلِّ بزنجبيلٍ ولا عسلٌ بألبان اللقاح  
بأطيبَ من مُجاجة ريق سلمي ولا ما في الزقاق من القراح

غناه ابن عائشة، ولحنه ثقل أول بالوسطى عن الهشاميّ وحمد بن إسحاق .

قال المدائنيّ وابن سَلام : فلما طال بالوليد ما به كتب الى أبيها سعيد :

أبا عثمان هل لك في صنيع تُصيب الرشد في صلتني هديتنا  
فأشكر منك ما تُسدي وتُحيي أبا عثمان مميّة ومميّة

قالوا : فلم يُجبه الى ذلك حتى ولي الخلافة، فلما وليها زوجته إياها ؛ فلم يلبث إلا  
مدة يسيرة حتى ماتت . وقال فيها ليلة زُفّت اليه :

خفّ من دار جيرتي يا بن داود أنسها

وهي طويلة . فيها ممّا يغنى به :

أوَ لا تخرج العرو سٌ فقد طال حبسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهي لم يُقضَ لُبسها  
برزت كالهلال في ليلة غاب نحسها  
بين خمس كواعبٍ أكرمُ الخمس جنسها

غناء ابن سريج ، فيما ذكره حبش ، رمل بالبنصر ، أوله :

خف من دار جبرتي

وغناء معبد فيه خفيفٌ ثقيلٌ ، أوله :

ومتي تخرج العرو س

في رواية الهشاميّ وابن المكّي . وغناء عمر الواديّ في الأربعة الأبيات الآخر خفيفٌ رمل بالبنصر عن عمرو . وذكر في النسخة الثانية ووافقه الهشاميّ أنّ فيه هزجاً بالوسطى ينسب الى حكم والى أبي كامل والى عمرو .

وقد أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعيّ قال : رأيت حكماً الوادي قد تعرّض للمهديّ وهو يريد الحجّ ، فوقف له في الطريق وكانت له شهرة ، فأخرج دقاً له فنقر فيه وقال : أنا ، أطال الله بقاءك ، القائل :

ومتي تخرج العرو س فقد طال حبسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهي لم يُقضَ لُبسها

قال : فتسرّع اليه الحرس ، فصيحَ بهم ، وإذا هو حكم الوادي ؛ فأدخل اليه المضربُ فوصله وأنصرف .

نسبة أو لا تخرج العروس - قال : الشعر للوليد بن يزيد . والغناء لعمر الوادي . وفيه لحنان هزجٌ خفيفٌ بالخنصر في مجرى البنصر وخفيفٌ رمل بالخنصر في مجرى البنصر جميعاً عن إسحاق ؛ وذكر حكم الواديّ أنّ الهزج له ؛ وذكر إسحاق أنّ لحن حكم خفيفٌ رمل بالخنصر في مجرى الوسطى . وقال في كتاب يحيى : إنّ هذا اللحن لعمر الواديّ . وذكر الهشاميّ أنّ فيه خفيفٌ ثقيلٌ لعبد ورملاً لابن سريج . وذكر عمرو بن بانه أنّ فيه للدلال خفيفٌ ثقيلٌ أول بالبنصر .

رثاؤه سلمى :

وقال المدائنيّ : مكثتُ عنده سلمى أربعين يوماً ثم ماتت ؛ فقال :

أَلَمَّا تَعَلَّمَا سَلَمَى أَقَامَتْ مُضَمَّنَةً مِنَ الصَّحْرَاءِ لِحَدَا  
 لِعَمْرِكُ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجْتَوَا بِهَا حَسَبًا وَمَكْرُمَةً وَمَجْدًا  
 وَوَجْهًا كَانَ يَقْضُرُ عَنْ مَدَاهِ شِعَاعُ الشَّمْسِ أَهْلٌ أَنْ يُفَدَى  
 فَلَمْ أَرَ مِيتًا أَبْكَى لِعَيْنٍ وَأَكْثَرَ جَازِعًا وَأَجَلَ فَقْدًا  
 وَأَجْدَرَ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ مَلِكًا يُرِيكَ جَلَادَةً وَيُسِرُّ وَجْدًا

ذكر أشعار الوليد التي قالها في سلمى وغنى المغنون فيها

منها :

### صوت

عرفتُ المنزلَ الحَالِي عفا من بعد أحوالِ  
 عفاه كلُّ حَنَّانٍ عَسُوفِ الوَبْلِ هَطَّالِ  
 لسلمى قرّةِ العينِ وبنْتِ العمِّ والحَالِ  
 بذلتُ اليومَ في سلمى خِطَارًا أَتَلَفْتُ مَالِي  
 كأنَّ الرِيْقَ مِنْ فِيهَا سَحِيقٌ<sup>٢</sup> بَيْنَ جِرْيَالِ

غَنَاهُ عَمْرُ الوَادِيِّ هَزَجًا بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو . وَذَكَرَ ابْنُ خُرْدَاذِبِهِ أَنَّ هَذَا اللَّحْنَ  
 لِلوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ . وَفِيهِ رَمَلٌ<sup>١</sup> ذَكَرَ الهِشَامِيُّ أَنَّهُ لِابْنِ سَرِيحٍ .

ومنها وهو الصوت الذي غنَّاه أبو كامل فأعطاه الوليدُ قَلْنَسِيَّتَهُ :

(١) الخطار : جمع خطر ( بالتحريك ) وهو السبق الذي يتراعى عليه في الرهان .  
 (٢) الجريال : صفة الحمر . والسحيق : المسك . أي مسك سحيق بين قطع جريال او  
 اجزاء جريال .



## صوت

منازلٌ قد تَخَلَّ بها سليمي      دوارسٌ قد أضرَّ بها السِّنونُ  
أُميتُ السرَّ حفظاً يا سليمي      إذا ما السرَّ باح به الخزون<sup>١</sup>

غَنَاهُ أَبُو كَامِلٍ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ . وَفِيهِ لِأَبْنِ سَرِيحٍ ، وَيُقَالُ لِلغَرِيضِ ، خَفِيفٌ  
ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنِ الْمَشَامِيِّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لِحُكْمٍ أَوْ لِعَمْرِ الْوَادِي .

ومنها :

## صوت

أراني قد تصاييتُ      وقد دنت تناهيتُ<sup>٢</sup>  
ولو يترُكني الحبُّ      لقد صمتُ وصليتُ  
إذا شئتُ تصبَّرتُ      ولا أصبر إن شئتُ  
ولا والله لا يصبر في الدَّيْمومة<sup>٣</sup> الحوتُ  
سليمي ليس لي صبر      وإن رخصت لي جيت  
فقبلتُك ألفين      وفديتُ وحييتُ  
ألا أَحِبُّ بزورٍ زَا      ر من سلمى بيروت<sup>٤</sup>  
غزالٌ أدعجُ العين      نقيُّ الجيدِ والليث<sup>٥</sup>

(١) الخزون : الكثير الحزن .

(٢) في هذا الشعر السناد وهو احد عيوب القافية .

(٣) الدَّيْمومة : الصحراء البعيدة .

(٤) ويروي :

ألا يا جذا شخص همت لقيه بيروت

(٥) الليث : صفحة العنق .

غَنَاهُ ابْنُ جَامِعٍ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ هَزْجًا بِالْوَسْطَى، وَغَنَاهُ أَبُو كَامِلٍ فِي الْأَبْيَاتِ كُلِّهَا عَلَى مَا ذَكَرْتُ بَدَلًا وَلَمْ تَجَسَّسْهُ . وَغَنَى حَكَمُ الْوَادِي فِي الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ وَالسَّابِعِ وَالثَّامِنِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَالْمَهْشَامِيِّ .

ومنها :

## صوت

عَتَبْتُ سَلَمَى عَلَيْنَا سَفَاهَا      أَنْ سَبَبْتُ الْيَوْمَ فِيهَا أَبَاهَا  
كَانَ حَقُّ الْعُتْبِ يَا قَوْمُ مَنِّي      لَيْسَ مِنْهَا كَانَ قَلْبِي فِدَاهَا  
فَلَمَّا كُنْتُ أَرَدْتُ بِقَلْبِي      لِأَيِّ سَلَمَى خَلَّافَ هَوَاهَا  
فَشَكَلْتُ الْيَوْمَ سَلَمَى فَسَلَمَى      مَلَأْتُ أَرْضِي مَعًا وَسَمَاهَا  
غَيْرَ أَنِّي لَا أَظُنُّ عَدُوًّا      قَدْ أَتَاهَا كَاشِحًا بِأَذَاهَا  
فَلِهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ      أَبَدًا حَتَّى أَنْالَ رِضَاهَا

غَنَاهُ أَبُو كَامِلٍ خَفِيفَ رَمَلٍ مُطْلَقٍ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لِيَجِي الْمَكِّيَّ ثَقِيلَ أَوَّلٍ مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ يَجِي . وَفِيهِ رَمَلٌ يُقَالُ : إِنَّهُ لِأَبْنِ جَامِعٍ ، وَيُقَالُ : بَلْ لَحْنُ ابْنِ جَامِعٍ خَفِيفَ رَمَلٍ أَيْضًا .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبِهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ :

لَقِي سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَهُوَ يَمْلُ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَثَانَ ، أَتَرُدُّنِي عَلَى سَلَمَى ! وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ وَكَلَيْتُ الْخُلَافَةَ خَطْبَتَنِي فَلَمْ أُجِبْكَ ؛ وَإِنْ تَرَوَجَّحْتُمَا حِينْتُدِي فَهِيَ طَالِقٌ ثَلَاثًا . فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : إِنْ الْمَرْءُ يُجْعَلُ كَرِيمَتِهِ عِنْدَ مِثْلِكَ حَلِيقٌ بِأَكْثَرِ مَا قَلَّتْ ؛ فَأَمَّضَهُ الْوَلِيدُ وَشْتَمَهُ وَتَسَامَعَا وَأَفْتَرَقَا . وَبَلَغَ الْوَلِيدُ أَنَّ سَلَمَى جَزَعَتْ لِمَا جَرَى وَبَكَتْ وَسَبَّتْ الْوَلِيدَ وَنَالَ مِنْهُ ؛ فَقَالَ :

عَتَبْتُ سَلَمَى عَلَيْنَا سَفَاهَا      أَنْ هَجَوْتُ الْيَوْمَ فِيهَا أَبَاهَا

وذكر الأبيات . وقال أيضاً في ذلك :

## صوت

على الدور التي بليت سفاهاً<sup>١</sup>      قفا يا صاحبي فسأبلاها  
دعتك صابرة ودعاك شوق      وأخضل دمع عينك مأقياها<sup>٢</sup>  
وقالت عند هجوتنا أباهما      أردت الصرم فانتده انتداها<sup>٣</sup>  
أردت بعادنا هجاء شيخي      وعندك خلة تبغي هواها  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت<sup>٤</sup>      فهبها خطة بلغت مداها

— غناه مالك بن أبي السّمح خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .  
وللهذلي فيه ثاني ثقيل بالوسطى عن يونس والهشامي ؛ وذكر حبش : أن الثقيل  
الثاني لإسحاق — يعني بقوله :

أردت بعادنا هجاء شيخي

أنه كان هجاء سعيد بن خالد، فقال :

ومن يك مفتاحاً خير يريده      فإنك قفل يا سعيد بن خالد

قال المدائني : لما غضبت سلمى من هجائه أباهما قال يعتذر إليه بقوله :

ألا أبلغ أبا عثمان عذرة معتب أسفاً  
فلست كمن يودك باللسان ويكثر الخلفا

(١) السفا : التراب، والسفاة : الكبة منه .

(٢) مأق العين : طرفها مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع من العين . ولعله جاء على لغة من يلزم المتى الالف في كل احواله .

(٣) انتده انتداها : اي ازدجر ازدجاراً . وندهه ندهاً : زجره ورده وطرده بالصياح .

عَبَّتْ عَلِيَّ فِي أَشْيَا      ءَ كَانَتْ بَيْنَنَا سَرَفًا  
فَلَا تُشِمَّتْ بِي الْأَعْدَا      ءَ وَالجَيْرَانَ مَلْتَهَفَا  
تَوَدَّ لَوْ أَنَّنِي لِحَمِّ      رَأَتْهُ الطَّيْرَ فَأَخْطَفَا  
وَلَا تَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا      عَفَا الرَّحْمَنُ مَا سَلَفَا

ومنها وهو من سخييف شعره :

### صوت

خَبَّرُونِي أَنْ سَلِمَى      خَرَجْتُ يَوْمَ الْمُصَلَّى  
فَإِذَا طَيْرٌ مَلِيحٌ      فَوْقَ غَصْنٍ يَتَفَلَّى  
قَلْتُ مَنْ يَعْرِفُ سَلِمَى      قَالَ هَا شَمُّ تَعَلَّى  
قَلْتُ يَا طَيْرَ أَدْنُ مَنِّي      قَالَ هَا شَمُّ تَدَلَّى  
قَلْتُ هَلْ أَبْصَرْتَ سَلِمَى      قَالَ لَا شَمُّ تَوَلَّى  
فَنَكَأُ فِي الْقَلْبِ كَلِمًا      بَاطِنًا شَمُّ تَعَلَّى

فيه ثقیل أول بالبصر مطلق ، ذكر الهشامي أنه لأبي كامل ولعمر الوادي ، وذكر حبش أنه لدحمان .

ومنها :

### صوت

اسْقِنِي يَا بَنَ سَالِمٍ قَدْ أَنَارَا      كَوَكَبُ الصَّبْحِ وَأَنْجَلِي وَأَسْتَنَارَا  
اسْقِنِي مِنْ سُلَافِ رَيْقِ سَلِيمِي      وَأَسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأَسَا عُقَارَا

(١) يريد : لا تذكره ولا تعلقه .

(٢) نكأ مسهل نكأ . ونكأ القرحة قشرها قبل أن تبرأ فنديت . والكلم : الجرح .

غناه ابن قندح ثاني ثقيل بالوسطى من رواية حبش .

شعر يشف عن ملك :

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أبي :  
 أن المأمون قال لمن حضره من جلسائه : أنشدوني بيتا لملك يدل البيت وإن  
 لم يُعرف قائله أنه شعر ملك ؛ فأنشده بعضهم قول امرئ القيس :  
 مِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلَهَا جَنُوبَ الْمَلَأَ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ  
 قال : وما هذا مما يدل على ملكه ! قد يجوز أن يقول هذا سُوقَةٌ مِنْ أَهْلِ  
 الْحَضْرَةِ ، فكأنه يؤتَب نفسه على التعلق بأعرابية ؛ ثم قال : الشعر الذي يدل على  
 أن قائله ملك قول الوليد :

اسقني من سلاف ريق سليمي وأسق هذا النديم كأساً عقاراً

أما ترى الى إشارته في قوله هذا النديم وأنها إشارة ملك . ومثل قوله :

لي المحض من ودّهم ويغمرهم نائي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويّات الرجال ، يبذل المعروف لهم ويمكنه  
 استخلاصها لنفسه .

وفي هذا البيت مع أبيات قبله غناء وهو قوله :

## صوت

سقيتُ أبا كاملٍ من الأصفى البابي

وسَيِّئُهَا مَعْبَدًا وَكَلَّ فِتَى بَازِلٍ  
 لِي الْمَحْضُ مِنْ وَدَّهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ نَائِلِي  
 فَمَا لَأَمْنِي فِيهِمْ سَوَى حَاسِدٍ جَاهِلٍ

غَنَاهُ أَبُو كَامِلٍ تَقِيلاً أَوَّلَ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ .

ومنها وهو من مُلِحِّ شعره :

### صوت

أَرَانِي اللَّهُ يَا سَلْمَى حَيَاتِي      فِي يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أَرَاكَ  
 أَلَا تَجْزِينَ مَنْ تَيَّمَّتِ عَصْرًا      وَمَنْ لَوْ تَطْلِبِينَ لَقَدْ قَضَاكَ  
 وَمَنْ لَوْ مُتِّ مَاتَ وَلَا تَمُوتِي      وَلَوْ أَنْسَى لَهُ أَجَلٌ بِكَأَكْ  
 وَمَنْ حَقًّا لَوْ أُعْطِيَ مَا تَمَنَّى      مِنْ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةَ مَا عَدَاكَ  
 وَمَنْ لَوْ قَلَّتْ مُتْ فَاطَاقَ مَوْتًا      إِذَا ذَاقَ الْمَهَاتَ وَمَا عَصَاكَ  
 أَيُّبِي عَاشِقًا كَلِفًا مُعْنَى      إِذَا خَدِرْتَ لَهُ رَجُلٌ دَعَاكَ

كانت العرب تقول : إن الإنسان إذا خدرت قدمه دعا بأسم أحب الناس إليه فسكنت . في الخبر أن رجل عبد الله بن عمر خدرت ؛ فقبل له : ادع بأسم أحب الناس إليك ؛ فقال : يا رسول الله ، صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم . ذكر يونس أن في هذه الأبيات لحنًا لسنان الكاتب ، وذكرت دنانير أنه لحكم ولم تجسسه .

ومنها :

(١) البازل : الكامل في عقله وتجربته .

(٢) أنسأ الله أجله : أخره .

## صوت

وَبِحَ سَلَمَى لَو تَرَانِي لَعَنَاهَا مَا عَنَانِي  
 مُتَلَفًا فِي اللّهُو مَالِي عَاشِقًا حُورَ القِيَانِ  
 إِنَّمَا أَحْزَنُ قَلْبِي قَوْلُ سَلَمَى إِذْ أَتَانِي  
 وَلَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا خَالِي الذَّرْعَ لَشَانِي  
 شَاقَ قَلْبِي وَعَنَانِي حُبُّ سَلَمَى وَبِرَانِي  
 وَلَكُمْ لَام نَصِيحٌ فِي سَلِيمِي وَنَهَانِي

غَنَّتْهُ فَرِيدَةٌ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو . وفيه ثَقِيلٌ أَوَّلُ يَنْسَبُ إِلَى  
 مَعْبُدٍ ؛ وَهُوَ فِيمَا يَذْكَرُ إِسْحَاقُ يُشْبِهُ غِنَاءَهُ وَليْسَ تُعْرَفُ صَحَّتُهُ لَهُ ، وَذَكَرَ كَثِيرُ  
 الكَبِيرِ أَنَّهُ لَهُ ، وَذَكَرَ الهِشَامِيُّ أَنَّهُ لِأَبْنِ المَكِيِّ . وفيه لِحْكَمٌ هَزَجٌ صَحِيحٌ .

ومنها :

## صوت

يَلِغَا عَنِّي سَلِيمِي وَسَلَاهَا لِي عَمَّا  
 فَعَلْتُ فِي شَأْنِ صَبِيٍّ دَنَفِ أَشْعِرَ هَمًّا  
 وَلَقَدْ قَلْتُ لَسَلَمَى إِذْ قَتَلْتُ البَيْنَ عِلْمَا  
 أَنْتِ هَمِّي يَا سَلِيمِي قَدْ قَضَاهُ الرُّبُّ حَتْمَا  
 نَزَلْتُ فِي القَلْبِ قَسْرًا مِثْرًا لَقَدْ كَانَ يُحْمِي

غِنَاءَهُ حَكْمٌ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَلَعَمْرُ الوَادِي فِيهِ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْخُنْصَرِ فِي مَجْرَى  
 الوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقٍ .

ومنها :

## صوت

يا سُليْمَى يا سُلَيْمَى      كُنْتُ لِلْقَلْبِ عِذَا بَا  
يا سُلَيْمَى ابْنَةَ عَمِي      بَرَدَ اللَّيْلُ وَطَابَا  
أَيُّمَا وَاشٍ وَشَى بِي      فَا مَلَيْ فَاهُ تَرَابَا  
رَيْثُهَا فِي الصَّبْحِ مَسَكُ      بَاشَرَ الْعَذْبَ الرُّضَابَا

غَنَاهُ عَمْرُ الْوَادِي هَزَجًا بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ ، وَذَكَرَ ابْنَ الْمَكِيِّ أَنَّهُ لِمَعَانَ .  
وَفِي كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لِعَطْرَدَ .

ومنها :

## صوت

أَسْلَمَى تَلِكُ حَيْتِ      قَفِي نُخْبِرُكَ إِنْ شِيتِ  
وَقِيلِي سَاعَةَ نَشْكُ      إِلَيْكَ الْحَبَّ أَوْ بَيْتِي  
فَمَا صَهْبَاءُ لَمْ تُكْسَ      قَدَى مِنْ خَمْرِ بَيْرُوتِ  
ثَوَتْ فِي الدَّنِّ أَعْوَامًا      خَتِيًّا عِنْدَ حَانُوتِ

غَنَاهُ عَمْرُ الْوَادِي ثَانِيًا ثَقِيلًا بِالْوَسْطَى عَنِ عَمْرُو .

ومنها :

## صوت

يَا مَنْ لِقَلْبِ فِي الْهَوَى مُتَشَبِّبِ      بَلْ مَنْ لِقَلْبِ بِالْحَيْبِ عَمِيدِ  
سَلَمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا      دُونَ الطَّوَيْفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدِ  
إِنْ الْقَرَابَةَ وَالسَّعَادَةَ أَلْفَا      بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ بِنْتِ سَعِيدِ



يا قلب كم كلف الفؤادُ بغادةٍ مَمَكورةٍ رِيًّا العظامَ حَرِيدِ

غَنَاهُ عمر الوادي رملاً بالبصر عن عمرو .

ومنها :

### صوت

قد تَمَنَّى معشرٌ إذ أُطربوا من عُقارِ وَسَوامٍ وذَهَبِ  
ثم قالوا لي تَمَنَّى وأَسْتَمِعُ كيف نَنحو في الأمانِي والطلبِ  
فَتَمَنَيْتُ سَلِيمِي إنها بنت عمي من هَامِيمِ العَرَبِ

فيه للهدليّ خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وذكر الهشاميّ أن هذا الخفيف الثقيل لخالد صامّة . وذكر ابن المكيّ أن فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى .

ومنها :

### صوت

هل الى أمّ سعيدٍ من رسول أو سبيلِ  
ناصرٍ يُخبرُ أنّي حافظٌ ودّ خليلِ  
يَبْدُلُ الودَّ لغيري وأكافي بالجميلِ  
لستُ أرضى لخليلي من وصالي بالقليلِ

غَنَاهُ عمر الوادي هزجاً خفيفاً بالسبابة في مجرى الوسطى .

ومنها :

(١) السوام : كل ما رعى من المال في الفلوات .

(٢) الهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيول .

## صوت

طاف من سلمى خيالٌ بعد ما نمتُ فهاجا  
 قلت عُجْ نُحوي أُسائِلُك عن الحبِّ فعاجا  
 يا خليلي يا نديمي قم فأنفتُ<sup>١</sup> لي سراجا  
 بفلاةٍ ليس تُرعى أنبتتُ شيحاً وحاجا<sup>٢</sup>

غناه عمر الوادي ثانيً ثقيل بالوسطى عن عمرو . ولأبن سريج فيه خفيف  
 رمل بالوسطى عن حبش . ولأبي سلمى المدني ثقيل أول عن ابن خرداذبه .

ومنها :

## صوت

أُمَّ سَلَامٍ أَثِيبي عاشقاً يعلم الله يقينا ربه  
 أنكم من عيشه في نفسه يا سليمي فأعلميه حسبه  
 فأرحميه إنه يهذي بكم هائمٌ صبُّ قد أودى قلبه  
 أنتِ لو كنت له راحمةً لم يُكدر يا سليمي شرُّه

غناه حَكَمٌ رملًا بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر عمرو بن بانه  
 أن فيه لأبن سريج رملًا بالوسطى .

ومنها :

(١) النفت : النفخ . ولعله قطعت همزة الوصل فيه للضرورة، إذ لم يرد في معاجم اللغة في مادة  
 نفت إلا الثلاثي .

(٢) الحاج : نبت من الحمض .

## صوت

ربّ بيتٍ كأنه متن سهم      سوف نأتيه من قُرى بيروتِ  
 من بلاد ليست لنا ببلاد      كلما جئت نحوها حُييتِ  
 أمّ سلامٍ لا بَرِحَتْ بخير      ثم لازتِ جنّتي ما حُييتِ  
 طرباً نحوكم وتوقاً وشوقاً      لأدّكارِكم وطيبِ المبيتِ  
 حيثما كنتِ من بلاد وسرتم      فوقك الإله ما قد خُشيتِ

في البيت الاول والثاني لابن عائشة ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن الهشامي، وذكر غيره أنه لابراهيم . وفي الثالث وما بعده والثاني لابن عائشة أيضاً رمل بالوسطى، ولأبن سريج خفيف رمل بالبنصر . وقيل : إن الرمل لعمر الوادي، وهو أن يكون له أشبه .

ومنها :

## صوت

طَرَقْتَنِي وَصِحَايِ هُجُوعٌ      ظليّةٌ أدماءٌ مثلُ الهلالِ  
 مثلُ قرنِ الشمسِ لما تَبَدَّتْ      وأستقلّت في رؤوسِ الجبالِ  
 تقطعُ الأهوالَ نحوي وكانت      عندنا سلمى أَلُوفَ الحِجَالِ  
 كم أجازت نحونا من بلاد      وَحِشَةٍ قَتَالَةٍ للرجالِ

لأبن محرز فيه ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق في الثاني والثالث . ولأبن سريج في الاول وما بعده خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن لأبن عائشة ذكر الهشامي أنه رمل بالوسطى . وفيه خفيف رمل يُنسب الى ابن سريج وعمر الوادي .

ومنها :

## صوت

أنا الوليدُ الإمامُ مفتخراً أنعم بلي وأتبع القرّلا  
أهوى سُليمى وهي تصرمني وليس حقاً جفاء من وصلا  
أسحب بُردى الى منازلها ولا أبالي مقال من عدلا

غنى فيه أبو كامل رملاً بالنصر . وغنى عمر الوادي فيه خفيف رملٍ  
بالوسطى، ويقال إن هذا اللحن للوليد .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قال الوليد على لسان سلمى :

## صوت

إقرّ متي على الوليد السلاما عددَ النجم قلّ ذا للوليد  
حسداً ما حسدتُ أختي عليه ربُّنا بيننا وبين سعيد

غناه الهذليّ خفيفاً ثقيل اولاً بالوسطى عن ابن المكيّ .

\* \* \*

## مفاضته صدوف :

حدّثني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا خالد بن النضر القرشيّ بالبصرة قال  
حدّثنا أبو حاتم السجستانيّ قال حدّثنا العتيبيّ قال :

كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لها صدوف ؛ فغاصبها، ثم لم يُطعمه قلبه

فجعل يتسبب لصلحها، فدخل عليه رجل قرشي من أهل المدينة فكلّمه في حاجة وقد عرف خبره، فبرم به؛ فألشده :

أَعْتَبْتَ أَنْ عَتَبْتُ عَلَيْكَ صَدُوفُ      وَعَتَابُ مِثْلِكَ مِثْلَهَا تَشْرِيفُ  
لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومَ نَفْسِكَ دَائِمًا      فِيهَا وَأَنْتَ بِجَبِّهَا مَشْغُوفُ  
إِنَّ الْقَطِيعَةَ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهَا      إِلَّا الْقَوِيُّ، وَمَنْ يَجِبُ ضَعِيفُ  
الْحَبِّ أَمْلَكَ بِالْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ      وَالذَّلِّ فِيهِ مَسْلَكَ مَأْلُوفُ

قال : فضحك وجعل ذلك سبباً لصلحها، وأمر بقضاء حوائج القرشي كلها .

#### استقدامه حماداً :

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال قال حماد الراوية :

إستدعاني الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين لنفقتي وألفين لعيالي، فقدمت عليه . فلما دخلت داره قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء، فسلمت بالخلافة؛ فقال لي : يا حماد؛ قلت : لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال : « ثم ثاروا » ؛ فلم أدر ما يعني فقال : ويحك يا حماد! « ثم ثاروا » ؛ فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا يدري عما يسأل ! ثم أنتبهت فقلت :

ثم ثاروا الى الصبح فقامت قينة في يمينها إبريق  
قدمته على عفار كعين الديك صفى سلافها الراوق  
ثم فضّ الحُتّام عن حاجب الدنّ وقامت لدى اليهودي سوق  
فسباها منه أشمّ عزيز أريحي غذاه عيش رقيق

- الشعر لعدي بن زيد . والغناء لحنين خفيف ثقيل اول بالبنصر . وفيه لمالك خفيف رمل . ولعبد الله بن العباس الربيعي رمل، كل ذلك عن الهشامي - قال :

فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت الستر في يدها قدح، والله ما أدري  
أيها أحسن الكف أم القدح؛ فقال: رُدِّيهِ فما أنصفناه! تغدينا ولم نُغَدِهِ!  
فأُتيتُ بالغداء، وحضر أبو كامل مولاه فغناه:

## صوت

أدِرِ الكأسَ يميناً لا تُدرِها لِيَسارِ  
إِسقِ هذا ثم هذا صاحبَ العودِ النَّصارِ  
من كُمَيْتِ عَتَّقِها منذُ دهرٍ في جِرارِ  
خَتَمَها بالأفأويهِ<sup>١</sup> وكافورٍ وقارِ  
فلقد أيقنتُ أيُّ غيرِ مبعوثِ النارِ  
سأروضُ الناسَ حتى يركبوا أيرَ<sup>٢</sup> الحمارِ  
وذروا من يطلبُ الجنةَ يَسعى لِتَبارِ<sup>٣</sup>

- فيه هزجان بالوسطى وبالبنصر لعمر الوادي وأي كامل - فطرب وبرز الينا  
وعليه غلالة موردة<sup>٤</sup>، وشرب حتى سكر. فأقت عنده مدة ثم أذن بالانصراف،  
وكتب لي الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم.

## حكايات تهته:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني  
قال:

لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد، وحمل المغنين من

(١) الأفأويه: ما يعالج به الطيب وهي أيضاً ما أعدّ للطيب من الرياحين.

(٢) ويروي: «دين الحمار».

(٣) التبار: الهلاك.

المدينة وغيرها اليه وأرسل الى أشعب فجاء به، فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب، وقال له: ارتقص وغنني شعراً يُعجبني؛ فإن فعلت فلك ألف درهم؛ فغنناه فأعجبه فأعطاه الف درهم.

ودخل اليه يوماً، فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو مُنعِظٌ - قال أشعب: فرأيتُه كأنه زممار آبنوس مدهون - فقال لي: أرايتَ مثله قط؟ قلت: لا يا سيدي؛ قال: فأسجد له، فسجدت ثلاثاً؛ فقال: ما هذا؟ قلت: واحدة لا أيرك وثنتين لخصيتك. قال: فضحك وأمر لي بجائزة.

قال: وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغني، فكره ذلك وأضجره؛ فقال لبعض جلسائه: قم فيك، فقام فناكه والناس حضورٌ وهو يضحك.

وذكرت جارية أنه واقعه يوماً وهو سكران؛ فلما تنحى عنها آذنه المؤذن بالصلاة، خلف ألا يصلي بالناس غيرها؛ فخرجت متلِّمةً فصلت بالناس.

قال: وتزل على غدِير ماء فأستحسنه. فلما سكر حاف ألا يبرح حتى يشرب ذلك الغدير كله ونام، فأمر العلاء بن البندار بالقرّب والروايا فأحضرت، فجعل يترّحه ويصبه على الارض والكُشب التي حولهم حتى لم يبق فيه شيء؛ فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب وقال: أنا أبو العباس! ارتحلوا. فأرتحل الناس.

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال النَّضر بن حديد حدّثني ابن أبي جناح قال أخبرني عمر بن جبلة:

أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته المبيت؛ فقال حين أنصرف:

قامت إليّ بتقبيل تعانقني	رياً العظام كأن المسك في فيها
أدخل فديتك لا يشعر بنا أحد	نفسى لنفسك من داء تُفديها
بتنا كذلك لا نوم على سرر	من شدة الوجد تُدنيني وأدنيها

حتى اذا ما بدا الحيطان اقلت لها حان الفراق فكاد الحزن يشجيبها  
ثم أنصرفت ولم يشعر بنا أحدٌ والله عني بحسن الفعل يجزيها

وحدثني النَّضْرُ بن حديد قال حدثنا هشام بن الكلبي عن خالد بن سعيد  
قال :

مرَّ الوليد بن يزيد وهو متصيّدٌ بنسوة من بني كلب من بني المنجاب ،  
فوقف عليهن وأستسقاهنّ وحدثهنّ وأمرهنّ بِصلةٍ ، ثم مضى وهو يقول :

ولقد مررتُ بنسوة أعشيني حورِ المدامع من بني المنجاب  
فيهنّ خَرعبةٌ<sup>٢</sup> مليح دُلها غرثي الوشاح دقيقة الأنياب  
زين الحواضر ما ثوت في حَضرها وتزين بادياها من الأعراب

قال النَّضْرُ وحدثني ابن الكلبي عن أبيه :

أن الوليد خرج يتصيّد ذات يوم ، فصادت كلابه غزالاً ، فأُتِيَ به فقال :  
خَلّوه ، فما رأيت أشبهَ منه جيداً وعينين بسلمى . ثم أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً ساححاً قد أردنا ذبحه لما سَنَحْ  
فإذا شبّهك ما نُنكره حين أزجى طرفه ثم لَمَحْ  
فتركناه ولولا حبُّكم فأعلمي ذلك لقد كان أنذبح  
أنت يا ظبي طليقٌ آمِن فأغدُ في الغرلانِ مسروراً ورُحْ

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال أخبرني عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد  
الدمشقي قال :

(١) الحيطان : يعني بها الحيط الابيض والحيط الأسود من الفجر .

(٢) الخرعبة : اللينة الرخصة الحسنة الخلق .



بعث الوليد بن يزيد الى سُراعة<sup>١</sup> بن الزُّندُبوذ؛ فلما قدم عليه قال : يا سُراعة، إني لم أستحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ولا لتحديثي ولا لتقرئني القرآن؛ قال : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حماراً . قال : فكيف علمك بالفتوة؟ قال : ابنُ بجدتها، وعلى الخير بها سقطت، فسَلَّ عما سُئت . قال : فكيف علمك بالأشربة؟ قال : ليسألني أمير المؤمنين عما أحب . قال : ما قولك في الماء؟ قال : هو الحياة، ويشركني فيه الحمار . قال : فاللبن؟ قال : ما رأيته قطاً إلا ذكرت أمي فأستحيت . قال : فالحمر؟ قال : تلك السارة البارة وشراب أهل الجنة . قال : لله درك! فأبي شيء أحسن ما يُشرب عليه؟ قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء في كِنِّ من الحرِّ والقرِّ كيف يختار عليها شيئاً!

### الوليد والمصحف :

قال وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سليم قال :

دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف؛ فلما فتحه وافق ورقة<sup>٢</sup> فيها : ( وأستفتحوا وخاب كلُّ جبارٍ عنيدٍ . من ورأته جهنمُ ويُسقى من ماء صديدٍ ) ، فقال : أسجعاً سجعاً! علقوه؛ ثم أخذ القوس والتبل فرماه حتى مزقه؛ ثم قال :

أتوعد كلَّ جبارٍ عنيدٍ      فما أنا ذلك جبارٍ عنيدٍ  
إذا لاقيت ربك يوم حشر      فقل لله مزقني الوليدُ

قال : فما ليث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قتل .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال حدثني معاوية بن بكر عن يعقوب بن عيَّاش المروزي ( من أهل ذي

(١) كان من المجان الندماء، من أصحاب والبة بن الحباب ومطيع بن زياد وحامد عجرد .

(٢) ذو المروة : قرية بوادي القرى .

المروّة) أن أباه حمل عدّة جوار الى الوليد بن يزيد؛ فدخل اليه وعنده أخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشّعة وفيها؛ فأمر الوليد جاريةً منهنّ أن تغني:

لو كنتَ من هاشمٍ أو من بني أسدٍ أو عبد شمسٍ أو أصحاب اللّوا الصّيدِ

وأمرها أخوه أن تغني:

أتعجبُ أن طربتُ لصوتِ حادٍ حداً بُزلاً ييسرنَ ببطنِ وادٍ

فغنت ما أمرها به الغمر؛ فغضب الوليد وأحمرّ وجهه، وظن أنها فعلت ذلك ميلاً الى أخيه. وعرفت الشرّ في وجهه، فأندفعت فغنت:

## صوت

أيها العاتبُ الذي خاف هجري	وبعادي وما عمّدتُ لذاكا
أترى أنّي بغيرك صبّ	جعل الله من تظنّ فداكا
أنت كنت الملولَ في غير شيء	بئس ما قلت ليس ذاك كذاكا
ولو أنّ الذي عتبت عليه	خير الناسَ واحداً ما عداكا
فأرض عني جعلتُ نعليك إني	والعظيم الجليل أهوى رضاكا

— الشعر لعمر. والغناء لمبعد من روايتي يونس وإسحاق، ولحنه من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وذكر حماد في أخبار ابن عائشة أن له فيه لحناً— قال: فسري عن الوليد وقال لها: ما منعك أن تغني ما دعوتك اليه؟ قالت: لم أكن أحسنه، وكنت أحسن الصوت الذي سألنيه، أخذته من ابن عائشة؛ فلما تبينتُ غضبك غنيت هذا الصوت وكنت أخذته من معبد. تعني الذي أعتذرت به اليه.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

لو كنت من هاشم أو من بني أسد      أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيدي<sup>١</sup>  
 أو من بني نوفل أو آل مُطَلِّبِ      أو من بني جُمَحِ الحُضْرِ الجلاعيدي<sup>٢</sup>  
 أو من بني زُهْرَةَ الأبطالِ قد عرفوا      لله دَرُكُ لم تَهْتُمُ بتهديد

الشعر لحسان بن ثابت ، يقوله لمسافع بن عياض أحد بني تميم بن مرة ، وخبره يذكر بعد هذا . والغناء لأبن سريج خفيف رمل بالخنصر ، وقيل : إنه للمالك .

ومنها :

### صوت

أَتَعْجَبُ أَنْ طَرِيتُ لَصَوْتِ حَدِ      حَدَا بُزْلًا يَسِرْنَ بِبَطْنِ وادِ  
 فَلَا تَعْجَبُ فَإِنَّ الْحَبَّ أَمْسَى      لَبْنَةً فِي السَّوَادِ مِنَ الْفَوَادِ

الشعر لجميل . والغناء لأبن عائشة رمل بالبنصر .

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق ابن إبراهيم قال :

عُرِضَتْ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ جَارِيَةٌ مَعْتِيَةٌ ؛ فَقَالَ لَهَا : غَتِي ؛ فَغَنَّتْ :

(١) الصيد : جمع أصيد وهو الملك أو من هو رافع رأسه كبراً .

(٢) الجلاعيد : الشداد الصلاب ، واحدهم جلمد ، وزاد الياء للحاجة .

## صوت

لولا الذي حَمَلْتُ من حُبِّكم      لكان من إظهاره مَخْرَجُ  
 أو مذهبٌ في الأرض ذوفسحةٍ      أَجَلٌ ومن حَجَّتْ له مَذْحِجُ  
 لكن سباني منهم شادنٌ      مرَبُّ بينهم أَدْعَجُ  
 أغرُّ ممكورٌ هَضِيمُ الحشى      قد ضاق عنه الحَجَلُ والدُّمْلُجُ

فقال لها الوليد : لمن هذا الشعر ؟ قالت : للوليد بن يزيد المخزومي . قال : فِيمَنْ  
 أخذتِ الغناء ؟ قالت : من حُتَيْن . فقال : أعيديه ، فأعادته فأجادت ، فطرب  
 الوليد ونعرا وقال : أحسنتِ وأبي وجمعتِ كلَّ ما يُحتاج اليه في غنائك ، وأمر  
 بآبئاعها ، وحظيت عنده .

غنى في هذا الصوت ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر . وغنى فيه إسحاق فيما  
 ذكر الهشامي خفيفاً ثقيل .

ومأ يغنى به من هذه القصيدة :

## صوت

قد صرَّح القوم وما جَلَجُوا      لَجُوا علينا ليت لم يَلَجُوا  
 باتوا وفيهم كألها طفلةٌ      قد زانها الخلل والدُّمْلُجُ

غناه صباح الحياط خفيفاً ثقيل بالبنصر . وغنى فيه ابن أبي الكنت خفيف  
 ثقيل بالوسطى .

فأما خبر الشعر الذي قاله حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بني تميم بن

مرّة، فأخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزُّبير بن بَكَار قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن :

أنّ عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كُرَيْزَ اشْتَرَيَا مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقِيقًا مِنْ سُبْيٍ ، فَفَضَلَ عَلَيْهِمَا ثَمَانُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ؛ فَأَمَرَ بِهِمَا عُمَرُ أَنْ يُنْزَمَا . فَرَّ بِهِمَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَرِيدُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لِأَبْنِ مَعْمَرٍ يُلَازِمُ ؟ فَأُخْبِرَ خَبْرَهُ ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِالْأَرْبَعِينَ أَلْفًا الَّتِي عَلَيْهِ تُقْضَى عَنْهُ . فَقَالَ ابْنُ مَعْمَرٍ لِأَبْنِ عَامِرٍ : إِنَّمَا إِنْ قُضِيَتْ عَنِّي بَقِيَتْ مُلَازِمًا ، وَإِنْ قُضِيَتْ عَنْكَ لَمْ يَتْرَكْنِي طَلْحَةُ حَتَّى يَقْضِيَ عَنِّي ؛ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَضَاهَا ابْنُ عَامِرٍ عَنْ نَفْسِهِ وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فَرَّ طَلْحَةُ مَنْصَرَفًا مِنَ الصَّلَاةِ فَوَجَدَ ابْنَ مَعْمَرٍ يُلَازِمُ فَقَالَ : مَا لِأَبْنِ مَعْمَرٍ ؟ أَلَمْ أَمُرْ بِالْقَضَاءِ عَنْهُ ! فَأُخْبِرَ بِمَا صَنَعَ ؛ فَقَالَ : أَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ ابْنَ عَمٍّ لَا يُسَلِّمُهُ ، أَحْمَلُوا عَنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَقْضَوْهَا عَنْهُ ، فَفَعَلُوا وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مُسَارِفِعُ بْنُ عِيَاضِ ابْنِ صَخْرٍ ابْنِ عَامِرٍ ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مِرَّةٍ :

يا آلَ تَيْمٍ أَلَا تَنْهَوْنَ جَاهِلِكُمْ	قَبْلَ الْقِيَافِ بِصَمٍّ كَالْجَلَامِيدِ
فَتَنْهَوهُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِكُمْ	إِنْ عَادَ مَا أَهْتَرَ مَاءً فِي ثَرَى عُودِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ	أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللُّوَا الصِّيدِ
أَوْ مِنْ بَنِي نُوْفَلٍ أَوْ آلِ مُطَلِّبٍ	أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِّ الْخَضِرِ الْجَلَاعِيدِ
أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَبْطَالِ قَدْ عُرِفُوا	لِللَّهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِ
أَوْ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ تَيْمٍ إِذَا أَنْتَسَبُوا	أَوْ مِنْ بَنِي الْخَارِثِ الْبَيْضِ الْأَمَاجِيدِ
لَكِنْ سَأَصْرِفُهَا عَنْكُمْ وَأَعْدِلُهَا	لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ذِي الْجُودِ

(١) لزم الغريم ولازمه : تعلق به .

(٢) نههوه : ازجروه وكفوه .

رجع الخبر الى سياقة أخبار الوليد :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال ألهيثم حدثني ابن عيَّاش قال :

دخل أبو الأقرع<sup>١</sup> على الوليد بن يزيد ؛ فقال له : أنشدني قولك في الحمر ؛  
فأنشده قوله :

كُمَيْتٌ إِذَا سُجِّتَ فِي الكَأْسِ وَرَدَةٌ      لها في عظام الشاربين ديبٌ  
تُريكَ القَدَى من دونها وهي دونه      لوجه أخيها في الإيَّاء قُطُوبٌ

فقال الوليد : شربتها يا أبا الأقرع وربّ الكعبة! فقال : يا أمير المؤمنين، لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك بها .

تشبيهه بامرأة :

أخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال قال المدائني :

نظر الوليد بن يزيد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف وقد مرّوا بين يديها بالشمع ليلاً؛ فلما رآها أعجبته وراعه جماها وحسنها؛ فسأل عنها فقيل له : إن لها زوجاً؛ فأنشأ يقول :

## صوت

إنما هاج قلبي شجوه بعد المشيب

(١) عبد الله بن الحجاج بن محسن بن جندب، شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مصر .

نظرةٌ قد وقرت في القلب من أم حبيب  
فإذا ما ذقتُ فإها ذقتُ عذبا إذا غروب  
خالط الراح بمسك خالص غير مشوب

غناه ابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي؛ وذكر عمرو بن بانه أنه  
للأبجر، وهو الصحيح.

### في آخر دولته :

أخبرني عمي قال حدثني الكُراني عن النَّضر بن عمرو عن العُثبي قال :  
لما ظهرت المُسَوِّدَةُ<sup>١</sup> بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده ،  
فتشاغل عنه ؛ فكتب اليه كتاباً وكتب في أسفله يقول :

أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرٍ وَأَحْرَ بَانَ يَكُونُ لَهُ ضِرَامُ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ مَبْدُوهَا الْكَلَامُ  
فَقَلْتُ مِنَ التَّعْجُبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْيَقَاطُ أُمِيَّةُ أَمْ نِيَامُ

فكتب اليه الوليد : قد أقطعتك خراسان ، فأعمل لنفسك أو دَعْ ، فأني مشغول  
عنك بأبن سريج ومعبد والغريض .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابنُ مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي  
سعد عن ابن الصَّبَّاح عن ابن الكلبي عن حماد الراوية قال :

دخلت يوماً على الوليد وكان آخرَ يومٍ لقيته فيه ، فأستشدني فأئشده كل

(١) الغروب : جمع غرب وهو كثرة ريق الغم وبلله . وغروب الاسنان : منافع ريقها .

(٢) المسوِّدَة : المراد بهم دعاة بني العباس .

(٣) المعروف أنه أرسل بهذا الشعر الى مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية .

ضرب من شعر أهل الجاهلية والإسلام؛ فاهش لشيء منه حتى أخذت في  
السُخف فأنشدته لعماراً ذي كناز مجنبداً :

أشتهي منك منك منك مكانا مُجْنَبِداً<sup>١</sup>  
فأجأ فيه فيه فيه بأير كمثل ذا  
ليت أيري وحرك يو ماً جميعاً تجابداً<sup>٢</sup>  
فأخذ ذا بشعر ذا وأخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتى استلقى وطرب، ودعا بالشراب فشرب؛ وجعل يستعيدني الأبيات  
فأعيدها حتى سكر وأمر لي بجائزة؛ فعلمت أن أمره قد أدبر. ثم أدخلت على أبي  
مسلم فاستنشدني فأنشدته، قول الأوفوه :

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم

فلما بلغت الى قوله :

تهدى الأمور بأهل الرشد ماصلحت وإن تولت فبالأشرار تنقاد

قال : أنا ذلك الذي تنقاد به الناس؛ فأيقنت حينئذ أن أمره مقبل.

### يُخْطَبُ الْجُمُعَةَ بِالشَّعْرِ :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : وجدت في كتاب عن عبيد الله بن سعيد  
الزُّهري عن عمر عن أبيه قال :

(١) هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر يلقب ذا كناز. كان شاعراً ماجناً خيراً معافراً للشراب.

(٢) كذا وردت ولا معنى لها.

(٣) المجنبذ : المرتفع.

(٤) أجا مسهل أجا. والوجه : الكز.

(٥) ويروي : « تأخذا ».



خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب؛ فقبل له: إن اليوم الجمعة؛ فقال: والله لأخطبَنَّهُم اليوم بشعر؛ فصعد المنبر فخطب فقال:

الحمد لله وليّ الحمد	أحمدُه في يُسرنا والجهد
وهو الذي في الكرب أستعينُ	وهو الذي ليس له قرينُ
أشهد في الدنيا وما سواها	أن لا إله غيره إلهاً
ما إن له في خلقه شريكُ	قد خضعتُ لملكه الملوكُ
أشهد أن الدين دينُ أحمدٍ	فليس من خالفه بهتدي
وأنه رسول ربّ العرشِ	القادر الفردِ الشديدِ البطشِ
أرسله في خلقه نذيراً	وبالكتاب واعظاً بشيراً
ليُظهرَ اللهُ بذاك الدينا	وقد جعلنا قبلُ مشركينا
من يُطع الله فقد أصابا	أو يعصه أو الرسولَ خابا
ثم القرآنُ والهدى السبيلُ	قد بقيا لما مضى الرسولُ
كأنه لما بقي لديكمُ	حيُّ صحيحٌ لا يزال فيكمُ
إنكم من بعدُ إن ترأوا	عن قصده أو نهجه تضلوا
لا تتزكّن نصحي فإني ناصحُ	إنّ الطريق فاعلمنّ واضحُ
من يتقرّ الله يجد غبّ التقي	يوم الحساب صائراً الى الهدى
إن التقي أفضلُ شيء في العملِ	أرى جماع البرّ فيه قد دخلِ
خافوا الجحيمَ إخوتي لعلكمُ	يومَ اللقاء تعرفوا ما سرّكمُ
قد قيل في الأمثال لو علمتمُ	فانتفعوا بذلك إن عقلتُمُ
ما يزرع الزارعُ يوماً يحصدهُ	وما يقدم من صلاح يحصدهُ
فاستغفروا ربكمُ وتوبوا	فالموتُ منكم فاعلموا قريبُ

ثم نزل.

## نوادره :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني عليّ بن محمد النوفليّ عن أبيه  
عن الوليد البندار<sup>١</sup> قال :

حَجَجْتُ مع الوليد بن يزيد؛ فقلت له لما أراد أن يخطبَ الناسَ : أيها الأمير،  
إن اليوم يومٌ يشهدهُ الناسُ من جميع الآفاق ، وأريد أن تشرفني بشيء . قال :  
وما هو ؟ قلتُ : إذا علوتَ المنبرَ دعوتَ بي فيتحدثُ الناسُ بذلك وبأنك أسررتَ  
إليّ شيئاً ؛ فقال : أفعلُ . فلما جلس على المنبر قال : الوليد البندار ؛ فقامتُ إليه ،  
فقال : ادنُ مني فدنوتُ ؛ فأخذَ بأذني ثم قال : البندار ولد زنا ، والوليد ولد  
زنا ، وكلُّ من ترى حولنا ولد زنا ، أفهمتُ ؟ قلتُ : نعم ؛ قال : انزل الآن ،  
فزلتُ .

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمريّ  
عن الهيثم بن عديّ عن أشعب قال :

دخلتُ على الوليد بن يزيد الخاسر وقد تناول نبيذاً ، فقال لي : تمنّ ؛ فقلت :  
يتمني أميرُ المؤمنين ثم أتمني ؛ قال : فإنما أردتَ أن تغلبني ، فإنني لأتمني ضعف ما  
تتمني به كائناً ما كان ؛ قلت : فإنني أتمني كِفْلَيْنِ<sup>٢</sup> من العذاب ؛ فضحك ثم قال :  
إذا نوفرهما عليك . ثم قال لي : ما أشياء تبلغني عنك ؟ قلتُ : يكذبون عليّ .  
قال : متى عهدك بالأصم ؟ قلتُ : لا عهد لي به . فأخرج أيره كأنه نايٌ مدهونٌ ،  
فسجدتُ له ثلاث سجّادات ؛ فقال : ويملكُ إنما يسجدُ الناسُ سجدةً واحدةً ؛  
فقلتُ : واحدةً للأصمِّ وأثنتين لخصيتك .

(١) البندار : الخازن .

(٢) الكفل : النصب .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال حدثني عبد الصمد بن موسى الهاشمي قال :

إنما أعلى الجوهرَ بنو أمية؛ ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقودَ ويغيرها في اليوم مراراً كما تُغير الثياب شغفاً؛ فكان يجمه من كل وجه ويُغالي به .

قال : وكان يوماً في داره على فرس له وجاريةٌ تضرب بطبل قدامه ؛ فأخذه منها ووضع على رقبته ، ونقر الفرسُ من صوت الطبل فخرج به على أصحابه في هذه الهيئة ، وكان خليعاً .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحرّاز عن المدائني عن جويرية بن أسماء قال :

قدم الوليد بن يزيد المدينة ؛ فقلت لإسماعيل بن يسار : أحمداً مما أعطاك الله؛ فقال : هلم أفاصلك إن قبلت ؛ بعث إليّ براويةً من خمر .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي مُصعب قال حدثني رجل قال :

كان الوليد بن يزيد إذا أصبح يوم الاثنين تغدى وشرب رطلين ثم جلس للناس . قال : فحدثني عمر الوادي قال : دخلتُ عليه وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب ؛ فقال لي : اشرب فشربت ، وطرب ، وغنى صوتاً واحداً وأخذ دقّافة فدفع بها ، فأخذ كل واحد منا دقّافة فدفع بها ، وقام وقنا حتى بلغنا الى الحاجب؛ فلما رأنا الحاجب صاح بالناس : الحرم الحرم ؛ اخرجوا . ودخل الحاجب فقال : جعلني الله فداءك ، اليوم يحضر فيه الناس ؛ فقال له : اجلس وأشرب ؛

(١) أحدى الرجل : أعطاه مما أصابه .

(٢) الراوية : المزادة (القربة) .

فقال : إنا أنا حاجب فلا تحملي على الشراب فما شربته قط؛ قال : اجلس فأشرب، فأمتنع؛ فما فارقتاه حتى صببنا في حلقه بالقمع وقام وهو سكران .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني يعقوب بن شريك قال حدثني عمي علي بن عمرو قرقارة قال حدثني أنيف بن هشام بن الكلبي ومات قبل أبيه قال حدثني أبي قال :

خرج الوليد بن يزيد من مقصورة له الى مقصورة؛ فإذا هو بنت له معها حاضنتها، فوثب عليها فأفترعها؛ فقالت له الحاضنة : إنها المجوسية؛ قال : أسكتي ! ثم قال :

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسورُ

وأحسب أنا أن هذا الخبر باطل؛ لأنّ هذا الشعر لسلم الخاسر، ولم يُدرك زمن الوليد .

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال أخبرني مسلمة بن سلم الكاتب قال :

قال الوليد بن يزيد : وددتُ أن كل كأس تشرب من خم بدينار، وأن كل حرٍ في جبهة أسد، فلا يشرب إلا سخي، ولا ينيح إلا شجاع .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي مصعب قال : سمعت رجلاً يحدث أبي بالكوفة قال :

أرسلت الى الوليد جفنة مملوءة قوارير فرعونية لم يُر مثلها قط . فلما أمسينا صببنا فيها الشراب في ليلة أربع عشرة، حتى اذا أستوى القمر على رؤوسنا وصار في الجفنة قال الوليد : في أي منزلة القمر الليلة؟ فقال بعضهم : في الحمل، وقال بعضهم : في منزلة كذا وكذا من منازل القمر؛ فقال بعض جلسائه : القمر في

الجفنة ؛ قال : قَاتَلَكَ اللهُ ! أَصَبْتَ مَا فِي نَفْسِي ! لَتَشْرَبَنَّ الْهَفْتَجَّةَ . فقال مصعب : فسأل أبي عن الهفتجة فقال : شُرِبَ كَانَتْ الْفَرْسُ تَشْرَبُهُ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ . فشرب تسعةً وأربعين يوماً .

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزبير قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أخبرني خالد صامة المغتني وكان من أحسن الناس غناءً على عودٍ، قال :

بعث اليّ الوليد بن يزيد، فقدمتُ عليه، فوجدتُ عنده معبداً ومالكاً  
والهذليّ وعمر الوادي وأبا كامل ؛ فغتنى القوم ونحن في مجلسٍ يالَهُ من مجلسٍ  
وغلامٌ للوليد يقال له سيرة يسقي القومَ الطلّاءَ ، إذ جاءت نوبةُ الغناء اليّ ،  
فأخذتُ عودي فغنّيتُ بأبياتٍ قالها عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرًا :

## صوت

سَرَى هَيْبِي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي      وغاز النجمُ إلا قِيدَ فِتْرٍ  
أراقبُ في المَجْرَةِ كلَّ نجمٍ      تعرّضُ في المَجْرَةِ كيفَ يَجْرِي  
بِخْرُنْ ما أزالُ له مُدِيمًا      كأنَّ القلبَ أُسْعِرُ حَرَّ جَمْرٍ  
على بَكَرٍ أَخِي وَتَى حَمِيدًا      وأيُّ العيشِ يَحْسُنُ بعدَ بَكَرٍ

غناه ابن سريج ثانيّ ثقيل بالوسطى . وغنّى فيه ابن عبّاد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن الهشاميّ - قال خالد : فقال لي الوليد : أَعِدْ يا صامُ فأعدتُ فقال : من يقوله ويحك ؟ قلتُ : ابن أذينة ؛ قال : هذا والله العيش الذي نحن فيه على رَغَمِ أنفه ، لقد تحجّرَ واسعاً . قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عبد الله ابن أبي فروة : وأنشدها ابنُ أذينة ابنُ أبي عتيق ؛ فضحك ابنُ أبي عتيق وقال :

كلّ العيش يحسُن حتى الخبز والزيت؛ فحلف ابن أذينة لا يكلمه أبداً؛ فمات ابن أبي عتيق وابن أذينة مهاجرين له .

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال : بلغني أن سكينه بنت الحسين رضي الله عنها أنشدت ، وأخبرني الحرميّ قال حدثنا الزبير عن مصعب قال : أنشدت سكينه ، وأخبرني الحسين بن يحيى عن عبّاد عن أبيه عن أبي يحيى العبادي :

أنّ سكينه أنشدت أبياتَ عروة بن أذينة في أخيه بكر ؛ فلما أنتهت الى قوله :

على بكر أخي ولّي حميداً وأيّ العيش يحسُن بعد بكر

قالت سكينه : ومن أخوه بكر ! أليس الدّحاح الأسيّد القصير الذي كان يرمّ بنا صباحاً ومساءً ؟ قالوا : نعم ؛ قالت : كلّ العيش والله يصلح ويحسُن بعد بكر حتى الخبز والزيت .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ عن إسحاق قال :

قديم سليمان بن عبد الملك المدينة ، فجمع المغتئين وسبّق بينهم ببدرة ، وقال : أيكم كان أحسن غناءً فهي له ؛ فأجتمعوا . فبلغ الخبرُ ابنَ سريج ، فجاء وقد أغلق الباب ؛ فقال للحاجب : استأذن لي ؛ قال : لا يمكن وقد أغلق الباب ، ولو كنت جئت قبل أن يُغلق الباب لاستأذنتُ لك . قال : فدعني أغنّ من شقّ الباب ؛ قال نعم . فسكتَ حتى فرغ جميعُ المغتئين من غنائهم ثمّ أندفع فغنى :

سرى همّي وهمّ المرء يسري

(١) الدحاح : القصير الغليظ البطن . والاسيد : تصغير الاسود .

(٢) يقال : سبق البدره بين الشعراء ، من غلب اصحابه أخذها ، اي جعلها سبقاً بينهم .

فنظر المغنّون بعضهم الى بعض وعرفوه؛ فلما فرغ قال سليمان : أحسن والله ! هذا والله أحسنُ منكم غناءً، أخرج يا غلام اليه بالبدرة، فأخرجها اليه .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ عن ابن جعدبة :

أنّ رجلاً أهدى الى هشام بن عبد الملك خيلاً، فكان فيها فرس مربوع<sup>١</sup> قريب الرّكاب؛ فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام، فنهّر الرجلَ وشتمه وقال: أتجيء بمثل هذا الى أمير المؤمنين! ردّوه عليه، فردّوه . فلما خرج وجه اليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه؛ فهو فرسه الذي يسميه السّنديّ .

فأخبرني بعض أصحابي أنّ الوليد خرج يوماً يتصيد وحده؛ فانتدب اليه مولى لهشام يريد القتك به . فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفوسه الذي كان تحته فقتله . وقال في ذلك :

ألم ترّ أنّي بين ما أنا آمنٌ      يحبّ بي السّنديّ فقراً فيافياً  
تطلّعتُ من غورٍ فأبصرتُ فارساً      فأوجستُ منه خيفةً أنّ يرانيا  
ولما بدا لي أنّها هو فارس      وقفْتُ له حتى أتى فورمانيا  
رمانيا ثلاثاً ثمّ إني طعنّته      فرويتُ منه صعديّ وسنانيا

غناه أبو كامل لحناً من المأخوريّ بالبنصر . ولا إبراهيم فيه ثقيل اول، وقيل : إن له فيه مأخورياً آخر . وفيه لعمر الوادي ثاني ثقيل . ولمالك رملٌ من رواية الهشاميّ .

قال : وقال الوليد أيضاً في فرسه السّنديّ :

(١) المربوع : الوسيط القامة

قد أعتدي بذي سيب هيكل<sup>١</sup> مُشرب<sup>٢</sup> مثل الغراب أرجل<sup>٣</sup>  
أعدته حلبات الأحول<sup>٤</sup> وكل<sup>٥</sup> نفع<sup>٦</sup> نائر<sup>٧</sup> لجحفل<sup>٨</sup>  
وكل<sup>٩</sup> خطب<sup>١٠</sup> ذي شؤون<sup>١١</sup> معضل<sup>١٢</sup>

فقال هشام : لكننا أعددنا له ما يسوءه، نخلعه ونقصيه، فيكون مهاناً مدحوراً  
مطرحاً .

### رثاؤه سلمى :

نسخت من كتاب أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو الحسن العقيلي :  
أن الوليد لمأ ولي الخلافة خطب سلمى التي كان ينسب بها، فزوجها لمأ مضي  
صدر<sup>١</sup> من خلافته؛ فقامت عنده سبعة أيام فانت؛ فقال يرثيها :

يا سلم كنت كجنته قد أطعمت<sup>١</sup> أفناها دان جناها موضع<sup>٢</sup>  
أربأها شفقاً عليها نومهم تحليل موضعها ولماً يهجعوا  
حتى اذا فسح الربيع ظنونهم نثر<sup>٣</sup> الحريف ثارها فتصدعوا

### قتل نديمه ورثاه :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي العالية،  
وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه :

- 
- (١) الهيكل من الخيل : الكنيف العبل اللين، وهو ايضاً الطويل علواً وعدواً .
  - (٢) المشرب : المزوج لونه بجمرة .
  - (٣) الارجل من الخيل : الذي في إحدى رجليه بياض . والرجل مكروه في الخيل إلا أن يكون به وضع غيره .
  - (٤) أطعمت الشجرة : أثمرت .
  - (٥) الموضع : المنضد .
  - (٦) شفقاً : خوفاً .



أَنَّ الوليد بن يزيد لما أَنهَكَ على شربه ولذَّاتِهِ ورفَضَ الآخِرَةَ وراءَ ظهره وأقبلَ على القُصْفِ والعسفِ مع المغَيِّينَ مثلَ مالكِ ومعبَدِ وأبنِ عائِشَةَ وذوئهِمُ، كانَ نديئُهُ القاسمُ بنَ الطويلِ العباديِّ، وكانَ أديباً ظريفاً شاعراً، فكانَ لا يَصْبِرُ عنه؛ فغَنَّاهُ معبَدُ ذاتِ يومٍ شعرَ عديِّ:

## صوت

بَكَرَ العاذلونَ في وَضَحِ الصبْحِ يقولونَ لي أَلَا تَسْتَفِيحُ  
لستَ أدري وقد جفاني خليلي أَعْدُوْ يَومَني أمَ صديقُ  
ثمَّ قالوا أَلَا أَصَبَحونا فقامتَ قينَةٌ في يَمِينِها إِبْرِيقُ  
قَدَمَتُهُ على عُقارِ كَعِينِ الدِّيكِ صَعَى سُلَافِها الرَّأووقُ

- فيه لمعبد ثقيل ويقال إنه مُلْحِن . وفيه لمالك خفيف رمل . وفيه لعبد الله بن العباس رملٌ كلُّ ذلك عن الهشاميّ - قال : فأستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه وجعل يشرب الى أن غلب عليه السكر فنام في موضعه، فأنصرف ابن الطويل . فلما أفاق الوليد سأل عنه، فعُرف حين أنصرافه ؛ فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سبرة : اثني برأسه ، ففضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه؛ فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعُرفه، فأسترجع وندم على ما فرط منه، وجعل يقلب الرأس بيده . ثم قال يرثيه :

## صوت

عَيْنِي لِلحَدَثِ الجليلِ جوداً بأربعةٍ هُمُولِ

(١) الاربعة يعني بها اللحاطين والموقين فان الدمع يجري من الموقين فاذا غلب وكثر جرى من اللحاطين أيضاً .

جوداً بدمع إنه يشفي الفؤاد من الغليل  
 لله قبرٌ ضمنت فيه عظامُ ابن الطويل  
 ماذا تضمن إذ ثوى فيه من اللبّ الأصيل  
 قد كنتُ آوي من هواك إلى ذرى كهفٍ ظليل  
 أصبحتُ بعدك واحداً فرداً ببدْرَجَة السيول

— غنّاه الغريز ثانيّ ثقيل بالوسطى عن عمرو . وغنّي فيه سُليمُ لحناً من الثقيل  
 الاول بالبصر عن الهشاميّ ، وذكر غيره أن لحن الغريز لدحمان ، وذكر حبش  
 أنّه لأبي كامل ، وذكر غيره أن لحن الغريز لدحمان — قال : ثم دخل الى جواريه  
 فقال : والله ما أبالي متى جاءني الموت بعد الخليل ابن الطويل . فيقال : إنه لم يعش  
 بعده إلا مُدَيْدَةً حتى قُتِل . والله أعلم .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال روى الهيثم بن عديّ عن ابن  
 عيَّاش عن حمّاد الراوية قال :

دعاني الوليد يوماً من الأيام في السّحر والقمر طالعٌ وعنده جماعةٌ من ندمائه  
 وقد أصطحب؛ فقال : أنشدني في النّسب؛ فأنشدته أشعاراً كثيرةً ، فلم يهشّ لشيء  
 منها ، حتى أنشدته قولَ عمّارٍ ذي كزاز :

إصبحِ القومَ قهوةً في الأباريقِ تُحتذى  
 من كُمتِ مُدامةٍ حبّداً تلك حبّداً

فطرب . ثم رفع رأسه الى خادم وكان قائماً كأنه الشمس ، فأوماً اليه فكشف  
 ستراً خلف ظهره ، فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفةً كأنهم اللؤلؤ المنثور في  
 أيديهم الأباريقُ والمناديل؛ فقال : أسقوهم ، فما بقي أحدٌ إلا أسقي ، وأنا في خلال  
 ذلك أنشده الشعر؛ فما زال يشرب ويسقي الى طلوع الفجر . ثم لم يخرج عن حضرته

حتى حملنا الفرّاشون في البُسُط فألقونا في دار الضيافة، فما أفقنا حتى طلعت الشمس قال حمّاد: ثم أحضرتني خلّع عليّ خلّعاً من فاخر ثيابه وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحملني على فرس .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ قال :

كان بين الحَكَم بن الزبير أخي أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بني جعفر بن كلاب شيء في وكالة للوليد بن يزيد يجاصم الجعفريّ في الرحبة من أرض دمشق، وكان الجعفريّ قد استولى عليها فقطع سفّره الأعلى، فأستعدى عليه هشاماً فلم يُعده؛ فقال الوليد في ذلك :

## صوت

أَيَا حَكَمُ الْمَتْبُولِ<sup>١</sup> لَوْ كُنْتَ تَعْتَرِي<sup>٢</sup> إِلَى أُسْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودِ زَعَانِفِ  
لَأَيَقُنْتَ قَدْ أَدْرَكْتَ وَتَرَكَ عَنُوةً<sup>٣</sup> بَلَا حُكْمِ قَاضٍ يَلْ بِضَرْبِ السَّوَالِفِ

— غنّاه الهذليّ ثقيلاً أول عن الهشاميّ ويونس — قال : فلما استُخلف الوليد بعث إلى بكر بن نوفل الجعفريّ فقال : ألا تعطي حَكَم بن الزبير حقه ! قال : لا؛ فأمر به فشتت<sup>٤</sup> عينه . ثم قال :

يَا رَبَّ أَمْرٍ ذِي شُؤْنٍ جَجْفَلٍ<sup>٥</sup> قَاسَيْتُ فِيهِ جَلْبَاتِ<sup>٦</sup> الْأُحُولِ

(١) رجة دمشق : قرية بينها وبين دمشق ميل .

(٢) المتبول : المصاب بتبل وهو الذحل والعداوة .

(٣) تعترى : تنتسب .

(٤) شتر عينه : شقها وقلب جفنها .

(٥) الججفل : العظيم .

(٦) الجلبات : الشدائد .

## رثاؤه ابنه :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال :

خرج الوليد الى متصيد له فأقام به، ومات له ابن يقال له مؤمن بن الوليد، فلم يقدر أحدٌ أن ينعاه اليه، حتى تَمِلَ فنعاه اليه سنانُ الكاتب وكان مغتياً؛ فقال الوليد - وفي هذا الشعر غناء من الأصوات التي أختيرت للواتق والرشيد قبله - :

## صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

أتاني سنانٌ بالوداع لمؤمنٍ فقلتُ له إني الى الله راجعُ  
ألا أيها الحائيّ عليه ترابه هبنتَ وشلتَ من يديك الأصابع  
يقولون لا تجزعْ وأظهرْ جلادةً فكيفَ بما تُحني عليه الأضالع

عروضه من الطويل . غنّاه سنان الكاتب، ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقل الاول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لأبي كامل خفيفٌ ثقيل اول بالوسطى عن عمرو . وقيل : إن فيه لحناً لعبد الله بن يونس صاحب أيلة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمرو بن شبة قال حدّثني عقيل بن عمرو قال :

قال يزيد بن أبي مساحق السلميّ مؤدّب الوليد شعراً وبعث به الى النّوار جارية الوليد، فغنّته به، وهو :

(١) حثا التراب عليه وفي وجهه يحنوه : قبضه ورماه .

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت المذمة للوليد  
تشاغل عن رعيتيه بلهو وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكتب إليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد  
قهوة أبدل فيها طارفي ثم تلادي  
فيظل القلب منها هائماً في كل واد  
إن في ذاك صلاحي وفلاحي ورشادي

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إبراهيم بن الوليد  
الحمصي قال حدثنا هارون بن الحسن العنبري قال :

قال الوليد بن يزيد : يا بني أمية، إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في  
الشهوة ويهدم المروءة ويثور على الخمر ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد  
فاعلين، فحنبوه النساء فإن الغناء رقية الزنا. وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحب  
إلي من كل لذة وأشهى إلي من الماء البارد إلى ذي الغلة، ولكن الحق أحق  
أن يقال .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال حدثني  
بعض موالي الوليد قال :

دخلت إليه وقد عقد لأبنيه بعده وقدم عثمان؛ فقلت له : يا أمير المؤمنين،  
أقول قول الموثق بنصيحته أو يسعني السكوت؟ قال : بل قل قول الموثق به؛  
فقلت : إن الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا : يُبايع لمن لم يحتلم؛ وقد سمعت  
ما أكره فيك؛ فقال : عَضُوا ببظور أمهاتكم، أفادِخِل بيني وبين أبي غيري؛  
فيلتقي منه كما لقيت من الأحوال بعد أبي! ثم أنشأ يقول :

## صوت

سرى طيفُ ذا الظبي بالعاقدِ ن ليلًا فهيج قلباً عميدا  
وأرتق عيني على غرّة فباتت بجزنٍ تقامى السُّهودا  
نؤمل عثمان بعد الوليد للعهد فينا وزجو سعيدا  
كما كان إذ كان في دهره يزيدُ يرجي لتلك الوليدا  
على أنها شُصت<sup>١</sup> شُصت<sup>١</sup> فنحن زرجي لها أن تعودا  
فإن هي عادت فعاص<sup>٢</sup> القريبَ منها لتؤيسَ منها البعيدا

- غنّاه أبو كامل ثانيّ ثقيل بالنصر من أصوات قليلة الأشباه . وذكر عمرو  
ابن بانه أن فيه لعمر الوادي حنّاً من الماخوريّ بالوسطى . وذكر الهشاميّ أن فيه  
خفيفَ رملٍ لحكمّ، وذكرت دنانيرُ عن حكم أنه لعمر الوادي، وذكر حبش أن  
الثقيل الثاني لمالك وأن فيه لفضل النجار رملاً بالنصر - أخبرني الحسن بن عليّ  
قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكّار قال : هو

سرى طيفُ ظي بأعلى العُوير

ولكن هذا تصحيف سليمان السّوادي أو قال : خُليد .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سبّة قال حدثني إسحاق قال :

كان الوليد قد بايع لأبنيه الحكم وعثمان، وهو أول من بايع لأبن سرّية  
أمّة، ولم يكونوا يفعلون ذلك، وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص، فحبسهما ثم قتلها،  
وفيها يقول ابنُ أبي عَقِب :

(١) شصت : بعدت .

(٢) عاص القريب، يريد جاف القريب ولا تدنه من الخلافة بتوليتك اياه العهد .

إذا قُتل الخلف المدِيمُ لسُكره      بقفر من البَحراءِ أُسِسَ في الرُمَلِ  
وسيق بلا جُرمِ الى الختف والرَدَى      بُنياءَ حتى يُذبحا مَذبَحَ السَّخْلِ  
فويلُ بني مروان ماذا أصابهم      بأيدي بني العباس بالأسر والقتل

زندقته :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حدثني علي بن محمد التوفليّ قال حدثني  
أبي عن العلاء البندار قال :

كان الوليد زنديقاً، وكان رجل من كلب يقول بمقاتلته مقالة التَّمَوِيَّةَ؛  
فدخلت على الوليد يوماً وذلك الكلبيةُ عنده، وإذا بينهما سَفَطٌ قد رُفِعَ رأسه  
عنه فإذا ما يبدو لي منه حريرٌ أخضر؛ فقال : أدنُ يا علاء فذنوتُ، فرفع الحريرةَ  
فإذا في السَفَطِ صورة إنسان وإذا الزَّبْتُقُ والنوشادرُ قد جُعلا في جفنه فجفنه  
يَطْرِفُ كأنه يتحرَّك؛ فقال : يا علاء، هذا ما نبيءُ، لم يَبْتَعِثِ اللهُ نبياً قبله ولا  
يبتعثُ نبياً بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين، أتق الله ولا يَغْرَتَكَ هذا الذي ترى  
عن دينك . فقال له الكلبيةُ : يا أمير المؤمنين، ألم أقلْ لك : إن العلاء لا يَحْتَمِلُ  
هذا الحديث . قال العلاء : ومكثتُ أياماً، ثم جلست مع الوليد على بناء كان  
بناه في عسكره يُشرف به والكلبيُّ عنده، إذ نزل من عنده وقد كان الوليدُ  
حمله على بِرْدُونَ هَملاجٍ أُسْقِرَ من أفره ما سُجِرَ، فخرج على بِرْدُونَه ذلك  
ففضى به في الصحراء حتى غاب عن العسكر؛ فما شعرَ إلا وأعرابٌ قد جاءوا به  
يحملونه منفسخةً عنقه مَيِّتاً وِبِرْدُونَه يُقاد حتى أسلموه . فبلغني ذلك، فخرجت

(١) البحراء : ارض بالشام سميت بذلك لعفونة في تربتها وثنها .

(٢) التثوية : أصحاب الاثنيين الازليين، يزعمون ان النور والظلمة أزليان قديمان .

(٣) هو ماني بن فاتك الحكيم، ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور .

(٤) الهملاج : الحسن السير في سرعة وبخثرة .

متعدياً حتى أتيت أولئك الأعراب، وقد كانت لهم أبياتٌ بالقرب منه في أرض  
البحراء لا حجرَ فيها ولا مدرّ، فقلت لهم: كيف كانت قصّة هذا الرجل؟  
قالوا: أقبل علينا على بردون، فوالله لكانه دهنٌ يسيل على صفاةٍ من فراهته،  
فعبجنا لذلك؛ إذ أنقض رجلٌ من السماء عليه ثيابٌ بيض فأخذ بضبعيه<sup>١</sup> فأحتمله  
ثم نكسه وضرب برأسه الأرضَ فدقّ عنقه ثم غاب عن عيوننا؛ فأحتملناه  
فجئنا به .

قصة مقتله :

وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا الحرّاز عن المدائنيّ قال :

لما أكثّر الوليد بن يزيد التمهك وأنهمك في اللذات وشرب الخمر وبسط  
المكرهه على ولد هشام والوليد وأفرط في أمره وغيه، ملّ الناس أيامه وكرهوه .  
وكان قد عقد لأبيه بعده ولم يكونا بلغا؛ فشى الناس بعضهم الى بعض في خلعه،  
وكان أقواهم في ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فشى الى  
أخيه العباس - وكان أمراً صدق ولم يكن في بني أمية مثله، كان يتشبه بعمر بن  
عبد العزيز - فشكا اليه ما يجري على الناس من الوليد؛ فقال له: يا أخي،  
إن الناس قد ملّوا بني مروان، وإن مشى بعضكم في أمر بعض أكتم، والله  
أجل لا بد أن يبلغه فانتظروه . فخرج من عنده ومشى الى غيره، فبايعه جماعة  
من اليانية الوجوه؛ فعاد الى أخيه ومعه مولى له وأعاد عليه القول وعرض له  
بأنه قد دُعي الى الخلافة؛ فقال له: والله لولا أنني لا آمنه عليك من تحامله  
لوجهت بك اليه مشدوداً؛ فنشدتُك الله ألا تسعي في شيء من هذا . فأنصرف  
من عنده وجعل يدعو الناس الى نفسه . وبلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشى  
بعضهم الى بعض في خلعه :

(١) الضبع: العضد والإبط، يقال: أخذ بضبعيه أي بعضديه .



## صوت

سَلَّ هَمَّ النفس عنها بَعَلْنَدَاةٍ عِلَاةٍ  
 نَسَّيَ الأَرْضَ وَتَهْوَى بِخُضْفٍ مُدْمَجَاتٍ  
 ذَاكَ أُمٌّ مَا بِال قَوْمِي كَسَرُوا سِنَّ قَنَايِ  
 وَأَسْتَحْفُوا يِي وَصَارُوا كَقُرُودٍ خَاسِنَاتٍ

الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك. والغناء لأبي كامل غَزِيلِ الدِمَشْقِيِّ مَآخُورِيَّ  
 بالبصرة . وفي هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد :

أَصْبَحَ اليَوْمَ وِلِيدٌ هَائِماً بِالْقَتِيَّاتِ  
 عِنْدَهُ رَاحَ وَإِبْرِيْقٌ وَكَأْسٌ بِالْقَلَاةِ  
 اِبْعَثُوا خَيْلًا لِحَيْلٍ وَرُمَاةً لِرْمَاةِ

وَأَخْبَرَنِي بِالسَّبَبِ فِي مَقْتَلِهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ  
 حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو الْأَزْهَرِ عَنْ حَمَّادٍ  
 عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ : قَالَ ابْنُ بَشَرَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ :

لَمَّا أَظْهَرَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ أَمْرَهُ وَأَدْمَنَ عَلَى اللَّهْوِ وَالصَّيْدِ وَأَحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ  
 وَوَالَى بَيْنَ الشَّرْبِ وَأَنْهَمَكَ فِي اللَّذَاتِ ، سَتَمَهُ النَّاسُ وَوَعَظَهُ مَنْ أَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ  
 أَهْلِهِ ؛ فَلَمَّا لَمْ يُقْلِعْ دُبُوا فِي خَلْعِهِ . فَدَخَلَ أَبِي بَشَرَ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى عَمِّي الْعَبَّاسِ بْنِ  
 الْوَلِيدِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَجَعَلَ يَكْتَلِمُ عَمِّي فِي أَنْ يُلْجِعَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدٍ وَمَعَهُ عَمِّي يَزِيدُ بْنُ  
 الْوَلِيدِ ، فَكَانَ الْعَبَّاسُ يُنْهَاهُ وَأَبِي يَرُدُّ عَلَيْهِ ؛ فَكَانَتْ أَفْرَحُ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي :  
 أَرَى أَبِي يَجْتَرِي أَنْ يَكْتَلِمَ عَمِّي وَيَرُدُّ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا بَنِي مَرْوَانَ ، أَظُنُّ  
 أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ فِي هَلَاقِكُمْ . ثُمَّ قَالَ الْعَبَّاسُ :

(١) العنداة : الناقة الضخمة الطويلة . وناقاة علة الخلق اي طويلة جسيمة .

إني أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنٍ      مِثْلِ الْجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفَعُ  
 إِنَّ الْبَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ سِيَاسَتَكُمْ      فَاسْتَمْسَكُوا بِعَمُودِ الدِّينِ وَأَرْتَدِعُوا  
 لَا تُلْحِمُنَّ ذَنَابَ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ      إِنَّ الذَّنَابَ إِذَا مَا أُلْحِمَتْ رَتَعُوا  
 لَا تَبْقُرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بَطُونَكُمْ      فَتَمَّ لَا فِدْيَةَ تُغْنِي وَلَا جَزَعَ

قال المدائني عن رجاله : فلما أستجمع ليزيد أمره وهو مُتَبَدِّدٌ أَقْبَلَ إِلَى دِمَشْقَ ،  
 وَبَيْنَ مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ مُتَبَدِّدِيًّا فِيهِ وَبَيْنَ دِمَشْقَ أَرْبَعُ لَيَالٍ ، فَأَقْبَلَ إِلَى دِمَشْقَ  
 مُتَكَرِّرًا فِي سَبْعَةِ أَنْفُسٍ عَلَى حُمْرٍ وَقَدْ بَايَعَ لَهُ أَكْثَرُ أَهْلِ دِمَشْقَ وَبَايَعَ لَهُ أَكْثَرُ  
 أَهْلِ الْبَلَدِ . فَقَالَ مَوْلَى لِعَبَادِ بْنِ زِيَادَ : إِنْ لِيَجْرُودَ - وَبَيْنَ جَرُودَ وَدِمَشْقَ  
 مَرِحَةٌ - إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا سَبْعَةُ مُعْتَمِنُونَ عَلَى حُمْرٍ فَتَزَلُّوا ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ طَوِيلٌ جَسِيمٌ ،  
 فَرَمَى بِنَفْسِهِ فَنَامَ وَأَلْقَا عَلَيْهِ ثَوْبًا ، وَقَالُوا لِي : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ نَشْتَرِيهِ مِنْ طَعَامٍ ؟  
 فَقُلْتُ : أَمَّا بَيْعٌ فَلَا ، وَعِنْدِي مِنْ قِرَامِكُمْ مَا يُشْعِمُكُمْ ؛ فَقَالُوا : فَجِئْتُمْ ؛ فَذَجَجْتُ لَهُمْ  
 دَجَاجًا وَفِرَاحًا وَأَتَيْتُهُمْ بِمَا حَضَرَ مِنْ عَسَلٍ وَسَمْنٍ وَسَوَائِزٍ ، وَقُلْتُ : أَيَقْضُوا صَاحِبَكُمْ  
 لِلْغَدَاءِ ؛ فَقَالُوا : هُوَ مُحْمُومٌ لَا يَأْكُلُ ؛ فَسَفَرُوا لِلْغَدَاءِ فَعَرَفْتُ بَعْضَهُمْ ، وَسَفَرَ النَّائِمُ  
 إِذَا هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَعَرَفْتَهُ فَلَمْ يَكَلِمْنِي . وَمَضُوا لِيَدْخُلُوا دِمَشْقَ لَيْلًا فِي نَفَرٍ  
 مِنْ أَصْحَابِهِ مُشَاةً إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ مَصَادٍ وَهُوَ بِالْبَلَدِ - وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ مِيلٌ -  
 فَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ شَدِيدٌ ، فَأَتَوْا مَتَلًا مَعَاوِيَةَ فَضَرَبُوا بِأَبِيهِ وَقَالُوا : يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ؛  
 فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : الْفِرَاشَ ، ادْخُلْ أَصْلِحَكَ اللَّهُ ؛ قَالَ : فِي رَجُلِي طَيْنٌ وَأَكْرَهُ أَنْ  
 أَفْسِدَ عَلَيْكَ بِسَاطِكٌ ؛ فَقَالَ : مَا تُرِيدُنِي عَلَيْهِ أَفْسَدُ . فَشَى عَلَى الْبِسَاطِ وَجَلَسَ  
 عَلَى الْفِرَاشِ ، ثُمَّ كَلَّمَ مَعَاوِيَةَ فَبَايَعَهُ . وَخَرَجَ إِلَى دِمَشْقَ فَتَزَلَّ دَارَ ثَابِتِ بْنِ سَلِيمَانَ  
 الْحَسَنِيِّ مُسْتَخْفِيًّا ، وَعَلَى دِمَشْقَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، خُفَّافٌ  
 عَبْدُ الْمَلِكِ الْوَبَاءِ فَخَرَجَ فَتَزَلَّ قَطْنَا ، وَأَسْتَخْلَفَ أَبْنَهُ عَلَى دِمَشْقَ وَعَلَى شَرْطَتِهِ أَبُو  
 الْعَاجِ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيِّ . وَتَمَّ لِيَزِيدَ أَمْرُهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الظُّهُورِ . وَقِيلَ

(١) أَلْحَمْتُ الْقَوْمَ : أَطْعَمْتُهُمُ اللَّحْمَ .

(٢) الشَّوَانِيزُ : التَّوَابِلُ .

لعامل دمشق: إن يزيد خارج فلم يصدق. وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء في ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة، فكمنوا في مiazza عند باب الفراديس؛ حتى إذا أذنوا العتمة دخلوا المسجد مع الناس فصلوا. وللمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل؛ فإذا خرج الناس خرج الحرس وأغلق صاحب المسجد الأبواب، ودخل الدار من باب المقصورة فيدفع المفاتيح إلى من يحفظها ويخرج. فلما صلى الناس العتمة صاح الحرس بالناس فخرجوا، وتباطأ أصحاب يزيد الناقص، فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب، حتى لم يبق في المسجد إلا الحرس وأصحاب يزيد، فأخذوا الحرس. ومضى يزيد بن عبسة السكسكي إلى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال: قم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله ونصره؛ فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلاً. فلما كنا عند سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم، فضوا حتى دخلوا المسجد وأتوا باب المقصورة، وقالوا: نحن رسل الوليد، ففتح لهم خادم الباب، ودخلوا فأخذوا الخادم، وإذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خزان البيت وصاحب البريد؛ وأرسل إلى كل من كان يحذرُه فأخذه. وأرسل من ليلته إلى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بعلبك، وإلى عبد الملك ابن محمد بن الحجاج فأخذهما. وبعث أصحابه إلى الحشبية فاتوه؛ وقال للبوابين: لا تفتحوا الأبواب غدوة إلا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا. قال: فتركوا الأبواب في السلاسل. وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة، فلم يكن الخزان قبضوه، فأصابوا سلاحاً كثيراً فأخذوه وأصبحوا، وجاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم. فما أنتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل قول النابغة:

إذا أستزّلوا عنهنّ للطعن أرقّوا إلى الموت إرقال الجمال المصاب

(١) باب الفراديس: باب من ابواب دمشق.

(٢) يريد بيت المال.

(٣) الحشبية اصحاب المختار بن ابي عبيد.

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون : انظروا الى هذا ! كان قبيلَ الصبح يسبح وهو الآن يُنشد الشعر . قال : وأمر يزيدُ عبدَ العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فوقف بباب الجابية فنادى : من كان له عطاءٌ فليأتِ الى عطائه ، ومن لم يكن له عطاءٌ فله ألف درهم مَعُونَةٌ ؛ فبايع له الناسُ وأمر بالعطاء . قال : وندب يزيدُ بن الوليد الناسَ الى قتال الوليد مع عبد العزيز ، وقال : من أنتدب معه فله ألفان ، فانتدب ألفاً رجلاً ، فأعطاهم وقال : موعِدُكم ذَنبَةٌ ؛ فوافى ذَنبَةَ ألف ومائتا رجل ؛ فقال : ميعادُكم مَصْنَعَةٌ بالبرية وهي لبني عبد العزيز بن الوليد ؛ فوافاه ثمانمائة رجل ، فسار فوافاهم ثَقُلُ الوليد فأخذه ومع عبد العزيز فرسانٌ منهم منصور بن جُمهور ويعقوب بن عبد الرحمن السلمي والأصبغ بن ذُوالة وسبيب بن أبي مالك الغساني ومحمد بن نصر اللخمي ، فأقبلوا فزولوا قريباً من الوليد . فقال الوليد : أخرجوا لي سريراً فأخرجوه فصعد عليه . وأتاه خبرُ العباس بن الوليد : إني أحيثُك . وأُتي الوليدُ بفرسين الذائد والسندي ؛ وقال : أعلِيَّ يتوائبُ الرجال وأنا أثبُّ على الأسد وأتخصرُ الأفاعي ! وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم ولم يكن بينهم كبيرٌ قتالٍ ، فقتل عثمان الحنسي ، وكان من أولاد الحشبية الذين كانوا مع المختار . وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد ؛ فأرسل منصور بن جُمهور في جريدة خيل

(١) العبارة للطبري . وفي الاصول : « ألا من كان له عطاءٌ فله أربعون ديناراً في العطاء ومعونة ألف درهم فبايعه ... الخ » .

(٢) موضع بعينه من أعمال دمشق .

(٣) الثقل : المتاع .

(٤) تخصر : أخذ الخصرة ( العصا ) بيده وأمسكها .

(٥) يريد المختار بن أبي عبيد . خرج بالكوفة سنة ست وستين مطالباً بدم الحسين رضي الله عنه وأهل بيته وذلك في سلطان ابن الزبير وأخرج عن الكوفة عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير ، ثم قتله مصعب بن الزبير في قصره بالكوفة سنة سبع وستين .

(٦) الجريدة من الخيل : الجماعة منها .

وقال: إنكم تلقون العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشعب خذوه. وخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا الى الشعب، وإذا العباسُ ومعه ثلاثون قد تقدموا أصحابه؛ فقال له: أعدل الى عبد العزيز، فشتتهم؛ فقال له منصور: والله لئن تقدمت لأنفذن حصينك بالرمح؛ فقال: إنا لله! فأقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز. فقال له عبد العزيز: بايع ليزيد؛ فبايع ووقف؛ ونصبوا راية وقالوا: هذا العباس قد بايع. ونادى منادي عبد العزيز: من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن؛ فقال العباس: إنا لله! خدعة من خدع الشيطان! هلك والله بنو مروان! فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس. وظاهر الوليد في درعين وقتلهم. وقال الوليد: من جاء برأس فله خمسمائة درهم، فجاء جماعة بعدة رؤوس، فقال: أكتبوا أسماءهم؛ فقال له رجل من مواليه: ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يعامل فيه بالنسيئة. وناداهم رجال: اقتلوا اللوطي قتل قوم لوط، فرموه بالحجارة. فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال:

## صوت

دعوا لي سليمي والطلاء وقينةً      وكأساً ألا حسبي بذلك مالا  
إذا ما صفا عيش برملة عالجاً      وعانقت سلمى لا أريد بدالا  
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم      ثباتاً يساوي ما حيت عقالا  
وخلوا عياني قبل عير وما جرى      ولا تحسدوني أن أموت هزالا

(١) يعني درعك.

(٢) عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بختر من طيء، وهي متصلة بالعلبية على طريق مكة لا ماء بها.

(٣) قبل عير وما جرى، قال أبو عبيد: إذا أخرج الرجل بالخير من غير استحقاق ولا ذكر كان لذلك قيل: فعل كذا وكذا قبل عير وما جرى. قالوا: خص العير لانه أخصر ما يقنص، وإذا كان كذلك كان أسرع جرياً من غيره، ففرض به المثل في السرعة. وقيل العير: إنسان العين، فإذا قيل: جاء قبل عير وما جرى فعناه قبل لحظة العين.

- غناه عمرُ الوادي رملاً بالوسطى عن حبس - ثم قال لعمر الوادي : يا جامع لذتي، غنني هذا الشعر . وقد أحاط الجندُ بالقصر؛ فقال لهم الوليد من وراء الباب : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياءٌ أكلمه ؟! فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي : كلمني ؛ فقال له الوليد : يا أبا السكاسك ، ما تنقمون مني ؟! ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم وأخدمتُ زمناكم ودفعتُ عنكم المونَ !؟ فقال : ما ننقمُ عليك أنفسنا شيئاً ، ولكن ننقمُ عليك أنتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أهات أولاد أبيك وأستخفافك بأمر الله . قال : حسبك يا أبا السكاسك ! فلمعري لقد أغرقت فأكرت ، وإن فيا أحلَّ الله لسعة عمّا ذكرت . ورجع الى الدار جلس وأخذ المصحف وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ؛ فعلوا الحائط ؛ فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة ، فنزل سيف الوليد الى جنبه ؛ فقال له يزيد : نح سيفك ، فقال الوليد : لو أردتُ السيف لكنت لي ولك حالة غير هذه . فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسري بن زياد بن أبي كبشة ، فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربةً وضربه السري بن زياد على وجهه ، وجروه بين خمسة ليخرجه ؛ فصاحت امرأةٌ كانت معه في الدار فكفوا عنه فلم يخرجوه ، وأحتر رأسه أبو علاقة القضاعي وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب ؛ وقدم بالرأس على يزيد ، قدم به روح بن مقيبل ، وقال : أيشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق ، فأستم الأمر له وأحسن صلته . ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضع ذكره .

(١) اي تجاوزت الحد في القول وبالغت فيه .

(٢) يريد عثمان بن عفان رضي الله عنه فانه لما قتل كان يقرأ في المصحف وجري دمه عليه .

(٣) العقب : العصب الذي تعمل منه الأوتار .

قال : ولما قُتل الوليد بن يزيد جعل أبو محجّن مولى خالد القسريّ يُدخل سيفه في أَسْتِ الوليد وهو مقتول . فقال الأصْبَع بن ذُوَالَة الكلبيّ في قتل الوليد وأخذهم أبنيه :

من مُبْلِغٍ قَيْساً وَخَنْدِفَ كَلْهًا      وساداتهم من عبد شمس وهاشم  
قتلنا أميرَ المؤمنين بِجَالِدِ      وبعنا وليّ عهدِه بالدرهم

وقال أبو محجّن مولى خالد :

لو شاهدوا حدّ سيفي حين أدخله      في أَسْتِ الوليد لما اتوا عنده كَمَدًا

يقتل في مجلس الغناء :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن هشام بن الكلبيّ عن جرير قال :

قال لي عمر الوادي : كنت أغنيّ الوليدَ أقول :

## صوت

كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ      غَلَسَ الظلامِ مِنَ الرَّبَابِ خِيالًا

قال : فما أتممتُ الصوتَ حتى رأيتُ رأسه قد فارق بدنه ورأيتُه يتشخّط في دمه .  
يقال : إن اللحن في هذا الشعر لعمر الوادي، ويقال : لأبن جامع .

وليا عهده :

قالوا : وكان عثمان والحكم أبنا الوليد قد بايعهما بالعهد بعده، فتغيبا فأخذهما

(١) هو خالد بن عبد الله القسري، وقد كان الوليد سلمه ليوسف بن عمر فبسط عليه العذاب حتى قتله .

يزيد بعد ذلك حبسهما في الحضراء<sup>١</sup> ودخل عليهما يزيد<sup>٢</sup> الأقفم<sup>٣</sup> بن هشام فجعل يشتم أباهما الوليدَ وكان قد ضربَه وحلقَه ، فبكى الحكم ، فقال عثمان أخوه : اسكت يا أخي ؛ وأقبل على يزيد فقال : أنتم أبي ! قال : نعم ؛ قال : لكني لا أشتم عمي هشاماً ، ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحداً منهم ، فأنظر الى وجهك فإن كنت رأيت حكيماً يُشبهك أو له مثل وجهك فأنت منهم ، لا والله ما في الأرض حكيمٍ يشبهك .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ عن مسلمة بن محارب قال :

لما قتل الوليدُ قال أيوب<sup>٤</sup> السخّتيانيّ : ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه . قال : وإنما قال ذلك تحوفاً من الفتنة .

### اغلفاء العباسيون ينتصرون له :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ :

أن أبنأ<sup>٥</sup> للعمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد ، فقال : بمن أنت ؟ قال : من قريش ، قال : من أيها ؟ فأمسك قال : قل وأنت آمن ، ولو أنك مروانيّ ، قال : أنا ابن العمر بن يزيد . قال : رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتل عمك جميعاً ، فإنهم قتلوا خليفةً مُجمِعاً عليه ، ارفع إليّ حوائجك ، فقضاها .

(١) الحضراء : موضع باليامة ، وهي أيضاً حصن باليمن كما في ياقوت ، ولعلها أيضاً موضع بالشام لم تذكره معاجم البلدان .

(٢) يعني من ينسب الى الحكم بن أبي العاص والد مروان رأس هذه الأسرة .

(٣) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السخّتياني العنزي أبو بكر البصري الفقيه أحد الأئمة الأعلام مات سنة ١٣١ هـ .



أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العلاء بن سُويد  
المنقري قال :

ذكر ليلة المهدي أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال : كان ظريفاً أديباً . فقال  
له شيب بن شيبه : يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تُجريَ ذكرَه على سمعك  
ولسانك فأفعل فإنه كان زنديقاً ؛ فقال : اسكت ، فما كان الله ليضع خلافته عند  
من يكفر به . هكذا رواه الصولي .

وقد أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا  
عقيل بن عمرو قال أخبرني شيب بن شيبه عن أبيه قال : كنتُ جلوساً عند المهدي  
فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدي : أحسبه كان زنديقاً ، فقام ابنُ ثلاثة  
الفتية فقال : يا أمير المؤمنين ، الله عز وجل أعظم من أن يوليَ خلافة النبوة  
وأمر الأمة من لا يؤمن بالله ، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه  
بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت  
عليه من مُطَيِّبة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي بثياب بيضٍ نظافٍ  
من ثياب الخلافة فيصلِّي فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون  
وركوع وسجود ، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم  
يعود إلى شربه وهواه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله ! فقال له المهدي : صدقت  
بارك الله عليك يا ابن ثلاثة .

وفي جملة المائة الصوت المختارة عدة أصواتٍ من شعر الوليد نذكرها هاهنا مع  
أخباره ، والله أعلم .

## صوت

### من المائة المختارة

أُمَّ سَلَامَ ما ذَكَرْتُكَ إِلَّا  
أُمَّ سَلَامَ ذِكْرُكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ  
شَرَقَتْ بالدموع مَنِي المَآقِي  
أَنْتِ دَائِي وَفِي لِسَانِكَ رَاقِي  
ما لِقَلْبِي يَجُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي  
مُسْتَخْفًا يَتَوَقَّعُ كُلَّ مَتَاقٍ

حَذْرًا أَنْ تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى أَوْ يَصِيحَ الدَاعِي لَهَا يَفِرَاقِ  
 غَنَاءَ عَمْرِو الْوَادِي، وَلِحْنَهُ الْمُخْتَارُ خَفِيفَ رَمَلٍ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ . وَذَكَرَ عَمْرُو  
 ابْنَ بَانَةَ أَنَّ لِسَلَامَةَ الْقَسِّ فِيهِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالْوَسْطِيِّ، وَلَعَلَّهُ بِمَعْنَى هَذَا . وَمَنْ النَّاسُ  
 مَنْ يَرَوِي هَذِهِ الْآبِيَاتَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارِ الْجَشْمِيِّ فِي سَلَامَةِ الْقَسِّ،  
 وَلَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، هُوَ لِلْوَلِيدِ صَحِيحٌ، وَهُوَ كَثِيرًا مَا يَذْكَرُ سَلَمَى هَذِهِ فِي شَعْرِهِ بِأَمٍّ  
 سَلَامٍ وَبِسَلَمَى، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَصَنَّعُ فِي شَعْرِهِ وَلَا يُبَالِي بِمَا يَقُولُهُ مِنْهُ . وَمَنْ ذَلِكَ  
 قَوْلُهُ فِيهَا :

### صوت

أُمٌّ سَلَامَ لَوْ لَقِيتُ مِنَ الْوَجْدِ عَشِيرَ الَّذِي لَقِيتُ كِفَاكَ  
 فَأُثْبِتِي بِالْوَصْلِ صَبًّا عَمِيدًا وَشَفِيقًا شَجَاهَ مَا قَدْ شَجَاكَ  
 غَنَاءَ مَالِكٍ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ .

## ذكر اخبار عمر الوادي ونسبه

هو عمر بن داود بن زاذان . وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان . وكان عمر مهندساً . وأخذ الغناء عنه حَكَمٌ وذووه من أهل وادي الثرى . وكان قديم الى الحرم فأخذ من غناء أهله خذق وصنع فأجاد وأتقن . وكان طيب الصوت شجيه مطرباً . وكان أول من غنى من أهل وادي الثرى؛ وأتصل بالوليد ابن يزيد في أيام إمارته فتقدم عنده جداً، وكان يسميه جامع لَدَائِي ومُحِيبي طربي . وقُتل الوليد وهو يغنيه، وكان آخر عهده به من الناس . وفي عمر يقول الوليد ابن يزيد وفيه غناء :

### صوت

إني فكّرتُ في عمرٍ	حين قال القول فأختلجاً
إنه للمستنير به	قر قد طمس السُّرجا
ويغني الشعر ينظّمه	سيد القوم الذي فلجاً
أكمل الوادي صنعه	في لباب الشعر فاندجاً

الشعر للوليد بن يزيد . والغناء لعمر الوادي هزج خفيف بالبنصر في مجراها .

تقديمه على المغنين :

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه

قال :

كان عمر الوادي يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد، فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والإصغاء إليه والاختصاص له. وبلغني أنه كان لا يضرب وإنما كان مرتجلاً، وكان الوليد يسميه جامع لذاتي. قال: وبلغني أن حكماً الوادي وغيره من مغني وادي القرى أخذوا عنه الغناء وأنتحلوا أكثر أغانيه.

قال إسحاق وحدثني عبد السلام بن الربيع:

أن الوليد بن يزيد كان يوماً جالساً وعنده عمر الوادي وأبو ربيعة، وكان ضعيف العقل وكان يمسك المصحف على أم الوليد؛ فقال الوليد لعمر الوادي وقد غناه صوتاً: أحسنت والله، أنت جامع لذاتي، وأبو ربيعة مضطجع وهم يحسبونه نائماً، فرفع رأسه إلى الوليد فقال له: وأنا جامع لذات أمك؛ فغضب الوليد وهم به؛ فقال له عمر الوادي: جعلني الله فداك! ما يعقل أبو ربيعة وهو صاح، فكيف يعقل وهو سكران! فأمسك عنه.

قال إسحاق: وحدثت عن عمر الوادي قال: بينا أنا أسير ليلة بين العرج والسقيا سمعت إنساناً يغني غناء لم أسمع قط أحسن منه وهو:

## صوت

وكنت إذا ماجئتُ سعدى بأرضها      أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها  
من الحفريات البيضِ ودّ جليسها      إذا ما أنقضت أحدثه لو تُعيدها

فكّدت أسقط عن راحتي طرباً؛ فقلت: والله لا أتمسّن الوصول إلى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي حتى هبطت من الشرف، فإذا أنا برجل يري

(١) العرج: عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تذكر مع السقيا.

(٢) الشرف: المكان العالي.

غنياً وإذا هو صاحب الصوت، فأعلمته الذي أقصدي اليه وسألته إعادته عليّ؛ فقال: والله لو كان عندي قرى ما فعلت، ولكنني أجعله قراة، فربما ترمت به وأنا جائع فأشبع، وكسلان فأنشط ومستوحش فأنس؛ فأعاده عليّ مراراً حتى أخذته، فوالله ما كان لي كلام غيره حتى دخلت المدينة، ولقد وجدته كما قال. حدثني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني المؤمل بن طالوت الوادي قال حدثني مكي بن العذري قال: سمعت عمر الوادي يقول: بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج، ثم ذكر مثله، وقال فيه: فربما ترمت به وأنا غرثان فيشعني، ومستوحش فيؤنسي، وكسلان فينشطني. قال: فما كان زادي حتى ولجت المدينة غيره، وجربت ما وصفه الراعي فيه فوجدته كما قال.

### نسبة هذا الصوت

## صوت

لقد هجرت سعدى وطال صدودها      وعاود عيني دمعها وسهودها  
وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها      أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها  
منعمة لم تلق بؤس معيشة      هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها  
هي الخلد ما دامت لأهلك جارة      وهل دام في الدنيا لنفس خلودها

الشعر لكثير. والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق بالبنصر عن يحيى المكي. وذكر الهشامي أن فيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل. وفيه خفيف رمل ينسب الى عمر الوادي، وهو بعض هذا اللحن الذي حكاه عن الراعي ولا أعلم لمن هو. وهذه الأبيات من قصيدة لكثير ساءها في الغزل وهي من جيد غزله ومختاره. وتقام الأبيات بعد ما مضى منها:

(١) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة.

فتلك التي أصفيتها بمودتي وليداً ولماً يستين لي نهودها  
 وقد قتلت نفساً بغير جريرة وليس لها عقل ولا من يُقيدها  
 فكيف يود القلب من لا يوده بلي قد تُريد النفس من لا يُريدها  
 ألا ليت شعري بعدنا هل تغيرت عن العهد أم أمست كعهدي عهدها  
 إذا ذكرتما النفس جنت بذكرها ورِيعت وحتت وأستخف جليدها  
 فلو كان ما بي بالجبال هدها وإن كان في الدنيا شديداً هُدودها  
 ولست وإن أوعدت فيها بمئنته وإن أوقدت ناراً فشب وقودها  
 أبيت نجياً للهموم مسهداً إذا أوقدت نحوي بليل وقودها  
 فأصبحت ذا نفسين نفس مريضة من اليأس ما ينفك هم يعودها  
 ونفس إذا ما كنت وحدي تقطعت كما أنسل من ذات النظم فريدها  
 فلم تُبد لي يأساً في اليأس راحة ولم تُبد لي جوداً فينفع جودها

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن  
 عباية قال :

قال عمر الوادي : خرج الي الوليد بن يزيد يوماً وفي يده خاتم ياقوت أحمر  
 قد كاد البيت يلتمع من شعاعه؛ فقال لي : يا جامع لذاتي، أتحب أن أهبه لك؟  
 قلت : نعم والله يا مولاي؛ فقال : غن في هذه الأبيات التي أنشدك فيها وأجهد  
 نفسك، فإن أصبت إرادتي وهبته لك؛ فقلت : أجتهد وأرجو التوفيق .

## صوت

ألا يُسليكَ عن سَلَمي قَتِير<sup>٢</sup> الشَّيبِ والحِلْمِ

(١) العقل : الدية . وأقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

(٢) القتير : اول ما يظهر من الشيب .

وَأَنَّ الشُّكَّ مَلْتَيْسٌ ۖ فَلَا وَصَلَ وَلَا صُرْمٌ  
فَلَا وَاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ مَا لَكَ عِنْدَنَا ظُلْمٌ  
وَكَيْفَ بَظَلَمَ جَارِيَةً وَمِنْهَا الَّذِينَ وَالرُّحْمُ ۗ

خفلتُ في بعض المجالس ، فما زلتُ أديره حتى أستقام ، ثم خرجتُ اليه وعلى رأسه  
وصيفةٌ ، بيدها كأس وهو يروم أن يشربها فلا يقدرُ خُمَاراً ؛ فقال : ما صنعتَ ؟  
فقلتُ : فرغتُ مما أمرتني به ؛ وغنيتُهُ ، فصاح : أحسنتَ والله ! ووَثِبَ قائماً على  
رجليه وأخذ الكأس وأستدناني فوضع يده اليسرى على مَتَكُنْأ الكأس في يده  
اليمنى ؛ ثم قال لي : أَعِدْ بَأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي ! فأعدتُهُ عليه فشرِب ودعا بثانية وثالثة  
ورابعة وهو على حاله يشرب قائماً حتى كاد أن يسقطُ تعباً ؛ ثم جلس ونزع الخاتم  
والحُلَّة التي كانت عليه ، فقال : والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أسكرَ ؛ فما زلتُ  
أُعيده عليه ويشرب حتى مال على جنبه سكرأ فنام .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن غزير بن طلحة الأرقمي  
عن أبي الحكم عبد المطلب بن عبد الله بن يزيد بن عبد الملك قال : والله إني  
لبأعقيق في قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وعندي أشعبُ  
وعمر الوادي وأبو رقية ، إذ دعوتُ بدينار فوضعتُهُ بين يديّ وسبقتُهُمُوه في رَجَزٍ  
فكان أولَ من خسَقَ عمرُ الوادي فقال :

أنا ابن داود أنا ابن زاذان أنا ابن مولى عمرو بن عثمان ٢

(١) الرحم : العطف والرحمة .

(٢) الخسق : الرمي بالسهم . وهو هنا مجاز بمعنى المبادرة .

(٣) هذه الارجاز الثلاثة ليست متزنة اتراناً عروضياً . ولعله كلام يقصد به الى الهزل والمزاح  
اكثر مما يقصد به الى الجد . لان أشعب لم يعرف عنه أنه كان شاعراً بل كان مزاحاً صاحب نواذر ،  
وأبو رقية رجل ضعيف العقل ، وعمر مغن وليس بشاعر .

ثم خَسَقَ أبو رَقِيَّةَ فقال :

أنا ابن عامر القاري أنا ابن أول أعجمي

تقدّم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خَسَقَ أشعبُ فقال :

أنا ابن أمّ الخلداج أنا ابن المحرّشة بين أزواج

النبيّ صلى الله عليه وسلم . قال أبو الحكم : فقلت له : أي أخراك الله ، هل سمعتَ  
أحدًا قطُّ خَرَّ بهذا ! فقال : وهل خَرَّ أحدٌ بمثل فخري ! لولا أن أمي كانت  
عندهنّ ثقةً ما قِيلنَ منها حتى يغضبَ بعضهنّ على بعض .



## أخبار أبي كامل

اسمه الغزير ، وهو سولى الوليد بن يزيد ، وقيل : بل كان مولى أبيه ، وقيل بل كان أبوه مولى عبد الملك . وكان معنياً محسناً وطيباً مضحكاً . ولم أسمع له بخبر بعد أيام بني أمية ؛ ولعله مات في أيامهم أو قُتل معهم .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني : أن أبا كامل غنى الوليد بن يزيد ذات يوم فقال :

### صوت

نام من كان خلياً من ألمٌ وبدائي بتُّ ليلى لم أنمُ  
أرُقب الصبحَ كأني مُسندٌ في أكفِّ القومِ تغشاني الظلمُ  
إنَّ سلمى ولنا من حَبها ديدنٌ في القلب ما أخضرَ السلمُ  
قد سببتني بشتيتِ نبتُهُ وثنايا لم يعبهنَّ قضمُ

قال فطرب الوليد وخلع عليه قلنسيةً وشيْ مُذهبة كانت على رأسه . فكان أبو كامل يصونها ولا يلبسها إلا من عيد الى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويكي ويقول : إنما أرفعها لأني أجِدُ منها ريح سيدي (يعني الوليد) .

الغناء في هذا الصوت هزج بالوسطى ، نسبه عمرو بن بانه الى عمر الوادي ، ونسبه غيره الى أبي كامل ، وزعم آخرون أنه لحكم ، هكذا نسبه ابنُ المكّي الى حكم وزعم أنه بالبصر .

(١) القضم : انصداع في السن ، وقيل : تكسر وتثلم في أطراف الاسنان .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني الأصمعيّ عن صفوان بن الوليد المِعِيطِيّ قال :

غنى أبو كامل ذات يوم الوليدَ بن يزيد في لحنٍ لابن عائشة، وهو :

جَبَّاني أذاةَ كلِّ لثيمٍ    إِنَّه ما علمتُ شرُّ نديمٍ

فخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسوته . ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه ؛ وزاد فيه أنه أوصى أن تجعل في أكفانه . وللويد في أبي كامل أشعار كثيرة . فمنها مما يغنى به :

## صوت

سَقَيْتُ أبا كاملٍ    من الأصفر البالي  
وسَقَيْتُهَا مَعْبِداً    وكلَّ فتى فاضلٍ

قال أيضاً فيه :

وزِقِّ وافر الجنبين مثل الجمل البازل  
به رُحْتُ إلى صَحْبِي    وَندماني أبي كامل  
شربناه وقد بَتْنَا    بأعلى الدَّيرِ بالساحل  
ولم نَقْبَلْ من الواشي    قبول الجاهل الخاطل

الغناء لأبي كامل خفيف رملٍ بالوسطى . وذكر الهشاميّ أنه ليحيى المكي وأنه نُجِلَه أبو كامل . وذكر أن لعمر الواديّ أو لحكمّ فيه رملًا بالوسطى وهو القائم .

وأخبرني أبو الحسن محمد بن إبراهيم قريش رحمه الله أن لَيْنَشُو فيه خفيف رملٍ .

ومنها في قول الوليد :

## صوت

سَقَيْتُ أَبَا كَامِلٍ      من الأصفر البابي  
وسَقَيْتُهَا مَعْبَدًا      وكلّ فتيّ فاضلٍ  
لِي المَحْضُ من ودّهم      ويغفرهم نائي  
وما لامني فيهمُ      سوى حاسدٍ جاهلٍ

فيه هَزَجٌ يُنسبُ الى أبي كامل والى حكم . وفيه لَيْنٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ . أَخْبَرَنِي  
بذلك قريشٌ ووجه الرُّزَّةُ جميعاً .

وأخبرني قريش عن أحمد بن أبي العلاء قال :

كان للمعتضد عليّ صوتانٍ من شعر الوليد ، أحدهما :  
سَقَيْتُ أَبَا كَامِلٍ      من الأصفر البابي

والآخر :

إِن في الكأسِ لَمَسْكَأً      أو بَكَفِّيْ من سقائي

وكان يُعَجَّبُ بهما ويقول جلسائه : أَمَا تَرَوْنَ شَتَائِلَ الملوِكِ في شعره ! ما أَيْبَنُهَا :

لِي المَحْضُ من ودّهم      ويغفرهم نائي

وحين يقول :

كِلَانِي تَوَجَّانِي      وبشعري غَيَّيَانِي

وقد نُسِبَ الى الوليد بن يزيد في هذه المائة الصوت المختارة شعرٌ صوتين ؛  
لأن ذكر سُليْمَى في أحدهما ، ولأن الصنعة في الآخر لأبي كامل ؛ فذكرتُ من  
ذلك ها هنا صوتين ، أحدهما :

## صوت

## من المائة المختارة

سُليْمى تلك في العيرِ<sup>١</sup>      قني نُخبِرُكِ أو سيري  
 إذا ما أنتِ لم تَرثي      لصبّ القلبِ مغمورِ  
 فلما أن دنا الصبحُ      بأصواتِ العصافيرِ  
 خرجنا نُتبع الشمسَ      عيوناً كالقواريرِ  
 وفينا شادنٌ أحوً<sup>٢</sup>      رُ من حورِ اليَعافيرِ<sup>٢</sup>

الشعر ليزيد بن صَبَّة . والغناء في اللحن المختار لإسماعيل بن الهربذ، ولحنه  
 رملٌ مطلق في مجرى الوسطى . هكذا ذكر إسحاق في كتاب شجا لأبن الهربذ ،  
 وذكر في موضع آخر أن فيه لحناً لأبن زُرْزُور الطائفي رملاً آخر بالسبابة في مجرى  
 البنصر . وذكر إبراهيم أن فيه لحناً لأبي كامل ولم يَحْسِه . وذكر حبش أن فيه  
 لَعَطَرَدَ هَزَجاً بالوسطى .

(١) المير : القافلة .

(٢) اليعافير : الضباء، واحدها يعفور .

## اخبار يزيد بن ضبة ونسبه

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أحمد بن الهيثم عن الحسن بن إبراهيم بن سعدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي قال :

كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف . واسم أبيه مقسم ؛ وضبة أمه غلبت على نسبه ؛ لأن أباه مات وخلقه صغيراً ، فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة ابن شعبة ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان جدي يُنسب اليها لشهرتها . قال : وولاؤه لبني مالك بن حطيظ ثم لبني عامر بن يسار . قال عبد العظيم : وكان جدي يزيد بن ضبة منقطعاً الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه . فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدي مهتئاً بالخلافة . فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تُثني عليه والشعراء تمدحه ، مثل جدي بين السماطين فاستأذنه في الإنشاد ، فلم يأذن له ، وقال : عليك بالوليد فأمدحه وأئشده ، وأمر بإخراجه . وبلغ الوليد خبره ، فبعث اليه بجمسمائة دينار ، وقال له : لو أمنتُ عليك هشاماً لما فارقتني ، ولكن اخرج الى الطائف ، وعليك بما لي هناك ؛ فقد سوغتك جميع غلته ، ومهما أحتجت إلي من شيء بعد ذلك فآتمسه مني . فخرج الى الطائف ، وقال يذكر ما فعله هشام به :

أرى سلمى تصدّ وما صدّنا	وغير صدودها كئناً أردنا
لقد بخلت بنائلهما علينا	ولو جادت بنائلهما حمداً
وقد ضنت بما وعدت وأمست	تغيّر عهداً عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى	فتخبرني وتعلم ما وجدنا
تلمّ على تنائي الدار مناً	فيسهرنا الخيال إذا رقدنا

ألم ترَ أننا لمَّا ولينا  
 رأينا الفتنَ حين وهى عليهم  
 إذا هاب الكريهة من ليها  
 وجبارٍ تركناه كليلًا  
 فلا تنسوا موطننا فإننا  
 وما هيضت مكاسرُ من جبرنا  
 ألا من مبلغ عني هشامًا  
 وما كنا إلى الخلفاء نُفزي  
 ألم يك بالبلاء لنا جزاء  
 وقد كان الملوك يرون حقًا  
 ولينا الناسَ أزمانًا طوآلا  
 ألم ترَ من ولدنا كيف أشي  
 نكون لمن ولدناه سماء  
 وكان أبوك قد أسدى إلينا  
 كذلك أولُ الخلفاء كانوا  
 همُ أبائنا وهمُ بنونا  
 ونكوي بالعداوة من بغانا  
 نرى حقًا لسائلنا علينا  
 ونضمن جارنا ونزاه منَّا  
 وما نعتد دون المجد مالا  
 وأتلدُّ مجدنا أنا كرامُ

أموراً خرقت فوهت سدنا  
 وكم من مثله صدع رفأنا  
 وأعظمها الهيوب لها عمدنا  
 وقائدِ فتنه طاغ أزلنا  
 إذا ما عاد أهل الجرم عدنا  
 ولا جبرت مصيبة من هددنا  
 فما منَّا بالبلاء ولا بعدنا  
 ولا كنا نؤخر إن شهدنا  
 فنجزى بالمحسن أم حسدنا  
 لو أفدنا فنكرم إن وفدنا  
 وُسُنناهم ودُسُنناهم وقدنا  
 وأسئنا وما بهم قعدنا  
 إذا شيمت تخاليلنا رعدنا  
 جسيمة أمره وبه سعدنا  
 بنا جدوا كما بهم جدنا  
 لنا جيلوا كما لهم جيلنا  
 ونُسعد بالمودة من ودنا  
 فنحبوه ونجزل إن وعدنا  
 فترفده فنجزل إن رقدنا  
 إذا يغلى بمكرمة أفدنا  
 بجد المشرفة عنه ذدنا

قال : فلم يزل مقيماً بالطائف إلى أن ولي الوليدُ بن يزيد الخلافة ، فوَدَّ إليه .  
 فلما دخل عليه والناسُ بين يديه جالوس ووقوف على مراتبهم هنأه بالخلافة .

كل بيت بألف درهم :

فأدناه الوليد وضمه إليه ، وقبّل يزيد بن ضبة رجله والأرضَ بين يديه ؛  
فقال الوليد لأصحابه : هذا طريدُ الأحولِ لصُحبته إِيّاي وأنقطعه إليّ . فاستأذنه  
يزيد في الإنشاد وقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا اليومُ الذي نهاني عمك هشام  
عن الإنشاد فيه قد بلغته بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذِن له ، فأنشده :

سَلِمِي تَلِكْ فِي الْعِيرِ قِنِي أَسْأَلُكَ أَوْ سِيرِي  
إِذَا مَا بَنْتِ لَمْ تَأْوِي لَصَبِّ الْقَلْبِ مَعْمُورِ  
وَقَدْ بَانَتْ وَلَمْ تَعْهَدْ مَهَاً فِي مَهَا حُورِ  
وَفِي الْآلِ حُمُولُ الْحَيِّ تُرْهَى كَالْقَرَاقِيرِ<sup>٢</sup>  
يُورِيهَا وَتَبْدُو مِنْهُ آلٌ<sup>٣</sup> كَالسَّادِيرِ<sup>٤</sup>  
وَتَطْفُو حِينَ تَطْفُو فِيهِ كَالنَّخْلِ الْمَوَاقِيرِ<sup>٥</sup>  
لَقَدْ لَاقَيْتُ مِنْ سَلْمَى تَبَارِيحَ التَّنَاكِيرِ<sup>٦</sup>  
دَعْتُ عَيْنِي لَهَا قَلْبِي وَأَسْبَابُ الْمَقَادِيرِ  
وَمَا إِنْ مَنْ بِهِ شَيْبٌ إِذَا يَصْبُو بِمَعْذُورِ  
لَسَلْمَى رَسْمٌ أَطْلَالٍ عَقَّتْهَا الرِّيحُ بِالْمُورِ<sup>٧</sup>

(١) الآل هنا : السراب .

(٢) القراقير : السفن العظيمة او الطويلة .

(٣) الآل هنا : الشخوص التي تظهر في السراب .

(٤) السادير : الاشياء التي تترامى للانسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغشي  
النعاس والدوار .

(٥) المواقير : جمع ميقار . والنخلة الميقار كالموقرة : التي عليها حمل ثقيل .

(٦) التباريح : الشدائد . وهو من المجموع التي لا مفرد لها . والتناكير : الامور المنكرة .

(٧) المور : الغبار المتردد . وهو ايضاً تراب تثيره الريح .

خَرِيقٌ<sup>١</sup> تَنْحُلُ الثُّرْبَ      بأذْيَالِ الأَعَاصِيرِ  
 فَأَوْحِشُ إِذْ نَأَتْ سَلْمَى      بتلكِ الدُّورِ مِنْ دُورِ  
 سَأْرَمِي قَانِصَاتِ البَيْدِ      إِنْ عِشْتُ بِعُسْبُورِ<sup>٢</sup>  
 مِنْ العَيْسِ سَجْوَجَاتِ<sup>٣</sup>      طَوَاهَا النَّسْعُ بِالكُورِ  
 إِذَا مَا حَقَبْتُ<sup>٤</sup> مِنْهَا      قَرْنَاهُ بِتَصْدِيرِ  
 زَجْرِنَا العَيْسِ فَارْقَدْتُ<sup>٥</sup>      بِإِعْصَافِ وَتَشْمِيرِ  
 تُقَاسِمُنِي عَلَى أَيْنِ<sup>٦</sup>      بِإِدْلَاجِ<sup>٦</sup> وَتَهْجِيرِ  
 إِذَا مَا أَعْصَوْصَبُ<sup>٧</sup> الآلُ      وَمَالِ الظِّلِّ بِالقُورِ  
 وَرَاحَتِ تَتَيَّ الشَّمْسِ      مَطَايَا القَوْمِ كَالعُورِ  
 إِلَى أَنْ يُفْضِحَ<sup>٨</sup> الصَّبْحُ      بِأَصْوَاتِ العِصَافِيرِ  
 لَتَعْتَمَ<sup>٩</sup> الْوَلِيدَ القَرَّ      مَ أَهْلَ الجُودِ وَالخَيْرِ  
 كَرِيمٌ يَهْبُ<sup>١٠</sup> البُزْلُ      مَعَ الحُورِ<sup>١٠</sup> الجَرَّاجِيرِ

(١) الخريق: الريح الشديدة الهبوب.

(٢) العسبور: الناقة الشديدة.

(٣) الشجوجاة: الطويلة جداً. وقيل: الطويلة الرجلين. وقيل: الطويلة الظهر. والنسع: سير مفتول يشدّ به الرجل. والكور: الرجل.

(٤) الحقب: حبل يشدّ به الرجل في بطن البعير. والتصدير: الحزام، وهو في صدر البعير.

(٥) الارقداد: سرعة السير. والإعصاف: الإسراع في السير. والتشمير: الجدّ في الامر والاجتهاد فيه.

(٦) الإدلاج: السير في الليل. والتهجير: السير في الهاجرة.

(٧) اعصوصب: اشتد. والآل: السراب. والقور: جمع قارة وهي الجبيل المنقطع عن الجبال او الصخرة العظيمة.

(٨) أفضح الصبح: بدا.

(٩) اعتام: اختار واصطفى. يريد: تقصد اليه مختارة له.

(١٠) الحور: النوق الغزيرة اللين. والجراجير: الكرام من الإبل.



تُرَاعِي حِينَ تُرْجِيهَا هَوِيًّا كَالْمُرَامِيرِ  
 كَمَا جَاوَبَتِ التَّيْبُ رِبَاعًا الْخُلُجِ الْخُورِ  
 وَيُعْطِي الذَّهَبَ الْأَحْمَرَ وَزَنًّا بِالْقِنَاطِيرِ  
 بِلُونَاهُ فَأَحْمَدْنَا هُ فِي عُنْرٍ وَمَيْسُورِ  
 كَرِيمِ الْعُودِ وَالْعُنْصُرِ غَمْرٌ غَيْرَ مَزُورِ  
 لَهُ السَّبْقُ إِلَى الْغَايَاتِ فِي ضَمِّ الْمَضَامِيرِ  
 إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ لَهُ نُورٌ عَلَى نُورِ  
 مَقَالٍ مِنْ أَخِي وَدَّ بِحِفْظِ الصَّدَقِ مَأْثُورِ  
 بِأَحْكَامٍ وَإِخْلَاصٍ وَتَفْهِيمٍ وَتَجْبِيرِ

قال : فأمر الوليد بأن تُعَدَّ أبيات القصيدة ويُعطى لكل بيت ألفَ درهمٍ ؛  
 فَعُدَّتْ فَكَانَتْ خَمْسِينَ بَيْتًا فَأُعْطِيَ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةِ عَدَّ أَيْبَاتِ  
 الشَّعْرِ وَأُعْطِيَ عَلَى عِدْدِهَا لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ؛ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا هَارُونَ  
 الرَّشِيدُ ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ خَبْرُ جَدِّي مَعَ الْوَلِيدِ فَأُعْطِيَ مَرَوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَمَنْصُورًا  
 التَّمَرِيَّ لَمَّا مَدَحَاهُ وَهَجَّوْا آلَ أَبِي طَالِبٍ لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ .

قال عبد العظيم وحدثني أبي وجماعة من أصحاب الوليد :

أنَّ الْوَلِيدَ خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ جَدِّي يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةَ ، فَأَصْطَادَ عَلَى فَوْسِهِ  
 السَّنْدِيَّ صَيْدًا حَسَنًا ، وَلَحِقَ عَلَيْهِ حَمَارًا فَصَرَعَهُ ؛ فَقَالَ لَجَدِّي : صِفْ فَرَسِي هَذَا  
 وَصَيْدَنَا الْيَوْمَ ؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَأُحْوَى سَلِسُ الْمَرْسِنِ مِثْلُ الصَّدَعِ الشَّعْبِ<sup>٢</sup>

(١) الهوي : الدوي في الأذن .

(٢) الرباع : جمع ربع ( بضم ففتح ) وهو ما ولد من الإبل في أول النتاج . والخلوج : الناقة  
 الكثيرة اللبن التي تحن إلى ولدها .

(٣) المرسن : الأنف . والصدع : الفتى الشاب القوي من الأوعال والطبباء . والشعب  
 ( بالتحريك ) : تباعد ما بين القرنين فهو وصف بالصدر . وسكن للضرورة .

١ سما فوق مُنِيفَاتٍ طَوَالٍ كَالْقَنَّا سُلْبِ  
 ٢ طَوِيلُ السَّاقِ عُنْجُوجٌ أَشَقُّ أَصْعُ الْكَعْبِ  
 ٣ عَلَى لَأْمٍ أَصَمٌّ مُضَمَّرُ الْأَشْعَرِ كَالْقَعْبِ  
 ٤ تَرَى بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورًا كَنَوَى الْقَسْبِ  
 ٥ مُعَالَى سَنْجِ الْأَنْسَاءِ سَامٍ جُرُشَعُ الْجَنْبِ  
 ٦ طَوَى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ إِلَى الْمَنْقَبِ فَالْقَنْبِ  
 يَغُوصُ الْمَلْحَمَ الْقَائِمَ ذُو حَدِّ وَذُو شَعْبِ  
 ٧ عَتِيدُ الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ وَالْإِحْضَارِ وَالْعَقْبِ  
 ٨ صَلِيبُ الْأُذُنِ وَالكَاهِلِ وَالْمَوْقِفِ وَالْعَجْبِ

(١) الرمح السلب (ككتف) : الطويل والجمع سلب (بضمين) . قال الشاعر :

ومن ربط الجحاش فان فينا قنا سلباً وأفراساً حسانا

ويجوز فيه التخفيف بتسكين عينه كما هنا .

(٢) العنجوج : الرائع من الخيل . والأشق : الطويل . والصمع في الكموب : لظافتها

واستواؤها .

(٣) اللأم : الشديد من كل شيء ، ومن الخوافر : أشدها . يريد : على حافر شديد صلب .  
والأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تبت الشعيرات حول الحافر . والقعب : القدح  
الصغير يشبه به الحافر .

(٤) الحوامي : ميامن الفرس ومياسره . والنسر : لحمه صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو

نواة . والقصب : تمر يابس يتفتت في الفم صلب النواة .

(٥) الأنساء : جمع نساء وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعروق حتى

يلغ الحافر . وفرس شنج النساء : منقبضه ، وهو مدح له . وجرشع الجنب : منتفخه .

(٦) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . والمنقب : الموضع الذي

ينقبه البيطار من بطن الدابة . والقنب : جراب قضيب الدابة .

(٧) يقال : فرس عتيد : شديد الخلق معدّ للجري . والتقريب : ضرب من العدو ، وهو أن

يرفع يديه معاً ويضعهما معاً وهو دون الإحضار . والعقب : الجري يجيء بعد الجري الأول .

(٨) الموقفان من الفرس : نقرتا الخاصرة على رأس الكلية . والعجب : أصل الذنب عند رأس

المصمص .

عريض الخدّ والجبهة والبركة<sup>١</sup> والهلب<sup>١</sup>  
 إذا ما حثّه حاثٌ<sup>٢</sup> يُباري الرّيحَ في غرب<sup>٣</sup>  
 وإن وجهه أسر<sup>٤</sup> ع كالحذروف<sup>٤</sup> في الثقب<sup>٤</sup>  
 وقفأهنّ كالأجد<sup>٥</sup> ل لما أنضمّ للضرب<sup>٥</sup>  
 ووالى الطعنَ يختار<sup>٦</sup> جواشن<sup>٦</sup> بُدن<sup>٦</sup> قُب<sup>٦</sup>  
 ترى كلّ مدلٍ<sup>٧</sup> قا<sup>٧</sup> ثماً يلهث<sup>٧</sup> كالكلب<sup>٧</sup>  
 كأن الماء في الأعطا<sup>٨</sup> ف منه قطع<sup>٨</sup> العطب<sup>٨</sup>  
 كأن الدّم في النحر<sup>٩</sup> قذال<sup>٩</sup> عُلّ<sup>٩</sup> بالخصب<sup>٩</sup>  
 يزِين<sup>١٠</sup> الدارَ موقوفاً<sup>١٠</sup> ويشني<sup>١٠</sup> قرم<sup>١٠</sup> الرّكب<sup>١٠</sup>

قال : فقال له الوليد : أحسنت يا يزيد الوصف وأجدته ، فأجعل لتصيدتك تشبيهاً  
 وأعطه الثّريلَ وعمر الوادي حتى يفتيا فيه ؛ فقال :

## صوت

إلى هندٍ صبا قلبي وهندٌ مثلها يُصبي  
 وهندٌ غادةٌ غَيّداً ء من جرثومة<sup>١</sup> غلب<sup>١</sup>  
 وما إن وجد الناسُ من الأدوية<sup>٢</sup> كالحب<sup>٢</sup>

(١) البركة : الصدر . والهلب : شعر الذنب . وفي الأصول : « الهلب » وهو تحريف .

(٢) غرب الفرس : حدّته ونشاطه .

(٣) الحذروف : شيء يدوره الصبيّ بخيط في يده فيسمع له دويّ .

(٤) الجواشن : الصدور .

(٥) المدل : الجريء .

(٦) العطب : القطن .

(٧) القرم : الشهوة الى اللحم .

(٨) الجرثومة : الاصل . والغلب : جمع أغلب ، وهو في الاصل الغليظ الرقبة ، وهم يصفون  
 السادة أبدأ بغلظ الرقبة وطولها .

لقد لَجَّ بها الإِعْرَا ضُ وَالهِجْرُ بِلَا ذَنْبِ  
 وَلَمَّا أَقْضَى مِنْ هِنْدٍ وَمَنْ جَارَتْهَا نَحْيِي<sup>١</sup>  
 أَرَى وَجْدِي بِهِنْدٍ دَا ثَمَّ يَزْدَادُ عَنْ غِيبِ<sup>٢</sup>  
 وَقَدْ أَطْوَلْتُ<sup>٣</sup> إِعْرَاضًا وَمَا بَغْضُهُمْ طِي<sup>٤</sup>  
 وَلَكِنْ رِقَبَةُ الْأَعْيُنِ قَدْ تَحْجُزُ ذَا اللَّبِّ  
 وَرَغْمُ الْكَاشِحِ الرَّاغِمِ فِيهَا أَيْسَرُ الْخَطْبِ

قال : ودفع هذه الأبيات الى المعتين فغَنَوْه فيها .

### ولعه بالغريب :

أخبرني هاشم بن محمد الحُرَاعِيّ قال حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيّ عن الأَصْمَعِيِّ ، وَحَدَّثَنِي  
 بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

كَانَ يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةَ مَوْلَى ثَقِيفٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فَصِيحًا ، وَقَدْ أَدْرَكَتْهُ بِالطَّائِفِ ،  
 وَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ الْقَوَائِيَّ الْمَعْتَصَةَ وَالْحَوْشِيَّ مِنَ الشَّعْرِ .

قال أبو حاتم في خبره خَاصَّةٌ وَحَدَّثَنِي غَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ  
 الثَّقَفِيُّ عن جماعة من مشايخ الطائفتين وعلمائهم قالوا : قال يزيد بن ضبة ألف  
 قصيدة ، فأقتسمتها شعراء العرب وأنتحلتها ، فدخلت في أشعارها .

(١) النجب : الحاجة .

(٢) الغب : قلة الزيارة .

(٣) أطول كأطال ، أنشد سيبويه :

صَدَدَتْ فَأَطْوَلَتْ الصُّدُودَ وَقَلِمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومَ

(٤) الطب هنا : الشأن والعادة .

## اخبار إسماعيل بن الهرزد

إسماعيل بن الهرزد مكي مولى لآل الزبير بن العوام، وقيل: بل هو مولى بني كنانة. أدرك آخر أيام بني أمية وغنى للوليد بن يزيد، وعمر إلى آخر أيام الرشيد.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ عن أبيه:

ان إسماعيل بن الهرزد قدم على الرشيد من مكة، فدخل إليه وعنده ابن جامع وإبراهيم وأبنة إسحاق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذٍ خائرٌ به خمار شديد؛ فغنى ابن جامع ثم فليح ثم إبراهيم ثم إسحاق، فما حركه أحد منهم ولا أطربه؛ فأندفع ابن الهرزد يغني، فعجبوا من إقدامه في تلك الحال على الرشيد، فغنى:

### صوت

يا راكبَ العيس التي وفدت من البلد الحرام  
 قل للإمام ابن الإمام م أخي الإمام أبي الإمام  
 زين البرية إذ بدا فيهم كصباح الظلام  
 جعل الأئمة الهرزديّ فذاك من بين الأنام

- الغناء لابن الهربذ رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو - قال : فكاد الرشيد يرقص ، وأستخفَّه الطرب حتى ضرب يديه ورجليه ، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم . فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن لهذا الصوت حديثاً ، فإن أذن مولاي حدثته به ؛ فقال : حدث . قال : كنت مملوكاً لرجل من ولد الزبير ، فدفع اليّ درهمن أبتاع له بهما لحماً ، فرُحْتُ فلقيتُ جاريةً على رأسها جرةٌ مملوءةٌ من ماء العقيق ، وهي تتغني هذا اللحنَ في شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويّه ؛ فسألتهَا أن تُعلِّمَنيه ؛ فقالت : لا وحقّ القبرِ ، إلا بدرهمن ؛ فدفعتُ اليها الدرهمين وعلّمتنيه ؛ فرجعت الى مولاي بغير لحم فضربني ضرباً مبرحاً شعلتُ معه بنفسي فأنسلتُ الصوت . ثم دفع اليّ درهمن آخرين بعد أيام أبتاع له بهما لحماً ؛ فلقيتني الجارية فسألتهَا أن تُعيد الصوتَ عليّ ؛ فقالت : لا والله إلا بدرهمن ؛ فدفعتهَا اليها وأعادته عليّ مراراً حتى أخذته . فلما رجعتُ الى مولاي أيضاً ولا لحمَ معي قال : ما القصّة في هذين الدرهمين ؟ فصدّقته القصّة وأعدتُ عليه الصوت ، فقبّل بين عينيّ وأعتقي . فرحلتُ اليك بهذا الصوت ، وقد جعلتُ ذلك اللحن في هذا الشعر ؛ فقال : دَعِ الاولَ وتناسه ، وأقمْ على الغناء بهذا اللحن في هذا الشعر ؛ فأماً مولاك فسأدفع اليه بدل كلّ درهم ألفَ دينار ؛ ثم أمر له بذلك فحُمِلَ اليه .

ومما نُسب الى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له :

## صوت

### من المائة المختارة

إمدح الكأسَ ومن أعملها وأهجُ قوماً قتلونا بالعطشُ

(١) العقيق : واد بناحية المدينة فيه عيون ونخيل .

(٢) تريد قبر النبي .

إِنَّمَا الكَأْسُ رَبِيعٌ بَاكِرٌ فَإِذَا مَا غَابَ عَنَّا لَمْ نَعِشْ

الشعر لنايفة بنى شيبان . والغناء لأبي كامل، ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى، وهو الذي تسميه الناس اليوم الماخوري . وفيه لأبي كامل أيضاً خفيف رمل بالبصرة عن عمرو . وذكر الهشامي أن فيه لمالك لحناً من الثقيل الاول بالوسطى، ولعمرو الوادي ثاني ثقيل بالبصرة .

## نسب نابغة بنى حنبلان

النابغة اسمه عبد الله بن المخارق بن سُليم بن حصرة بن قيس بن سنان بن حماد بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعرٌ بدويٌّ من شعراء الدولة الأموية . وكان يفد الى الشام الى خلفاء بني أمية فيمدحهم ويُجزلون عطاءه . وكان فيما أرى نصرانياً لا تأتي وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان وبالآيمان التي يحلف بها النصارى .

ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده ؛ وله في الوليد مدائح كثيرة .

عند عبد الملك :

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكُراني قال حدثني العُمري عن العُتبي قال :

لما همَّ عبد الملك بجمع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد، كان نابغة

(١) هذا ما رآه أبو الفرج . وقد ورد في ديوانه ما يدل على أنه كان مسلماً؛ فن ذلك قوله في قصيدته الرائية :

وتعجبني اللذات ثم يعوجني      ويسترتني عنها من الله ساتر  
ويرجزني الإسلام والشيب والتقوى      وفي الشيب والإسلام للمرء زاجر



بني شيان منقطعاً الى عبد الملك مداحاً له؛ فدخل اليه في يوم حفل والناس حواليه  
 وولده فدامه، فمثل بين يديه وأنشده قوله :

أَشْتَقْتَ وَأَنْهَلَّ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ أَضْحَى قِفَاراً مِنْ أَهْلِهِ طَلَحُ<sup>١</sup>

حتى أنتهى الى قوله :

أَزَحْتَ عَنَّا آلَ الزَّبِيرِ وَلَوْ كَانُوا هُمُ الْمَالِكِينَ مَا صَلَحُوا  
 إِنْ تَلَقَى بَلَوَى فَأَنْتَ مُصْطَبِرٌ وَإِنْ تُلَاقِيَ النُّعْمَى فَلَا فَرْحُ  
 تَرْمِي بَعِينِي أَنْفَى عَلَى شَرَفٍ لَمْ يُوْذِهِ عَائِرٌ وَلَا لَحْحُ<sup>٢</sup>  
 آلُ أَبِي الْعَاصِرِ آلُ مَأْبُورَةٍ غُرَّتْ عِتَاقُ بِالْخَيْرِ قَدْ نَفَحُوا  
 خَيْرٌ قَرِيشٍ وَهُمْ أَفْضَلُهَا فِي الْجِدِّ جِدٌّ وَإِنْ هُمْ مُزَحُوا  
 أَرْجَبُهَا أَذْرَعًا وَأَصْبَرُهَا أَنْتُمْ إِذَا الْقَوْمُ فِي الْوَعَى كَلَحُوا<sup>٣</sup>  
 أَمَّا قَرِيشٌ فَأَنْتَ وَارِثُهَا تَكْفٌ مِنْ صَعْبِهِمْ إِذَا طَمَحُوا  
 حَفِظْتَ مَا ضَيَّعُوا وَزَنْدَهُمْ أَوْرَيْتَ إِذْ أَصْلَدُوا وَقَدْ قَدَحُوا  
 آلَيْتُ جُهْدًا - وَضَادِقٌ قَسْمِي - بَرَبٌ عَبْدٌ تَجُنُّهُ الْكَرْحُ<sup>٤</sup>  
 يَظَلُّ يَتْلُو الْإِنْجِيلَ يَدْرُسُهُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ قَلْبُهُ طَفِئُ  
 لَا بَنُوكَ أَوْلَى بِمُلْكِكَ وَالِدُهُ وَنَجْمٌ مِنْ قَدِّ عَصَاكَ مُطَّرِحُ  
 دَاوُدَ عَدْلٌ فَأَحْكَمَ بَسِيرَتَهُ ثُمَّ ابْنُ حَرْبٍ فَإِنَّهُمْ نَصَحُوا

(١) طلح وذو طلح : موضع دون الطائف لبني محرز، وقيل : موضع في بلاد بني يربوع .

(٢) هذه رواية ديوانه . والأقنى : الصقر، سمي بذلك لقنا أنفه اي ارتفاع أعلاه واحدياب  
 وسطه وسبوغ طرفه . والعائر : الرمد . والحج : لصوق الاجفان بالرمص وهو وسخ ابيض جامد  
 يلصق بالجنون . وفي الاصول :

ترمي بعيني أوري على شرف لم يوده عائر ولا لمحوا

والأروى : أنثى الوعول .

(٣) كلحوا : تكشروا في عبوس .

(٤) أصلد الزند : فدحه ولم يور .

(٥) الكرح والأكيراخ : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان .

وهم خيارٌ فأعمل بسنتهم وأحيَ بخير وأكدح كما كدحوا

قال : فتبسّم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك بإنذار ولا دفع؛ فعلم الناس أنّ رأيه خلعُ عبد العزيز . وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز، فقال : لقد أدخل ابنُ النصرانية نفسه مُدْخَلًا ضيقًا فأوردها موردًا خطراً؛ وبالله عليّ لأنّ ظفرتُ به لأخضبنّ قدمه بدمه .

وقال أبو عمرو الشيبانيّ : لما قُتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيبانيّ على يزيد بن عبد الملك بن مروان، فأنشده قوله في تهنئته بالفتح :

ألا طال التنظرُ والثَّوَاءُ      وجاء الصيف وأنكشف الغطاء  
وليس يُقيم ذو سَجْنٍ مُقيمٍ      ولا يمضي إذا أبتغي المضاء  
طوالَ الدهرِ إلا في كتابٍ      ومقدارٍ يُوافقهُ القضاء  
فما يُعطى الحريصُ غنى لِحِرصِهِ      وقد ينمي لذي الجود الثراء  
وكلُّ شديدةٍ نزلتُ بحجِيٍّ      سيتبعها إذا أنتهت الرخاء

يقول فيها :

أومُّ فتى من الأعياص ملكاً      أغرَّ كأن غرته ضياء  
لأسمعه غريبَ الشعر مدحاً      وأثني حيث يتصل الثناء  
يزيد الخير فهو يزيد خيراً      وينمي كلما أبتغي الثناء  
فضضت كتابَ «الأزدي» فضاً      بكبشك حين لَقِهما اللقاء  
سحكتُ الملكَ مقتبلاً جديداً      كما سحكتُ على الأرض السماء  
نرجي أن تدوم لنا إماماً      وفي مُلك الوليد لنا رجاء  
«هشام» و«الوليد» وكلُّ نفسٍ      تُريد لك الفناء لك الفداء

وهي قصيدة طويلة . فأمر له بجائة ناقة من نَعَم كَلْب وأن تُوقر له بُراً وزبيباً ،  
وكساه وأجزل صلته .

قال : ووفد الى هشام لما ولي الخلافة ؛ فلما رآه قال له : يا ماص ما أبقت  
المواسي من بظُر أمه ! أَلستَ القائل :

هشامُ والوليدُ وكلُّ نفسٍ تريد لك الفناء لك الفداء

أخرجه عني ! والله لا يرزؤني شيئاً أبداً وحرمه . ولم يزل طول أيامه طريداً ؛  
حتى ولي الوليدُ بن يزيد؛ فوفد اليه ومدحه مدائح كثيرة، فأجزل صلته .

### شعره في الخمر :

حدثني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني  
عُبَيْد الله بن محمد الكوفي عن العُمريّ الخَصاف عن الهيثم بن عديّ عن حماد  
الراويّة أنه أنشده لنالعة بني شيبان :

من ربيعٍ أذي أهاضيبَ وطشٌ	أيها الساقى سقتك مُزنةٌ
وأهجُ قوماً قتلونا بالعطش	إمدح الكأس ومن أعملها
فإذا ما غاب عنا لم نعيش	إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ
من يقيمُ منهم لأمر يرتعش	وكانَ الشربُ قومٌ موتوا
بين مصروع وصاحٍ منتعش	خُرُسُ الألسنِ ما نالهم
قهوةٌ حَوْلِيّةٌ لم تُمتَحش	من حُمياً قَرَقَفِ حُصِيّةٍ

(١) لا يرزؤني شيئاً : لا يصيب مني شيئاً .

(٢) الربيع : المطر في اول فصل الربيع . والاهاضيب : حبات القطر بعد القطر . والطش :  
المطر الضعيف .

(٣) الحميا : ديب الشراب . والقرفق : الخمر ، سميت بذلك لانها تصيب شارها بقرفقة اي  
رعدة . والحصية : نسبة الى الحص وهو الزعفران . والحولية : التي مضى عليها حول . ولم تمتحش :  
لم تحرق . يريد : لم تصبها النار .

ينفع المذكوم منها ريحها ثم تنني داءه إن لم تنش<sup>١</sup>  
كل من يشربها يألفها يُنفق الأموال فيها كل هَشَّ

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه  
عن الجُمحي - قال ابن أبي الأزهر : وهو محمد بن سلام - :

غنى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوماً بحضرة الوليد بن يزيد :

إمدح الكأسَ ومن أعملها وأهجُ قوماً قتلونا بالعطش

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل : نابعة بني شيان : فأمر بإحضاره فأحضر ؛  
فأستنشه القصيدة فأنشده إياها ؛ وظن أن فيها مدحاً له فإذا هو يفتخر بقومه  
ويعدهم ؛ فقال له الوليد : لو سَعِدَ جدُّك لكانت مديحاً فينا لا في بني شيان ،  
ولسنا نُخلِّيك على ذلك من حظ ؛ ووصله وأنصرف . واول هذه القصيدة قوله :

خَلَّ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمِي نَبْلِهَا إِذْ رَمْتِي بِسَهَامٍ لَمْ تَطِشْ  
طَفْلَةَ الْأَعْطَافِ رُوْدُ دُمِيَّةٍ وَسَوَاهَا بَجْتَرِي لَمْ يُحَشْ  
وَكَأَنَّ الدَّرَّ فِي أَخْرَاصِهَا بَيْضُ كَحْلَاءٍ أَقْرَتَهُ بَعْشٌ  
وَلَهَا عَيْنَا مَهَاتٍ فِي مَهَا تَرْتَعِي نَبْتَ خَزَامِي وَنَشَّ

(١) لم تنش : من النشوة اي لم تسكر .

(٢) خل : نفذ وثقب .

(٣) الطفلة : النائمة . والرؤد : الشابة الحسنة . والدمية : التمثال من رخام . والشوى :  
الاطراف . ولم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بمجالته .

(٤) الأخراس : جمع خرص وهو القرط . والكحلاء : طائر .

(٥) المهاة : البقرة الوحشية . والخزامى : نبات طيب الريح . والنش : اول ما يبدو من  
النات على وجه الارض .

حُرَّةٌ الوجه رَخِيمٌ صوتها رَطْبٌ تَجْنِيهِ كَفُّ الْمُتَقَشِّ<sup>١</sup>  
وهي في الليل اذا ما عُوْنَقَتْ مُنِيَّةُ البعل وهم المُفْتَرِش

وفيها يقول مفتخراً :

وبنو شيبان حولي عُصَبٌ منهم غُلْبٌ<sup>٢</sup> وليست بالقَمِشِ  
وردوا المجدَ وكانوا أهله فَرَوُوا والجودُ عافٍ<sup>٣</sup> لم يَنْشِ<sup>٤</sup>  
وترى الجردَ لدى أبياتهم أرناتٌ بين صلصالٍ وجشٍ<sup>٥</sup>  
ليس في الألوان منها هُجْنَةٌ<sup>٦</sup> وَضَحُ البُلُقِ ولا عيبُ البرشِ  
فبها يَجُونُ أموالَ العدا وَيَصِيدُونَ عليها كلَّ وحش  
دَمِيَّتٌ أَكْفَالُها من طعنهم بالرُدَيْنِيَّاتِ<sup>٧</sup> والحيلِ الثُّجَشِ  
نُهْلُ الحَطِييِّ<sup>٨</sup> من أعدائنا شم نفري الهام إن لم نَفْتَرِش  
فإذا العيسُ من المحلِ غَدَتْ وهي في أعينها مثلُ العَمَشِ  
حَسَرَ الأوبار مما لَقِيَتْ من سحابٍ حادٍ عنها لم يُرِشِ<sup>٩</sup>

(١) انتقش : تخير .

(٢) الغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقة . والقمش : زعانف الناس وأرذالهم .

(٣) العافي : الوافي . ولم ينش : لم ينضب .

(٤) الارنات : اللشيطات . والصلصال : الحمار المصوت . وجش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت .

(٥) الهجنة : العيب . والبرش : البرص .

(٦) الردينيات : الرماح نسبة الى « ردينة » وهي امرأة كانت تقومها . والنجش : المستارة المسرعة .

(٧) الحطبي : الرمح نسبة الى الخط وهي مرفأ للسفن بالبحرين . ونفري : نشق . والهام : جمع هامة وهي الرأس . ونفترش : نصرع .

(٨) أرشت السماء : جاءت بالمطر .

خَسَفَ الْأَعْيُنَ تَرَعَى جُوفَةً ۚ هَمَدَتْ أُوْبَارُهَا لَمْ تَنْتَفِشْ  
 نَنْعَشُ الْعَافِي وَمَنْ لَازِدْنَا بِنَا بِسِجَالِ الْخَيْرِ مِنْ أَيْدٍ نُعْشُ  
 ذَاكَ قَوْلِي وَثَنَائِي وَهُمْ أَهْلُ وَدِيِّ خَالِصًا فِي غَيْرِ غِشْ  
 فَسَلُّوا سَيِّانَ إِنْ فَارَقْتُهُمْ يَوْمَ يَمْسُونَ إِلَى قَبْرِي بِنَعْشِ  
 هَلْ غَشِينَا مَحْرَمًا فِي قَوْمِنَا أَوْ جَزَيْنَا جَازِيًا فُحْشًا بِنُحْشِ

ومما يغنى فيه من شعر نابغة بني شيبان :

### صوت

ذَرَفَتْ عَيْنِي دَمُوعًا ۚ مِنْ رَسُومِ بَحْفِيرٍ ٤  
 مَوْحِشَاتٍ طَامَسَاتٍ مِثْلَ آيَاتِ الزَّبُورِ  
 وَزِقَاقٍ مُتَرَعَاتٍ مِنْ سُلَافَاتِ الْعَصِيرِ  
 مُجَلِّخِدَاتٍ مِلَاءٍ بَطْنُوهُنَّ ٦ بِقِيرِ  
 فَإِذَا صَارَتْ إِلَيْهِمْ صَيَّرَتْ خَيْرَ مَصِيرِ  
 مِنْ شَبَابٍ وَكُهُولٍ حَكَّمُوا كَأْسَ الْمُدِيرِ  
 كَمْ تَرَى فِيهِمْ نَدِيمًا مِنْ رَيْسٍ وَأَمِيرِ

ذكر يونس أن فيه لملك لحنًا ولابن عائشة آخر، ولم يذكر طريقتهما؛ وفيه خفيف رمل معروف لا أدري لحن أيهما هو.

(١) خسف الأعين : غاثرتها .

(٢) الجوفة : النبتة الفارغة الجوف .

(٣) أيد نعش : تنتعش لفعل الكرم والخير .

(٤) حفير : موضع بين مكة والمدينة .

(٥) مجلخيدات : مستلقيات .

(٦) القير : الزيت .

## صوت

### من المائة المختارة

يا عَمْرُ حَمَّ فَرَأَقَكُم عَمْرًا      وَعَزَمْتِ مَنَّا النَّأْيَ وَالْهَجْرًا  
 إِحْدَى بَنِي أَوْدٍ كَلَفْتُ بِهَا      حَمَلْتُ بِلَا تَرَةٍ لَنَا وَتَرًا  
 وَتَرَى هَا دَلًّا إِذَا نَطَقْتُ      تَرَكْتُ بَنَاتِ فُوَادِهِ صُغْرًا<sup>٢</sup>  
 كَتَسَاقَطِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ      مِنَ الْأَفْنَانِ لَا بَثْرًا<sup>٣</sup> وَلَا تَزْرًا

الشعر لأبي دَهَبِ الْجَمْعِيِّ . والغناء لفرار المَكِّي، ولحنه المختار ثقيلٌ أَوَّلُ  
 مطلقٌ في مجرى الوسطى عن الهشامي .

(١) بنو أود: قبيلة .

(٢) صغرا: مائلة .

(٣) البثر: الكثير .

## اغبار أبي دهب ونبه

نسبه - فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره - وهب بن زمعة بن أسيد بن  
أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن مجح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن  
لؤي بن غالب . ولخلف بن وهب يقول عبد الله بن الزبير أو غيره :

خلف بن وهب كل آخر ليلة أبداً يكثر أهله بعيال  
سقياً لوهب كهلها ووليدها ما دام في أبياتها الذيال  
نعم الشباب شباههم وكهولهم صيابة ليسوا من الجهال

وأم أبي دهب امرأة من هذيل . وإياها يعني بقوله :

أنا ابن الفروع الكرام التي هذيل لأبياتها سائله  
هم ولدوني وأشبهتهم كما تشبه الليلة القابله

وأسمها، فيما ذكر ابن الأعرابي، هذيلة بنت سلمة .

### جميل عفيف :

قال المدائني : كان أبو دهب رجلاً جميلاً شاعراً، وكانت له جمعة يُرسلها  
فتضرب منكبيه، وكان عفيفاً، وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه، ومدح معاوية، وعبد الله بن الزبير، وقد كان ابن الزبير وآله بعض  
أعمال اليمن .

(١) الصيابة : الخيار من كل شيء .



رأى راهب في شعره :

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الكلبي عن أبي مسكين ، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين :

أنّ قوماً مروا براهب، فقالوا له : يا راهب، من أشعرُ الناس ؟ قال : مكانكم حتى أنظرَ في كتاب عندي، فنظر في رق له عتيق ثم قال : وهب من وهبين، من جُمح أو جُمحين .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا علي بن صالح عن عبد الله بن عروة قال :

قال أبو دهب يفخر بقومه :

قومي بنو جُمح قوم اذا أُنحدرتْ      شهباء تُبصر في حافاتِ الرِّغفا  
أهلُ الخِلافةِ والمُوفون إن وعدوا      والشاهِد والرُوع لأعزلاً ولا كُشفا

قال الزبير وأنشدني عمي قال أنشدني مصعب لأبي دهب يفخر بقومه بقوله :

أنا أبو دهب وهبٌ يوهبُ      من جُمح في العز منها والْحَسبُ  
والأسرةُ الحُضراءُ والعِيصُ الأَشبُ      ومن هُذيل والدي عالي النَّسبُ  
أورثني المجد أبٌ من بعد أبٍ      رحى رُدَينِي وسيفي المُستَلبُ

(١) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . والرغف : الدروع .

(٢) الروع : الحرب . والعزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه . والاكشف : من لا ترس معه في الحرب، وقيل : من يهزم فيها .

(٣) العيص : الاصل . والأشب : الملتف .

وَيَبِضِي قَوْنَسُهَا مِنَ الذَّهَبِ دِرْعِي دِلَاصٌ سَرْدُهَا سَرْدٌ عَجَبٌ<sup>١</sup>  
 وَالْقَوْسُ فَجَاءَ لَهَا نَبْلٌ ذَرِبٌ مَحْشُورَةٌ أَحْكِمُ مِنْهُنَّ الْقَطْبُ<sup>٢</sup>  
 لِيَوْمِ هَيْجَاءِ أُعِدَّتْ لِلرَّهَبِ

### محبوبة تنكر :

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زهير قال حدثنا المدائني :

أن أبا دهب كان يهوى امرأةً من قومه يقال لها عمرة ، وكانت امرأةً جَزَلَةً<sup>٣</sup> يجتمع إليها الرجال للمحادثة وإنشاد الشعر والأخبار ، وكان أبو دهب لا يفارق مجالسها مع كل من يجتمع إليها ، وكانت هي أيضاً مُجِبةً له . وكان أبو دهب رجلاً سيِّداً من أشرف بني جمح ، وكان يحمل الحلمات<sup>٤</sup> ويُعطي الفقراء ويقري الضيف . وزعمت بنو جمح أنه تزوج عمرة هذه بعد ذلك ، وزعم غيرهم أنه لم يصل إليها . وكانت عمرة تُوصيه بحفظ ما بينها وكتانها ، فضمن لها ذلك وأتصل ما بينهما . فوفقت عليه زوجته فدست إلى عمرة امرأةً داهيةً من عجائز أهلها ؛ فجاءتها فحادثتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : إني لأعجبُ لك كيف لا تزوجين أبا دهب مع ما بينكما ! قالت : وأيُّ شيء يكون بيني وبين أبي دهب ! قال : فتضحكت وقالت : أتسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في أسواقها والسقاة في مواردها ! فما يتدافع أثنان أنه يهواك وتهوينه ؛ فوثبت عن مجلسها فأحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها

(١) البيضة : ضرب من الدرود يتقى بها . وقونسها : أعلاها ، وقيل : مقدمها . ودرع دلاص : لينة ملساء براءة .

(٢) قوس فجاء : ارتفعت سبتها فبان وترها عن مقبضها . والقطب : النصال .

(٣) الجزلة : الاصيلة الرأي .

(٤) الحمالة : الدية والغرامة التي يجعلها قوم عن قوم .

من المصير اليها . وجاء أبو دهب على عادته فحجته وأرسلت اليه بما كرهه . فني ذلك يقول :

## صوت

تطاوَلَ هذا الليل ما يتبَلَجُ وَأَعَيْتَ غَوَاشِي عِبْرِي ما تَفْرَجُ  
وبتُ كَثِيماً ما أَنام كأنما خِلالَ ضلوعي جِمرَةٌ تَتَوَهِّجُ  
فطوراً أُمِّي النفسَ من عَمرة المُنَى وطوراً إذا ما لَجَّ بي الحزنُ أَنشِجُ  
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن إلى أن يُوصَلَ الجبلُ أَحوجُ

— الغناء في البيت الاول وبعده بيت في آخر القصيدة :

أَخْطِطُ في ظهر الحَصيدِ كأنني أُسِيرُ يَخَافُ القتلَ ولهان مُلَجُّ

لمبعد ثقيلٌ أول بالوسطى . وذكر حماد عن أبيه في أخبار مالك أنه لحاند بن جرهد وأن مالكاً أخذه عنه فنسبه الناس إليه، فكان إذا غناه وسئل عنه يقول : هذا والله لحاند بن جرهد لا لي . وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش . وفي « لقد قطع الواشون » وقبله « فطوراً أُمِّي النفس » لما لك ثقيلٌ اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لمبعد خفيفٌ ثقيل بالوسطى عن حبش — .

رَأوا غِرَّةً فَاسْتَقْبَلوها بِالْبِهمِ فراحوا على ما لا نُحِبَّ وأدْجُوا  
وكانوا أَناساً كُنْتُ آمَنُ غِيبَهُم فلم يَنْهَهُم حلبي ولم يتحرَّجُوا  
فليت كوا نِيناً مِنْ أَهلي وأهلها بأجمعهم في قعر دِجْلة لَجَّجُوا<sup>٤</sup>

(١) النشيج : صوت معه توجع وبكاء .

(٢) بالْبِهم : بجمعهم .

(٣) الكوانين : التلقاء، وقيل : الكانون : الذي يجلس حتى يتحصى الاخبار والاحاديث

لينقلها .

(٤) لَجَّجُوا : وقموا في اللجة .

هم منعونا ما نحب وأوقدوا علينا وشبوا نار صرم تآجج  
ولو تركونا لا هدى الله سعيهم ولم يلجموا قولاً من الشر ينسج  
لاوشك صرف الدهر يفرق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج  
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة ويخرج  
فيكبت أعداءه ويجذل ألف له كبد من لوعة الحب تلعب  
وقلت لعباد وجاء كتأبها لهذا ورثي كانت العين تلحج  
وإني لمحزون عشية زرتها وكنت إذا ما جئتها لا أعرج  
أخطط في ظهر الحصيد كأنني أسير يخاف القتل ولهان ملفج

الملفج : الفقير المحتاج .

وأشفق قلبي من فراق خليلة وكف كهذاب الدمقس لطيفة  
يحول وشاحها ويغتص حجلها ومن آية الصرم الحديث المملجج  
لها نسب في فرع فهد متوج بها دوس حناء حديث مضرج  
ويشبع منها وقف عاج ودملج

شعره في عمرة :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي  
ومحمد بن الضحالك عن أبيه محمد بن خشرم ومن شئت من قويش لأبي دهبيل في  
عمرة :

يا عمر حم فراقكم عمرا وغزمت منأ النأي والهجرا

(١) الدوس : المراد به هنا التزين والترتيب .

(٢) مضرج : مصبوغ .

(٣) يغتص : يتلى .

(٤) الوقف : سوار من عاج .

يا عمر شيخك وهو ذو كرم      يحمي الذمار ويكرم الصهرا  
 إن كان هذا السحر منك فلا      ترعي علي وجددي السحوا  
 إحدى بني أود كلفت بها      حملت بلا وتر لنا و ترا  
 وترى لها دلاً اذا نطقت      تركت بنات فواده صغوا  
 كتساقط الرطب الجني من      الأفنان لا بثراً ولا نورا  
 أقسمت ما أحببت حكم      لا تبتاً خلقت ولا بكرا  
 ومقالة فيكم عرکت بها      جني أريد بها لك العذرا  
 ومريد سرکم عدلت به      فيما يحاول معدلاً وعوا  
 قالت يُقيم بنا لتجزيه      يوماً فحيم عندها شهرا  
 ما إن أقيم حاجة عرضت      إلا لأبلي فيكم العذرا

قالوا : وفيها يقول :

## صوت

ياوموني في غير ذنب جنيته      وغيري في الذنب الذي كان ألوم  
 أمناً أناساً كنت تأتمينهم      فرادوا علينا في الحديث وأوهما  
 وقالوا لنا ما لم يُقل ثم كثروا      علينا وباحوا بالذي كنت أكرم

- غنى في هذه الأبيات أبو كامل مولى الوليد رملاً بالبصرة - .

وقد منحت عيني القذى لفراقهم      وعاد لها تهناتها فهي تسجم  
 وصافيت نسواناً فلم أر فيهم      هواي ولا الود الذي كنت أعلم

(١) الإرعاء : الإبقاء على أخيك .

(٢) يقال : عرکت ذنبه بجني اذا احتملته . قال :

اذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما      يسوء من الأدنى جفاك الأبعاد

(٣) أوهوا : نقصوا .

أليس عظيماً أن نكون ببلدة كلانا بها ثاورٍ ولا نتكلمُ  
 أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شَبَّة قال حدثني أبو غسان قال :  
 سمع أبو السائب المخزومي رجلاً ينشد قول أبي دهب :

أليس عجباً أن نكون ببلدة كلانا بها ثاورٍ ولا نتكلمُ

فقال له أبو السائب : قف يا حبيبي فوقف ؛ فصاح بجارية : يا سلامة أخرجي  
 فخرجت ؛ فقال له : أَعِدْ بَأبي أنتَ البيتَ فأعاده ؛ فقال : بلي والله إنه لعجيبٌ عظيم  
 وإلا فسلامة حرّة لوجه الله ! إذهب فديتُك مُصاحباً . ثم دخل ودخلت الجارية  
 تقول له : ما لقيتُ منك ! لا تزال تقطعني عن شغلي فيما لا ينفعك ولا ينفعني !

وحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال : كنتُ نَحْتَلِفُ الى أبي العباس المبرّد  
 ونحن أحداثٌ نكتب عن الرُواة ما يروونه من الآداب والاختبار ، وكان يصحبنا  
 فتىً من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوباً وأجملهم زياً ولا نعرف باطن أمره ؛  
 فانصرفنا يوماً من مجلس أبي العباس المبرّد وجلسنا في مجلس نتقابل بما كتبناه  
 ونصّح المجلس الذي شهدناه ؛ فإذا بجارية قد أطلعت فطرحت في حجر الفتى  
 رقعةً ما رأيتُ أحسن من شكلها محتومةً بعنبر ؛ فقرأها منفرداً بها ثم أجاب عنها  
 ورمى بها الى الجارية . فلم نَلْبَثْ أن خرج خادم من الدار في يده كَرشٌ ، فدخل  
 الينا فضع الفتى به حتى رحماه وخلصناه من يده وقنا أسوأ الناس حالاً . فلما  
 تبعأدنا سألتناه عن الرقعة ، فإذا فيها مكتوب :

كني حَزْناً أَنَا جميعاً ببلدة كلانا بها ثاورٍ ولا نتكلمُ

فقلنا له : هذا أبتدائه ظريف ، فبأي شيء أجبت أنت ؟ قال : هذا صوت سمعته  
 يُعنى فيه ، فلما قرأته في الرقعة أجبتُ عنه بصوت مثله . فسألناه ما هو ؟ فقال :  
 كتبتُ في الجواب :

أراعك بالخابور<sup>١</sup> نوق<sup>٢</sup> وأجال

فقلنا له : ما وفألك القومُ حَقَّكَ قطْ، وقد كان ينبغي أن يُدخلونا معك في القصة لدخولك في مُجملتنا، ولكننا نحن نُوفِّيك حَقَّكَ؛ ثم تناولناه فصنعناه حتى لم يدر أيّ طريق يأخذ؛ وكان آخر عهده بالاجتماع معنا .

رجع الخبر الى سياقة اخبار ابي دهب

أخبرني عمي قال حدثني الكُرانيّ قال حدثني العُمريّ عن الهيثم بن عديّ قال حدثنا صالح بن حسان قال، وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خَلْف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني محمد بن السريّ قال حدثنا هشام بن الكلبيّ عن أبيه، يزيد أحدهما على الآخر في خبره، واللفظُ لصالح بن حسان وخبره أتمّ، قال :

حَجَّتْ عاتِكةُ بنت معاوية بن أبي سفيان، فترت من مكة بذي طوى .  
فبينما هي ذات يوم جالسة وقد أشتدّ الحرّ وأنقطع الطريق، وذلك في وقت الهجرة، إذ أمرت جواريا فرفعن السّترَ وهي جالسةٌ في مجلسها عليها سُفوفٌ لها تنظر الى الطريق، إذ مرّ بها أبو دهب الجمحيّ، وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً؛ فوقف طويلاً ينظر إليها والى جماها وهي غافلة عنه؛ فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح السّتر وشتمته : فقال أبو دهب :

إني دعاني الحين فأقتادني	حتى رأيتُ الظي بالبابِ
يا حسنه إذ سبني مُدبراً	مستيراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرةً	صبت على القلب بأوصاب
يزود عنها إن تطلبتها	أب لها ليس بوهاب

(١) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، ولاية واسعة وبلدان حمة غلب عليها اسمه، فنسبت اليه .

## أهلها قصرأ منيعَ الذرى يُجَمَى بأبوابِ وحجَابِ

مع ابنة معاوية :

قال : وأنشد أبو دهب هذه الأبيات بعض إخوانه، فشاعت بمكة وشهرت  
وغنى فيها المغنون، حتى سمعتها عاتكة إنشاداً وغناءً؛ فضحكت وأعجبتهما وبعثت  
إليه بكسوة، وجرت الرسل بينهما. فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام  
ونزل قريباً منها، فكانت تعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد  
معها، فأنقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها، ومريض بدمشق مرضاً طويلاً. فقال  
في ذلك :

طال ليلى وبت كالمخزونِ ومَلَّتْ التَّوَاءِ فِي جَيْرُونِ  
وأطَلْتُ المَقَامَ بِالشَّامِ حَتَّى ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظَّنُونِ  
فبَكَتْ خَشِيَةَ التَّفَرِّقِ جُمْلُ كَبْكَاءِ القَرِينِ إِثْرَ القَرِينِ  
وهي زهراء مثل لؤلؤة العواصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ  
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءِ مِنَ المَكَارِمِ دُونَ  
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى القُبَّةِ الحَضْرَاءِ تَمَشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ<sup>٢</sup>  
قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ البَابِ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجاً عَنْ يَمِينِي  
وَلَقَدْ قَلْتُ إِذْ تَطَاوَلْتُ سُقْمِي وَتَقَلَّبْتُ لَيْلِي فِي فَنُونِ  
لَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ هَوَى طَارِ نَوْمِي أَمْ بَرَانِي البَارِي قَصِيرَ الجَفُونِ

قال : وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه ؛ حتى اذا كان في يوم

(١) اللطف : الهدايا .

(٢) المسنون : المصبوب على استواء .

(٣) المراجل : ثياب من ثياب اليمن . والقيطون : البيت في جوف البيت .



الجمعة دخل عليه الناسُ وفيهم أبو دهب؛ فقال معاوية لحاجبه: إذا أراد أبو دهب الخروجَ فامنعه وأردده إليّ؛ وجعل الناس يسلمون وينصرفون، فقام أبو دهب لينصرف؛ فناداه معاوية: يا أبا دهب إليّ، فلما دنا إليه أجلسه حتى خلا به، ثم قال له: ما كنتُ ظننتُ أن في قريش أشعر منك حيث تقول:

ولقد قلت إذ تطاول سُلمي وتقلبتُ ليلتي في فنونِ  
ليت شعري أمن هوَى طارنومي أم براني الباري قصيرَ الجفونِ

غير أنك قلت:

وهي زهراء مثل لؤلؤة العواصرِ ميزتُ من جوهر مكنونِ  
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دُونِ

ووالله إن فتاةً أبوها معاويةً وجدَّها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرتَ؛ وأي شيء زدتَ في قدرها! ولقد أسأتَ في قولك:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنونِ

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما قلتُ هذا، وإنما قيل على لساني. فقال له: أمّا من جهتي فلا خوف عليك، لأنني أعلم صيانةَ ابنتي نفسها، وأعرف أن فتیان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسب في كلِّ من جاز أن يقولوه فيه وكلِّ من لم يجز، وإنما أكره لك جوارَ يزيد، وأخاف عليك وثباته، فإن له سورةَ الشباب وأنفةَ الملوك. وإنما أراد معاوية أن يهربَ أبو دهب فتتقضي المقالةُ عن ابنته؛ فحذر أبو دهب فخرج إلى مكة هارباً على وجهه، فكان يكاتب عاتكة. فبينما معاوية ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خصيٌّ له فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد سقط إلى عاتكة اليوم كتاب، فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعه تحت مُصلاها، وما زالت خائفة النفس منذ اليوم. فقال له: اذهب فألطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به. فأنطلق الخصي، فلم يزل يُلطف حتى أصاب منها غرةً فأخذ الكتابَ وأقبل به إلى معاوية، فإذا فيه:

أَعَاتِكَ هَلَّا إِذْ بَخِلْتِ فَلَا تَرَيِ  
رَدَدْتِ فَوَادًا قَدْ تَوَلَّى بِهِ الْهُوَى  
وَلَكِنْ خَلَعْتَ الْقَلْبَ بِالْوَعْدِ وَالْمَنَى  
أَتَسَيِّنِ أَيَّامِي بِرَبْعِكَ مُدْنَفًا  
وَلَيْسَ صَدِيقٌ يُرْتَضَى لَوْصِيَّةٍ  
وَأَكْبَرُ هَمِّي أَنْ أَرَى لَكَ مُرْسَلًا  
فَوَاكِبِدِي إِذْ لَيْسَ لِي مِنْكَ مَجْلَسٌ  
رَأَيْتُكَ تَرْدَادِينَ لِلصَّبِّ غِلْظَةً  
لَّذِي صَبَوْتُ زُلْفَى لَدَيْكَ وَلَا حَقًّا  
وَسَكَنْتِ عَيْنًا لَا تَمَلَّ وَلَا تَرْتَقَا  
وَلَمْ أَرَ يَوْمًا مِنْكَ جُودًا وَلَا صَدَقَا  
صَرِيحًا بِأَرْضِ الشَّامِ ذَا سَقَمٍ مُلْقَى  
وَأَدْعُو لِدَائِي بِالشَّرَابِ فَمَا أُسْتَقَى  
فَطَوَّلَ نَهَارِي جَالِسٌ أَرْقُبُ الطَّرْقَا  
فَأَشْكُو الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ وَمَا أَلْتَقَى  
وَيَزِدَادُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ لَكُمْ عَشْقَا

قال : فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث الى يزيد بن معاوية ، فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الأمر الذي شجأك ؟ قال : أمر أمرضني وأقلقي منذ اليوم ، وما أدري ما أعمل في شأنه . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا الفاسق أبو ذهبل كتب بهذه الأبيات الى أختك عاتكة ، فلم تزل باكية منذ اليوم ، وقد أفسدها ، فما ترى فيه ؟ فقال : والله إن الرأي لهين . قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة فيريحنا منه . قال معاوية : أف لك ! والله إن أمراً يُريد بك ما يُريد ويسمو بك الى ما يسمو لغير ذي رأيي ، وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قريش ! أو ما تعلم أنك إذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أهدوثة أبداً ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنه قال قصيدة أخرى تنأشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على ما أشرت به فيه . قال : وما هي ؟ قال قال :

أَلَا لَا تَقُلْ مَهَلًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَهْلُ  
لَقَدْ كَانَ فِي حَوَائِنِ حَالًا وَلَمْ أَزُرْ  
حَمَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ عَنِّي لِقَاءَهَا  
فَلَا خَيْرَ فِي حَبِّ يُجَافُ وَبِأَلْهِ  
وَمَا كُلَّ مَنْ يَلْحَى مَجْبًا لَهُ عَقْلُ  
هُوَ إِي وَإِنْ خُوفَتْ عَنْ حَبِّهَا شَغْلُ  
فَمِنْ دُونِهَا تُحْشَى الْمَتَالِفُ وَالْقَتْلُ  
وَلَا فِي حَبِيبٍ لَا يَكُونُ لَهُ وَصْلُ

فواكدي إني شُهرتُ مجبها ولم يكن فيما بيننا ساعةً بذلُ  
ويا عجباً إني أكاتمُ حبها وقد شاع حتى قُطعت دونها السبلُ

قال : فقال معاوية : قد والله رفهت عتي ، فما كنت آمنُ أنه قد وصل إليها ؛  
فأمأ الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذلُ فالخطبُ فيه يسير ، ثم  
عتي ؛ فقام يزيد فأنصرف . وحجّ معاوية في تلك السنة ؛ فلما أنقضت أيام الحجّ  
كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعراهم وكتب فيهم أسم أبي دهب ، ثم  
دعا بهم ففرّق في جميعهم صلوات سنيةً وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض أبو دهب  
جائزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع إليه ؛ فقال له : يا أبا دهب ، ما لي  
رأيتُ أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارصٍ تأتيه عنك  
وشعير لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصائنا ومواليها ، لا تعرض لأبي خالد .  
فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنه مكذوبٌ عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك ،  
وما يضرّك ذلك عندنا ؛ هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأبي بنات عمك أحب  
إليك ؟ قال : فلانة ؛ قال : قد زوجتُكها وأصدقتهُ ألي دينار وأمرتُك بألف  
دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لي عمّا مضى ! فإن نطقتُ  
ببليت في معنى ما سبق منّي فقد أجمتُ به دمي وفلانة التي زوجتُها طالق البتة .  
فسرّ بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده بإدرا ما وصله به في كل  
سنة ؛ وأنصرف إلى دمشق . ولم يجحجج معاوية في تلك السنة إلا من أجل  
أبي دهب .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي  
مصعب قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال :

خرج أبو دهب يريد الغرّ ، وكان رجلاً صالحاً وكان جميلاً . فلما كان بجيرون  
جاءته امرأةٌ فأعطته كتاباً فقالت : اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها ، ثم ذهبتُ

فدخلت قصرًا ثم خرجتُ إليه فقالت : لو بلغت القصرَ فقُرأتَ الكتابَ على  
 امرأةٍ كان لك فيه أجرٌ إن شاء الله، فإنه من غائب لها يعينها أمرُهُ؛ فبلغ معها  
 القصر؛ فلما دخلا إذا فيه جوارٍ كثيرة، فأغلقت القصرَ عليه، وإذا فيه امرأةٌ  
 وضيئة، فدعته إلى نفسها فأبى، فأمرتُ به فحُبسَ في بيت في القصر وأُطعمَ وسُقي  
 قليلاً قليلاً حتى صُغف وكاد يموت، ثم دعته إلى نفسها فقال : لا يكون ذلك  
 أبداً، ولكني أتروّجك؛ قالت : نعم، فتزوّجها؛ فأمرتُ به فأحسنَ إليه حتى رجعتُ  
 إليه نفسه، فأقام معها زماناً طويلاً لا تدعه يخرج، حتى يئس منه أهله وولده،  
 وتزوّج بنوه وبناته وأقتسموا ماله، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ولم  
 تقاسمهم ماله. ثم إنه قال لامرأته : إنك قد أثمتِ فيّ وفي ولدي وأهلي؛ فأذني  
 لي أطلعهم وأعود اليك؛ فأخذتُ عليه أيماناً ألا يقيم إلا سنةً حتى يعود إليها.  
 فخرج من عندها يجرّ الدنيا حتى قدم على أهله، فرأى حالَ زوجته وما صار إليه  
 ولده. وجاء إليه ولده؛ فقال لهم : لا والله ما بيني وبينكم عمل، أنتم قد  
 ورثتموني وأنا حيّ فهو حظكم؛ والله لا يشرك زوجتي فيما قدّمتُ به أحد؛  
 ثم قال لها : شأنك به فهو لك كلّهُ. وقال في الشامية :

صاح حياً الإله حياً ودوراً عند أصل القناة من جِرونِ  
 عن يساري إذا دخلت من الباب وإن كنتُ خارجاً عن يميني  
 فبذاك أغتربتُ في الشام حتى ظنّ أهلي مُرجماتِ الظنونِ  
 وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّاصِ ميزت من جوهرِ مكنونِ  
 وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دونِ  
 تجعل المسك واليلنجوج<sup>٢</sup> والندّ صلاء لها على الكانونِ  
 ثم ماشيتها إلى القبة الحضراء تمشي في مرمر مسنونِ

(١) يريد : خرج بخير كثير .

(٢) اليلنجوج : عود البخور . والند كذلك : عود يتبخر به، وقيل : هو العنبر .

وقبابٍ قد أُسْرِجَتْ وبيوتٌ نُظِمَتْ بِالرَّيْحَانِ وَالرَّرَجُونِ<sup>١</sup>  
 قَبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلِ ضَرْبِهَا عِنْدَ حَدِّ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونَ  
 ثُمَّ فَارَقْتُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ قَرِينٌ مُفَارِقٌ لِقَرِينٍ  
 فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ لِلْبَيْنِ بِكَاءِ الْخَزِينِ إِثْرَ الْخَزِينِ  
 وَأَسْأَلِي عَنْ تَذْكَرِي وَأَطْمِئِنِّي لِأُنَاسِي إِذَا هُمُ عَدَلُونِي

فلما حلَّ الأجلُ أراد الخروج إليها، فجاءه موتها فأقام .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي  
 مصعب قال :

وفد أبو دهب الجمحي على ابن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد  
 ابن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان يقال له ابن الأزرق  
 والهبرزي<sup>٢</sup>، وكان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن؛ فأنكره ورأى منه  
 جفوة<sup>٣</sup>، ففضى إلى عمارة بن عمرو بن حزم، وهو عامل لعبد الله بن الزبير على  
 حضرموت، فقال يمدحه ويعرض بأبن الأزرق :

يَا رَبِّ حَيِّ بَجْرِ مَا حَيَّتَ إِنْسَانًا عِمَارَةَ  
 أَعْطَى فَأَسْنَانًا وَلَمْ يَكْ مِنْ عَطِيَّتِهِ الصَّغَارَةَ<sup>٤</sup>  
 وَمِنَ الْعَطِيَّةِ مَا تُرَى جَذْمَاءَ لَيْسَ لَهَا نَزَارُهُ<sup>٥</sup>  
 حَجْرًا تَقْلِبُهُ وَهَلْ تُعْطِي عَلَى الْمَدْحِ الْحَجَارَةَ

(١) الزرجون : قضبان الكرم .

(٢) الهبرزي : الاسوار من أساور الفرس . وهو أيضاً الدينار الجديد، والأسد، والجميل  
 الوسيم من كل شيء .

(٣) الصغارة والصغر : خلاف العظم .

(٤) الجذماء : المقطوعة . والنزارة : القلة اي ليس فيها قليل ولا كثير .

كالبغل يُحمد قائماً وتدمّ مشيته المصاره<sup>١</sup>

ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدم؛ فقال له حُنين مولى ابن الأزرق في السرّ: أرى أنك عَجَلتَ على ابن عمك وهو أجودُ الناس وأكرمهم، فعد إليه فانه غيرُ تاركك، واعلم أننا نخاف أن يكون قد عُزل فلازِمه ولا يفقدك؛ فإني أخاف أن ينسلك؛ ففعل وأعطاه وأرضاه. فقال في ذلك:

يا حُنَّ إني لما حدّثتني أصلاً	مُرَّح من صميم الوجد معمود
نخاف عُزلَ أمري كئناً نعيش به	معروفه إن طلبنا الجودَ موجود
إعلم بأني لمن عاديتَ مُضْطَعِنٌ	ضَبّاً وأني عليك اليوم محسود
وأنّ شكرك عندي لا أنقضاء له	ما دام بالهضب من لُبنان جلود
أنتَ الممدّح والمُعْلِي به ثمناً	إذ لا تُمدّح صمّ الجندل السُود
إنّ تعدُّ من منقَلِي <sup>٢</sup> نجران مُرتجلاً	يرحل من اليمن المعروف والجود
ما زلت في دَفَعات الخير تفعلها	لما اعتدى الناس لأوائه <sup>٣</sup> ومجهود
حتى الذي بين عُسفانِ إلى عدنِ	لحبّ لمن يطلب المعروف أخذود <sup>٤</sup>

قال: وأنشدنيها محمد بن الضحّاك بن عثمان قال سمعتها من أبي.

### حكاية نظم بيت:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال أخبرني الزبير بن بكّار، وحدّثني حمزة بن عُتبة قال:

- (١) مصر الفرس كعنى: استخراج جريه. والمصاره: الموضع تصر فيه الخيل.
- (٢) الضب: الحقد والقيظ.
- (٣) النقل: الطريق في الجبل.
- (٤) الأوائه: الشدة والضيق.
- (٥) اللب: الواضح. والأخذود: الشق في الارض.

قال أبو دهب الجَمَحِيّ: لما قلت أبياتي التي قلت فيها:

إِعْلَمْ بَأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مُضْطَعِنٌ ضَبّاً وَأَنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مُحْسُودٌ

قلتُ فيها نصف بيت وأنّ شكرك عندي لا أنقضاء له ثم أرتج عليّ،

فأقتُ حولين لا أقعُ على تمامه، حتى سمعتُ رجلاً من الحاجّ في الموسم يذكر لبنان،

فقلت: ما لبنان؟ فقال: جبل بالشام؛ فأتمتُ نصف البيت:

ما دام بالهضب من لبنان جلودُ

تفضيله على نصيب:

قال الزبير وحدثني محمد بن حبش الخزوميّ قال:

دخل نُصَيْبٌ على إبراهيم بن هشام وهو والٍ على المدينة فأنشده قصيدة

مدحه فيها؛ فقال إبراهيم بن هشام: ما هذا بشيء، أين هذا من قول أبي دهب

لصاحبنا ابن الأزرق حيث قال:

إِنْ تَعُدُّ مِنْ مَنَقَلِي نَجْرَانَ مَرْتَجِلاً يَبِينُ مِنَ الْيَمَنِ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ

فغضب نُصَيْبٌ فَحَمِيّ فززع عمامته وطرحها وبرك عليها؛ ثم قال: إن تأتونا برجال

مثل ابن الأزرق نأتكم بمدح أجود من مدح أبي دهب.

قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهريّ قال حدثني

إسماعيل بن يعقوب بن مَجْمَعِ التَّمِيميّ قال:

كان إبراهيم بن هشام جبّاراً وكان يُقيم بلا إذنٍ إذ كان على المدينة الأشهر.

فإذا أذن للناس أذن معهم لشاعر، فيُنشد قصيدة مدح لهشام بن عبد الملك

وقصيدة مدح لإبراهيم بن هشام. فأذن لهم يوماً، وكان الشاعر الذي أذن له

معهم نُصِيًّا وعليه جُبَّةٌ وَشِيٌّ؛ فاستأذنه في الإنشاد فأذن له؛ فأنشده قصيدةً  
لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدةً مديح لـ إبراهيم بن هشام، وقصيدةً  
لهشام أشعر، فأراد الناسُ مُمَالِحَةَ نُصَيْبٍ فقالوا: ما أحسنَ هذا يا أبا وَحَجْنِ!  
أعد هذا البيت. فقال إبراهيم: أكثرتم، إنه لشاعرٌ، وأشعرُ منه الذي يقول في  
ابن الأزرق:

إن تُمس من مَنَقَلِي نَجْرانَ مَرْتَجِلًا      يبين من اليمن المعروف والجود  
ما زلت في دَفَعاتِ الحَيْرِ تفعلها      لما أعتري الناسَ لأواءَ ومجهود

وحَمِي نُصَيْبٌ فقال: إنا والله ما نضع المديح إلا على قَدَرِ الرجال، كما يكون  
الرجل يُمدح. فعمَّ الناسَ الضَّحْكُ وحَلَمٌ عنه، وقال الحاجب: أرتفعوا، فلما صاروا  
في السَّقِيفَةِ ضَحِكُوا وقالوا: أرايتم مثلَ شجاعة هذا الأسود على هذا الجبَّار!  
وحلم من غير حلم.

قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال:

خرج أبو دهبيل يريد ابن الأزرق فلقية مغزولاً، فشق ذلك عليه وأسترجع،  
فقال له ابن الأزرق: هوّن عليك! لم يفتك شيء، فأعطاه مائتي دينار. فقال  
في ذلك أبو دهبيل:

أعطى أميراً ومزوعاً وما تزعتُ      عنه المكارمُ تعشاه وما تزعا

وحدثني محمد بن الضحّاك مثل ذلك وأنشدني البيت.

وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد بن  
دُرّاج قال حدثنا أبو عمرو الشيباني قال:

ولّى عبدُ الله بن الزبير ابنًا لسعد بن أبي وقاصٍ يقال له إبراهيم مكان



الثَّبَّت بن عبد الرحمن بن الوليد الذي يقال له ابن الأزرق، فخرج حتى نزل  
 بزبيد، فقال لابن الأزرق: هَلَمْ حَسَابِك؟ فقال: ما لك عندي حساب ولا  
 بيني وبينك عمل، وخرج متوجهاً الى مكة. فاستأذنه أبو دهبيل في صحبة الواقسي  
 فأذن له فرجع معه، حتى اذا دخلوا صنعاء لقيهم بجير بن ريسان في نفرٍ كثير  
 من الفرس وغيرهم، ومضى ابن الأزرق ومعه ما احتمله من أموال اليمن، فسار  
 يوماً ثم نزل فضرب رواقه ودعا الناس فأعطاهم ذلك المال حتى لم يبق منه درهم.  
 فقال أبو دهبيل:

أعطى أميراً ومنزوعاً وما تزعت عنه المكارمُ تعشاه وما تزعا

وأقام أبو دهبيل مع الواقسي، فلم يصنع به خيراً. فقال أبو دهبيل:

ماذا رزينا غداة الخلّ من رمعٍ؟ عند التفرق من خيم ومن كرم  
 ظلّ لنا واقفاً يُعطي فأكثر ما ستى وقال لنا في قوله نعم

- نعم حرف موقوف فإذا حرك أُجريت حركته الحذف لأنه أولى بالساكن -

ثم أنتحى غير مذموم وأعيننا لما تولى بدمع واكفٍ سجم  
 تحمله الناقة الأدماء معتجراً بالبُرد كالبرد جلى ليلة الظلم  
 وكيف أنساك لا أيديك واحدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم

(١) زيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به.  
 وهي مدينة مشهورة باليمن.

(٢) الخل: موضع باليمن في وادي رمع.

(٣) رمع: موضع باليمن، وقيل: هو جبل باليمن.

(٤) السجم: السائل.

حتى لقينا بجيراً عند مَقْدَمِنَا      في موكب كَضْبَاعِ الْجَزَعِ مُرْتَكِمِ  
لما رأيتُ مُقَامِي عند بلِهمُ      وَدِدْتُ أَنِّي بَدَاكَ الْبَابَ لَمْ أَرَمِ

وبجير بن ريسان الذي يقول فيه أبو دهبيل :

## صوت

بجير بن ريسان الذي سكن الجند<sup>١</sup>      يقول له الناسُ الجوادُ ومن وكَدَ  
له نفحاتٌ حين يُذكرُ فضلُهُ      كسيل ربيعٍ في ضاحِضَةِ السندِ<sup>٢</sup>

في هذين البيتين هزج بالنصر ذكر عمرو بن بانة أنه ليان، وذكر الهشامي أنه  
لأبن جامع :

مدائحه في ابن الازرق :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني  
قال :

كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن، فذَّ يده  
الى أموالها وأعطى أعطية سنية وبث في قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه  
قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطايا . وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فسدّه وعزله  
بابراهيم بن سعد بن أبي وقاص . فلما قدم عليه أراد أن يجاسبه، فقال له : ما لك  
عندي حساب ولا بيني وبينك عمل، وقدم مكة؛ فخافت قريش ابن الزبير عليه

(١) الجزع : منعطف الوادي، وقيل : هو رمل لا نبات فيه . وارتكم الشيء : اجتمع .

(٢) الجند : موضع باليمن، هو أجود كورها .

(٣) الضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن  
الشفح .

أَنْ يَفْتَشَهُ أَوْ يَكْشِفَهُ فَلَبِستِ السِّلَاحَ وَخَرَجتِ اليه لَتَمْنَعَهُ ؛ فَلَمَّا لَقِيَهُمْ نَزَلتْ اليه قَرِيشٌ فَسَلَمَتْ عَلَيْهِ وَبَسَطتْ لَهُ أَرْدِيَّتَهَا وَتَلَقَّتْهُ إِمَاءُهُمْ وَوَلَدَهُمْ بِمِجَاسِرِ الْأَلْوَةِ الْعُودِ الْمَنْدَلِيَّ يَبْخَرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى ابْنِ الزَّيْبِرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُمْ مَعَهُ مُطِيفُونَ بِهِ . فَعَلِمَ ابْنُ الزَّيْبِرِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ فَمَا عَرَضَ وَلَا صَرَحَ لَهُ بِشَيْءٍ . وَمَضَى إِلَى مَازِلِهِ . فَقَالَ أَبُو دَهَبٍ :

فَمَنْ يَكُ شَانَ الْعَزْلُ أَوْ هَدَى رَكَتَهُ لِأَعْدَائِهِ يَوْمًا فَمَا شَانَكَ الْعَزْلُ  
وَمَا أَصْبَحَتْ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفَادَةٍ وَلَا رَحِمٍ إِلَّا عَلَيْهَا لَكَ الْفَضْلُ

وَقَالَ أَبُو دَهَبٍ أَيْضًا فِيهِ - أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ عَنْ أَبِي تَوْبَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ؛ وَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَرَمِيُّ عَنِ الزَّيْبِرِ عَنْ عَمِّهِ - :

عُقْمُ النِّسَاءِ فَلَمْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ      إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ  
مَتَهَلَّلٌ بِنَعْمٍ بَلَا مُتْبَاعِدُ      سَيَّانٍ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ  
تَوَزَّرُ الْكَلَامُ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ      ضَمِنًا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

### وفود على سليمان الخليفة :

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ :

قَالَ أَبُو دَهَبٍ يَمْدَحُ ابْنَ الْأَزْرَقِ :

بِأَبِي وَأُمِّي غَيْرَ قَوْلِ الْبَاطِلِ      الْكَامِلُ ابْنُ الْكَامِلِ ابْنُ الْكَامِلِ  
وَالْحَازِمُ الْأَمْرُ الْكَرِيمُ بِرَأْيِهِ      وَالْوَاصِلُ الْأَرْحَامُ وَأَبْنُ الْوَاصِلِ  
جَمْعَ الرِّيَاسَةِ وَالسَّمَّاحَ كِلَيْهِمَا      جَمْعَ الْجَفِيرِ قِدَاحَ نَبْلِ النَّابِلِ

(١) الألوّة : العود يتبخر به .

(٢) الضمن : المريض .

(٣) الجفير : جمعة السهام .

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن عمّاد  
قال حدثني أبو جعفر الشؤيفعي (رجل من أهل مكة) قال :

قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حرّ شديد، فكان يُنقلُ سريره بفناء  
الكعبة وأعطى الناسَ العطاء . فلما بلغ بني جُمح نُودي بأبي دهب، فقال سليمان :  
أين أبو دهب الشاعر ؟ عليّ به ؛ فأُتي به ؛ فقال سليمان : أنت أبو دهب الشاعر ؟  
قال : نعم ؛ قال : فأنت القائل :

فِتْنَةٌ يُشْعَلُهَا وَرَأْدُهَا حَطَبَ النَّارِ فَدَعَمَهَا تَشْتَعِلُ  
فَإِذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْنٍ فَأَتَمُّهُوَ وَإِذَا مَا كَانَ خَوْفٌ فَأَعْتَرَلُ

قال : نعم . قال : وأنت القائل :

يَدْعُونَ مَرَوَانَ كَيْمَا يَسْتَجِيبَ لَهُمْ وَعِنْدَ مَرَوَانَ خَارَ الْقَوْمِ أَوْ رَقَدُوا  
قَدْ كَانَ فِي قَوْمِ مُوسَى قَبْلَهُمْ جَسَدٌ عَجَلٌ إِذَا خَارَ فِيهِمْ حَوْرَةٌ سَجَدُوا

قال : نعم . قال : أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا، لا والله ولا كرامة ! فقال :  
يا أمير المؤمنين، إن قوماً فُتِنُوا فكأخوكم بأسيا فهم وأجلبوا عليكم بخيلهم  
ورجلهم ثم أدالكم الله منهم فغفوتم عنهم، وإنما فُتِنْتُ فقلت بلساني، فلم لا  
يُعني عني ! فقال سليمان : قد عفونا عنك وأقطعك قطعةً بجاذان باليمن . فقيل  
لسليمان : كيف أقطعته هذه القطيعة ! قال : أردتُ أن أُميته وأميتَ ذكره بها .

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا المدائني عن جماعة  
من الرواة :

أن أبا دهب كان يهوى امرأةً من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأةً جَزَلَةً

يُتَمَع الرجال عندها لإِنشاد الشعر والمحادثة، وكان أبو دهب لا يُفارق مجلسها مع كل من يَتَمَع إليها، وكانت هي أيضاً محبةً له . وكان أبو دهب من أشرف بني جُمَح، وكان يحمل الحَمالة وكان مُسوداً؛ وزعمت بنو جُمَح أنه تزوجها بعد، وزعم غيرُهم من الرواة أنه لم يصل إليها ولم يَجِر بينهما حلال ولا حرام . قال : وكانت عمرة تتقدم الى أبي دهب في حفظ ما بينهما وكتابه، فضمن ذلك لها . فجاء نسوةٌ كنَّ يتحدثن إليها فذكرن لها شيئاً من أبي دهب وقُلن : قد علق امرأةٌ؛ قالت : وما ذلك ؟ قلن : ذكر أنه عاشق لكِ وأنتِ عاشقة له . فرفعت مجلسها ومجالسة الرجال ظاهرةً وضربت حجاباً بينهم وبينها، وكتبت الى أبي دهب تعذله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه . فعند ذلك يقول :

تطاول هذا الليلُ ما يتبلجُ	وأعيت غواشي عَبرتي ما تفرِّجُ
وبتُ كثيراً ما أنام كأنما	خلال ضلوعي جمرَةٌ تتوهجُ
فظوراً أمني النفسَ من عمرةِ المنى	وطوراً اذا ما لَجَّ بي الحزنُ أنشجُ
لقد قطع الواشون ما كان بيننا	ونحن الى أن يُوصل الجبلُ أحوجُ
رأوا غرَّةً فاستقبلوها بألبهم	فراحوا على ما لا نحبَّ وأدجوا
وكانوا أناساً كنتُ آمنُ غيبهم	فلم يَنههم حلمٌ ولم يتحرَّجوا
همُ منعونا ما نحبُّ وأوقدوا	علينا وشبوا نارَ صُرمٍ تاججُ
ولو تركونا لا هدى اللهُ سعيهم	ولم يلجموا قولاً من الشرِّ يُنسجُ
لأوشكُ صرفُ الدهرِ يفرِّقُ بيننا	وهل يَستقيم الدهرُ والدهرُ أعوجُ
عسى كربةٌ أمسيتَ فيها مقيمةً	يكون لنا منها نجاةٌ ومُخرجُ
فيكبتُ أعداءه ويجدلُ ألفُ	له كبد من لوعة الحب تنضجُ
وقلتُ لعبادٍ وجاء كتابها	لهذا ورتي كانت العين تُلجُ
وخططتُ في ظهر الحَصيدِ كأنني	أسيرٌ يخاف القتلَ ولهان مُلجُ
فلما ألتقينا لَجَجَتْ في حديثها	ومن آية الصُرم الحديثُ المُلججُ

وإني لمحبوبٌ عشيةَ زرتها      وكنتُ إذا ما جئتها لا أعرجُ  
وأعيا عليّ القولُ والقولُ واسعٌ      وفي القولِ مُستنٌ كثيرٌ ومخرَجُ

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزبير بن بكّار قال حدّثني خالد بن بكر الصوّاف قال :

أتيتُ ابنَ أبي العرابيّ فسألته أن يُدخِلني على جارية مغنّية لم يرَ أحدٌ مثلها قط؛ فقال لي : إنّ في البيتِ واللهُ شيخينِ كريمينِ عليّ ، لا أدري ما يوافقهما من دخولِ أحدٍ عليهما ، فلو أقمتَ حتى أطلعَ رأيهما في ذلك ، فدخل ثم خرج إليّ فقال : ادخل فدخلتُ ، فاذا أبو السائب المخزوميّ وأبو جندب الهذليّ ؛ وخرجتُ علينا الجاريةُ قاطبةٌ عابسةٌ ؛ فلما وُضع العودُ في حجرها أندفعتُ تغني وتقول :

عسى كربةٌ أمسيتَ فيها مقيمةً      يكون لنا منها نَجاةٌ ومخرَجُ  
وإني لمحبوبٌ غداةَ أزورها      وكنتُ إذا ما زرتها لا أعرجُ

قال : ثم بكت ؛ فوثبا عليه جميعاً فقالوا له : لعلك أربتها بشيء ، عليك وعلينا إن لم تَقم إليها حتى تقبل رأسها وترضاها ، ففعل .

نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء

## صوت

تطاوَل هذا الليلُ ما يتبلجُ      وأعيّت غواشي عَبرتي ما تفرجُ  
أخطَط في ظهر الحَصيدِ كأنني      أسيرُ يحاف القتلَ ولهان مُلفجُ

(١) المستن : الطريق السلوك .

(٢) أربتها : أفلقتها وأزعجتها .

الغناء لمعبد ثقيل اول بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه  
في أخبار مالك ولم يجسسه . وحكي أن مالكا كان اذا سُئل عنه يذكر أنه أخذه  
من حائد بن جرهد فقومه وأصلحه . وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل  
بالوسطى عن حبش والهشامي .

## صوت

لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن الى أن يوصل الجبل أوج  
فطوراً أمي النفس من عمرة المنى وطوراً اذا ما لجّ بي المهم أنشج

الغناء لمالك ثقيل اول بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق . وذكر حبش أن فيه  
لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى .

## رثاؤه الحسين :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مُصعب قال :

قال أبو دهب في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وزكواته :

تبيت سُكاري من أمة نوماً وبالطفّ قتلى ما ينام حميها  
وما أفسد الإسلام إلا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها  
فصارت قناة الدين في كف ظالم اذا أعوجّ منها جانب لا يُقيسها

## قصيدته الدالية :

قال الزبير وحدثني يحيى بن مقداد بن عمران بن يعقوب الرّمعي قال حدثني عمي  
موسى بن يعقوب قال أنشدني أبو دهب قصيدته التي يقول فيها :

سقى اللهُ جازاناً فن حلَّ وِليهِ فكلَّ فِيسيلٍ من سَهامٍ وُسردُدٍ<sup>١</sup>  
 ومحصوله الدارَ التي خيمتُ بها سقاها فأروى كلَّ ربعٍ وفدُفدٍ<sup>٢</sup>  
 فأنتِ التي كلَّقتني البركُ<sup>٣</sup> شاتياً وأوردنيهِ فأنظري أيَّ مَوردٍ

## صوت

فواندَمي أن لم أعجُ إذ تقول لي تقدّم فشيّعنا الى ضحوة الغدِ  
 تكن سَكناً أو تقدُر العين أنها ستبكي مراراً فأسلُ من بعد وأحمدُ  
 فأصبحتُ ممّا كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

— الغناء لابن سريج خفيف رملٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه لبذل الكبير رمل  
 عن الهشامي - :

لعلك أن تلتقي محباً قتشتني برؤية ريم بَصَّة المتجرِدِ  
 بلاد العدا لم تأتها غيرَ أنها بها همُّ نفسي من تَهامٍ ومُنجدٍ<sup>٤</sup>  
 وما جعلت ما بين مكة ناقتي الى البركِ إِلَّا نومةً المتهدِّدِ  
 وكانت قبيلَ الصبح تَنبذ رحلها بدؤمةً من لَعط القَطَا المتبِدِّدِ

قال فقلت : يا عمي فإيمعك أن تكثري دابةً بدرهمين قتشيعها وتصبحُ معك؛

(١) جازان : موضع في طريق حاج صنعاء . والولي : القرب . يقال : داره ولي داري اي قريبا . وسهام : اسم موضع باليامة . وسردد : واد مشهور منسج بنهامة اليمن مشتمل على قرى ومدن وضياع .

(٢) الفدند : الفلاة، وقيل : الارض الغليظة ذات الحصى، أو المكان المرتفع .

(٣) البرك : ناحية باليمن وهو نصف الطريق بين حلي ومكة .

(٤) التهام : المنسوب الى تهامة .

(٥) هي دومة الجندل وهي ما بين برك الغناد ومكة .



فضحك وقال : نفع الله بك يا بن أخي ، أما علمت أن الندم توبة ، وعمك كان أشغل مما تحسب .

قال الزبير وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال :

أنشد رجل أبا السائب المخزومي قصيدة أبي دهب :

سقى الله جازاناً فن حلّ وليه فكلّ فسيلٍ من سهامٍ وسرددٍ

فلما بلغ قوله :

فواندمي أن لم أعجّ إذ تقول لي تقدم فشيّعنا الى ضحوة الغد

قال أبو السائب : ما صنع شيئاً ! ألا أكثرى حمراً بدرهمين فشيّعهم ولم يقل « فواندمي » أو اعتذر ! وإني أظن أنه قد كان له عذر . قال : وما هو ؟ قال : أظنه كان مثلي لا يجد شيئاً .

قصيدته الميمية :

فقال الزبير وحدثني ابنُ مقداد قال حدثني عمي موسى بن يعقوب قال أنشدني أبو دهب قوله :

## صوت

ألا علق القلب المتيمُ كلُّهُ لجاجاً ولم يلزم من الحبّ ملزماً  
خرجتُ بها من بطن مكة بعدما أصات المنادي بالصلاة فأعتما  
فما نام من راعٍ ولا أرتدّ سامرٌ من الحيّ حتى جاوزتُ بي يلملماً

(١) أعمّ : دخل في العتمة .

(٢) يلملم : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن .

ومرّت ببطن اللّيثِ اتّهوي كأنما تُبادِرُ بالإدلاج نهباً مقسماً

— غنى في هذه الأبيات ابنُ سريج خفيفَ رمل بالنصر عن الهشاميّ . قال :  
وفيه هزجٌ يمانٍ بالوسطى ، وذكر عمرو بن بانة أن خفيفَ الثقل هو اليانيّ .  
وفيه لقيطٌ مولى العبلات رَمَلٌ صحيح عن حمّاد عن أبيه عن الهشاميّ . وقال  
الهشاميّ : فيه لحكمٌ ثقيلٌ أول . وذكر أبو أيوب المدينيّ في أغاني ابن جامع أن  
فيه لحناً ولم يجسسه . —

وجازتْ على البزواءِ واللّيلُ كاسرٌ      جناحين بالبزواءِ ورِداً وأدهماً  
فما ذرّ قونُ الشمسِ حتى تبيّنتُ      بعُليبٍ نخلًا مشرفاً أو مخيماً  
ومرّت على أسطان رَوْنقٍ بالضحى      فما خزرتُ للماءِ عيناً ولا فها  
وما شربتُ حتى ثنيتُ زمامها      وخفتُ عليها أن تخرّ وتكلما  
فقلت لها قد بنتِ غيرَ ذميمةٍ      وأصبح وادي البرك غيثاً مُديماً

قال : فقلتُ له : ما كنتُ إلّا على الريحِ ؛ فقال : يا ابن أخي ، إن عمّك كان اذا  
همّ فعل ، وهي الحاجة . أمّا سمعت قولَ أخي بني مُرة :

إذا أقبلتُ قلتَ مشحونةٌ      أطاعتُ لها الريحُ قلماً جفولاً  
وإن أدبرتُ قلتَ مدعورةٌ      من الرُّبْدِ تتبع هيقاً ذمولا<sup>٧</sup>

(١) اللّيث : موضع بالحجاز بين السرّين ومكة .

(٢) البزواء : موضع في طريق مكة قرب الجحفة .

(٣) عليب : واد بتهامة .

(٤) الخزر : ضيق العين وصغرها أو هو النظر الذي كأنه في احد الشقين .

(٥) هو بشامة بن الغدير .

(٦) الربد : النعام ، من الربدة وهي لون بين السواد والغبرة .

(٧) الهيق : الظلم أي ولد النعام . والذمول : السريع .

وإن أعرضتْ خال فيها البصير ما لا تكلفه أن يمَيْلاً  
 يدا سُرحٍ مائلٍ صبُعها تسوم وتُقدم رجلاً زُحولا  
 فمَرَّتْ على خُشبٍ غُدوةً ومَرَّتْ فُويقِ أَرِيكَ أَصيلاً  
 تَحِيطُ بالليل حُزَّانَهٗ كخَبَطِ القويِّ الغريزِ الذليلاً

وأخبرني الحرميَّ قال حدَّثنا الزبير قال حدَّثني جعفر بن الحسن اللّهيّ قال :  
 أنشدت رِيَّانَ السوَّاقِ قولَ أبي دهب :

أليس عجبياً أن نكون ببلدة كلانا بها ثاور ولا نتكلّم  
 ولا تصرّميني أن ترينني أحبكم أبوء بذنبٍ إنني أنا أظلم

فقال : أحسن ، أحسن اللهُ اليه ؛ ما بعد هذا شيء .

وفي هذه القصيدة يقول :

## صوت

أمنّا أناساً كنتِ قد تَأْمِنِينَهُمْ فزادوا علينا في الحديث وأوهموا  
 وقالوا لنا ما لم يُقَلِّ ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنتِ أكتُمُ  
 لقد كُحِلَتْ عيني القُدَى لفراقكم وعادها تَهْتَانُها فهي تَسْجُمُ  
 وأنكرتُ طيبَ العيشِ مني وكُدِرَتْ عليّ حياتي والهوى متقسّم

الغناء لابن سريج رملٌ بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن  
 زُرُور الطائفيّ خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو . وفيه خفيفاً رملٍ أحدهما  
 بالوسطى لمتيمٍ والآخر بالبصر لعريب .

(١) السرح من الابل : السريعة المشي . والضع : وسط العضد بلحمه وقيل : العضد كلها وقيل :  
 الابط . وتسوم : تمرّ مسرعة .

(٢) أريك : واد في بلاد بني مرّة .

(٣) حزان : جمع حزين ، وهو ما غلظ وصلب من الارض مع إشراف قليل .

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني عمي قال حدثني  
القاسم بن المعتمر الزهريّ قال :

قلتُ لأبي السائب المخزوميّ : يا أبا السائب ، أما أحسن أبو دهبٍ حيث يقول :

### صوت

أَتَرَكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ  
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ  
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَفْضَلُ ذِمَّةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَصِلَ بَعِيرُ

قال : فقال لي : وبأبي أنت ! كنتُ والله لا أحبُّكَ وتثقلَ عليّ ، فأنا الآن أحبُّكَ  
وتخفّ عليّ .

وفي هذه الأبيات غناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه  
لعلويه رمل بالوسطى من جامع أغانيه . وفيه للمازنيّ خفيف ثقيل آخر من رواية  
الهشاميّ وذُكاه وغيرهما . وأوّلُ هذا الصوت بيت لم يُذكر في الخبر ، وهو :

عفا الله عن ليلي العداة فإنها اذا وليت حُكماً عليّ تجورُ

أخبرني الحرميّ قال حدثني الزبير قال حدثني عمي مصعب ومحمد بن الضحّاك  
عن أبيه :

أن أبا رِيحانة عمّ أبي دهبٍ كان شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير ،  
فتوعده عبد الله بن صفوان ، فليحق بعبد الملك بن مروان ، فأستمدّه الحجاجُ فأمدّه  
عبد الملك بطارق مولى عثمان في أربعة آلاف ؛ فأشرف أبو رِيحانة على أبي قُبَيْسٍ  
فصاح أبو رِيحانة : أليس قد أخراكم الله يا أهل مكة ! فقال له ابن أبي عتيق : بلي  
والله قد أخراننا الله . فقال له ابن الزبير : مهلاً يا ابن أخي ! فقال : قلنا لك أئذَنْ  
لنا فيهم وهم قليل فأبيتَ حتى صاروا الى ما ترى من الكثرة . قال : وقال  
أبو دهبٍ في وعيد عبد الله بن صفوان عمّه أبا رِيحانة - وأسمه عليّ بن أسيد بن  
أُحيحة - :

ولا تُوعِدْ لثقتله علياً فإن وعيده كلاً وويلٌ  
ونحن ببطن مكة إذ تداعى لهطك من بني عمرو رعيلاً  
أولو الجمع المقدم حين ثابوا اليك ومن يودّهم قليل  
فلما أن تفانينا وأودى بثروتنا الترحل والرحيل  
جعلت لحومنا غرضاً كأننا لتهلكنا عروبة أو سؤل

### رثاؤه ابن الأزرق :

أخبرني محمد بن حلف قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني قال :

مات ابنُ الأزرق وأبو دهب حيّ فدُفن بعُليب، فلما احتضر أبو دهب ايضاً  
أوصى أن يُدفن عنده . وفيه يقول أبو دهب يرثيه - عن أبي عمرو الشيباني - :

لقد غال هذا اللحد من بطن عُليب فتي كان من أهل الندى والتكرم  
فتى كان فيما ناب يوماً هو الفتى ونعم الفتى للطارق المتيّم  
ألحقّ أنّي لا أزال على منى إذا صدر الحجاج عن كل مؤسّم  
سقى الله أرضاً أنت ساكن قبرها سجال العوادي من سجيل ومبرم

### يطلب ميراثه :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني عمي قال حدثني  
إبراهيم بن أبي عبد الله قال :

وقع لأبي دهب ميراثٌ بمصر فخرج يُريده؛ ثم رجع من الطريق فقال :

إسلمي أمّ دهب بعد هجرٍ وتفضّ من الزمان وعمرٍ  
وأذكرني كرّي المطي إليكم بعد ما قد توجّهت نحو مصر  
لا تخالي أنّي نسيّتك لما حال ييش<sup>٣</sup> ومن به خلف ظهري

(١) الرعييل : كل قطعة متقدّمة من خيل ورجال .

(٢) السجيل : الحيط غير المفتول . والمبرم : المفتول .

(٣) ييش : من بلاد اليمن قرب دهلك .

إن تكوني أنت المقدم قبلي وأطع يثو عند قبرك قبري

قال إبراهيم : فوفقتُ على قبره الى جانب قبرها بعليب .

## صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

ألا أيها الشادنُ الأَكحلُ الى كم تقول ولا تفعلُ

الى كم تجود بما لا يزيد منك وتمتع ما نسأل

الشعر للحسين بن الضحَّاك . والغناء لأبي زَكَارِ الأعمى ، ولحنه المختار هَزَجٌ

بالنصر .

## أخبار حسين بن الضحّاك ونسبه

الحسين بن الضحّاك باهليّ صليبيّة<sup>١</sup>، فيما ذكر محمد بن داود بن الجراح؛ والصحيح أنه مولى لباهلة . وهو بصريّ المولد والمنشأ من شعراء الدولة العباسية، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم . ويقال : إنه أول من جالس منهم محدّ الأمين . شاعرٌ أديبٌ ظريف مطبوعٌ حسنُ التصرف في الشعر حلو المذهب، لشعره قبول ورونق صافٍ . وكان أبو نُوّاس يأخذ معانيه في الخمر فيغيّر عليها . وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس الى ابي نواس . وله معانٍ في صفتها أبدع فيها وسبق إليها، فأستعارها أبو نواس، وأخبارُهما في هذا المعنى وغيره وتذكر في أماكنها . وكان يلقّب الخليع والأشقر، وهاجى مُسلم بن الوليد فأنتصف منه . وله غزل كثير جيّد . وهو من المطبوعين الذين تحلوا أشعارهم ومذاهبهم جملةً من التكلف . وعمرَ عمراً طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المُستعين او المنتصر .

وحدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال :

كان حسين بن الضحّاك بن ياسر مولى لباهلة، وأصله من خراسان؛ فكان ربما أعترف بهذا الولاء وربما جحدّه، وكان يلقّب بالأشقر، وهو ومحمد بن حازم الباهليّ ابنا خالة .

وحدّثني الصوريّ عن إبراهيم بن المعلّى الباهليّ : أنه سأله عن نسب حسين بن الضحّاك فقال : هو حسين بن الضحّاك بن ياسر، من موالي سليمان بن ربيعة

(١) صليبيّة : خالص النسب .

الباهليّ . قال الصوليّ : وسألتُ الطيّبَ بن محمد الباهليّ عنه فقال لي : هو الحسين ابن الضحّاك بن فلان بن فلان بن ياسر ، قديم الولاء ، وداره في بني مجاشع وفيها وُلد الحسين ، أرائها صاحبنا سعيد بن مسلم .

### قصيدته الحمزية :

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طلحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصوليّ قالا : حدّثنا المغيرة بن محمد المهلبيّ قال حدّثنا حسين بن الضحّاك قال : أنشدتُ أبا نواس لما حجّجت قصيدي التي قلتها في الحمر وهي :

بُدِلتَ من نَفحاتِ الوردِ بالآءِ<sup>١</sup>      ومن صَبوحِكَ دَرَّ الإبلُ والشاءُ

فلما أنتهيتُ منها الى قولي :

حتى إذا أُسِندتُ في البيتِ وأحتضرتُ      عند الصُّبوحِ يبسّامينَ أكفاءِ  
فُضّتْ خواتمها في نعتِ واصفها      عن مثلِ رِقْراقَةٍ<sup>٢</sup> في جفنِ مرهءٍ<sup>٣</sup>

قال : فصعق صعقةً أفزعني ، وقال : أحسنتَ والله يا أشقر ! فقلتُ : ويلك يا حسن ! إنك أفزعني والله ! فقال : بلي والله أفزعني ورُعيتي ، هذا معنى من المعاني التي كان فكري لا بدّ أن ينتهي إليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقتني إليه واختلسته مني ، وستعلم لمن يُروى أليّ أم لك ؛ فكان والله كما قال ، سمعتُ من لا يعلم يرويها له .

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ الحنّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن عبد الله مولى بني هاشم أبو جعفر قال :

(١) الآء : شجر الدفلي ( نبت مر زهره كالورد الاحمر ) .

(٢) الرقراقه : الدمعة التي تفرق في العين ولا تسيل .

(٣) المرهء : المرأة التي لم تكنحل .



سمعت الحسين بن الضحاك يقول : لما قلت قصيدي :

بُدِلتَ من نفحات الورد بالآءِ

أنشدتها أبا نواس؛ فقال : ستعلم لمن يرويها الناسُ ألي أم لك ؛ فكان الأمرُ كما قال، رأيتها في دفاتر الناس في اول أشعاره .

أخبرني جعفر بن قدامة عن أحمد بن أبي طاهر عن أحمد بن صالح عن الحسين ابن الضحاك، فذكروا نحواً منه .

### ازورار المأمون عنه :

أخبرني الصوليّ قال حدثني عبد الله بن محمد الفارسيّ عن ثمامة بن أشرس، قال الصوليّ وحدثنيه عون بن محمد عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

لمّا قديم المأمون من خراسان وصار الى بغداد، أمر بأن يُسمّى له قومٌ من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه، فذكر له جماعةٌ فيهم الحسين بن الضحاك، وكان من جلساء محمد الخالوع؛ فقرأ أسماءهم حتى بلغ الى اسم حسين، فقال : أليس هو الذي يقول في محمد :

هَلَّا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَأَقْتِنَا      أَبَدًا وَكَانَ لَغَيْرِكَ التَّلْفُ  
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِقًا سَلَفُوا      وَلَسَوْفَ يُعْوِزُ بَعْدَكَ الْخَلْفُ

لا حاجة لي فيه، والله لا يراني أبداً إلا في الطريق . ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه له وتعريضه به . قال : وأخدر حسينٌ الى البصرة فأقام بها طولَ ايام المأمون .

أخبرني عمي والكوكبيّ بهذا فالأحدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا

عبد الله بن الحارث المروزي عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي السندي بن هاشك،  
فذكر مثله سواء .

قال ابن أبي طاهر فحدثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرني أبي  
عن صالح بن الرشيد قال :

دخلتُ يوماً على المأمون ومعني بيتانٍ للحسين بن الضحَّاك، فقلتُ : يا أمير  
المؤمنين، أحبُّ أن تسمع مني بيتين؛ فقال : أنشدْهما فأنشدتهُ :

حَمَدنا اللهَ شُكْراً إذ جابنا      بنصرِكَ يا أمير المؤمنينَا  
فأنتَ خليفةُ الرحمنِ حقاً      جمعتَ سماحةً وجمعتَ دينَا

فقال : لمن هذان البيتان يا صالح ؟ فقلتُ : لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن  
الضحَّاك ؛ قال : قد أحسن . فقلتُ : وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا ؛ فقال :  
وما هو ؟ فأنشدتهُ قوله :

## صوت

أبيحَل فرُدُّ الحسن فرُدُّ صفاتِهِ      عليّ وقد أفردتهُ جهوى فرُدِّ  
رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عبادِهِ      فملكه واللهُ أعلمُ بالعبدِ

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تطيبُ نفسي له بخير بعد ما قال في أخي محمد  
وقال .

قال أبو الفرج : وهذه الأبيات تُروى لابن البوّاب، وستذكر في أبوابه إن  
شاء الله تعالى، وعلى أن الذي رواها غلط في روايته غلطاً بيتاً، لأنها مشهورةٌ  
من شعر حسين بن الضحَّاك . وقد روي أيضاً في أخباره أنه دفعها الى ابن البوّاب  
فأوصلها الى ابن المأمون، وكان له صديقاً . ولعلّ الغلط وقع من هذه الجهة .

الغناء في الأبيات المذكورة المنسوبة إلى حسين بن الضحّاك وإلى ابن البوّاب  
الدّالية لإبراهيم بن المهديّ خفيفٌ ثقيلٌ بالبصرة . وفيها لعبيد الله بن موسى  
الطائفيّ رمل بالبصرة .

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبيّ عن أبيه عن  
عمرو بن بانه أنّهم كانوا عند صالح بن الرشيديّ، فقال : لست تطرح على جواربيّ  
وغلامي ما أستجيده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك إبعث إلى منزلي فجيءٌ بالدفاتر  
وأخذتُ منها ما شئتُ حتى ألقيه عليهم؛ فبعث إلى منزلي فجيء إليه بدفاتر الغناء  
فأخذ منها دفترًا ليتخيّر مما فيه، فرّبه شعر الحسين بن الضحّاك يرثي الأمين ويهجو  
المأمون وهو :

أَظَلُّ حَزَنًا وَأَبْكُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا      مجزون وإن خفت الحسام المهتدًا  
فلا تمت الأشياء بعد محمدٍ      ولا زال شمل الملك منها مُبددًا  
ولا فرح المأمونُ بالملك بعده      ولا زال في الدنيا طريدًا مشردًا

فقال لي صالح : أنت تعلم أنّ المأمون يجيء إليّ في كل ساعة، فإذا قرأ هذا ما  
تراه يكون فاعلاً ! ثم دعا بسكّين فجعل يحكّهما؛ وصعد المأمون من الدرّجة ورمى  
صالح الدفاتر . فقال المأمون : يا غلام الدفاتر، فأُتي به، فنظر فيه ووقف على  
الحكّ فقال : إن قلت لكم : ما كنتم فيه تصدّقوني ؟ قلنا : نعم . قال : ينبغي  
أن يكون أخي قال لك : إبعث فجيءٌ بدفاترك ليتخيّر ما تطرح، فوقف على هذا  
الشعر فكره أن أراه فأمر بحكّهما؛ قلنا : كذا كان . فقال : غيّه يا عمرو؛ فقلت :  
يا أمير المؤمنين، الشعر لحسين ابن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر؛ فقال : وما  
يكون ! غيّه فغيّته؛ فقال : اردّده فرددته ثلاث مرات؛ فأمر لي بثلاثين ألف  
درهم، وقال : حتى تعلم أنه لم يضررك عندي .

قال : وسعيد بن جابر الذي يقول فيه حسين بن الضحّاك، وكان نديمه  
وصديقه :

يا سعيد وأين متي سعيد

### مراثيه في الأمين :

ولحسين بن الضحاك في محمد الأمين مراتٍ كثيرةٌ جِدادٌ ، وكان كثيرَ  
التحقُّقِ به والمُوالاةِ له لكثرةِ أفضاله عليه وميِّله اليه وتقديمه إياه . وبلغ من  
جزعه عليه أنه خولط؛ فكان يُنكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول : إنه مُستبر  
وإنه قد وقف على تفرُّق دُعائه في الامصار يدعون الى مُراجعة أمره والوفاء  
ببيئته ضناً به وشفقةً عليه . ومن جيّد مراثيه إياه قوله :

### صوت

سألونا أن كيف نحن فقلنا من هوى نجمه فكيف يكون  
نحن قوم أصابنا حدّثُ الدهر فظُلنا لريه نستكين  
نستنى من الأمين إياباً لهفَ نفسي وأين متي الأمين

وفي هذه الأبيات لسعيد بن جابر ثاني ثقيل بالوسطى . وفيها لعريب خفيف

ثقيل .

ومن جيّد قوله في مراثيه إياه :

أعزّي يا محمد عنك نفسي معاذَ الله والأيدي الجسام  
فهلاً مات قوم لم يموتوا ودُوفع عنك لي يوم الحمام  
كأن الموتَ صادف منك غنماً أو أستشفى بثرُبك من سقام

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا عليّ  
ابن محمد التوفليّ قال قال لي محمد بن عبّاد : قال لي المأمون وقد قدّمت من

البصرة : كيف ظريف شعرائكم وواحدٍ وضمركم ؟ قلتُ : ما أعرفه؛ قال : ذلك الحسين بن الضحاک، أشعرُ شعرائكم وأظرفُ ظرفائكم . أليس هو الذي يقول :

رأى الله عبدَ الله خيرَ عباده فملكه والله أعلم بالعبدِ

قال : ثم قال لي المأمون : ما قال في أحد من شعراء زماننا بيتاً أبلغَ من بيته هذا؛ فاكتب اليه فأستقدمه؛ وكان حسين عليلاً وكان يخاف بوادِر المأمون لما فرط منه؛ فقلت للمأمون : إنه عليل يا أمير المؤمنين، علته تمنعه من الحركة والسفر . قال : فخذ كتاباً الى عامل خراجكم بالبصرة حتى يُعطيه ثلاثين ألف درهم؛ فأخذتُ الكتابَ بذلك وأنفذته اليه فقبض المال .

حدّثنا عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال سمعتُ أبا العباس محمد بن يزيد الأزدي يقول : حسين بن الضحاک أشعرُ المُحدّثين حيث يقول :

أيُّ ديباجةٍ حُسنٍ هيّجتُ لوعة حزني  
إذ رماني القمر الزا هر عن فترة جفن  
بأي شمسٍ نهارٍ برزت في يوم دجن  
قربتني بلمني حتى اذا ما أخلقتني  
تركتني بين ميعادٍ وخلفٍ وتجتني  
ما أراي لي من الصبوة إلا حسن ظني  
إنما دامت على الغد رليماً تعرف مني  
أستعيد الله من أعراض من أعرض عني

عند المعتصم :

أخبرني عليّ بن العباس قال حدّثني سودةُ بن الفيض المخروميّ قال حدّثني أبو الفيض بن سودة عن جدّي قال :

لماً ولي المعتمدُ الخلافةَ سألتني عن حسين بن الضحَّاك ، فأخبرته بإقامته  
بالبصرة لأنحراف المأمون عنه؛ فأمر بمكاتبتة بالقدوم عليه فقدم . فلما دخل وسلّم  
أستاذن في الإنشاد فأذن له؛ فأنشده قوله :

هَلَّا سَأَلْتُ تَلَذُّذَ الْمُشْتَاكِ وَمَمَّنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بَتَّلَاكِ  
إِنَّ الرِّقِيبَ لَيْسَ رَيْبُ تَنْفُسًا صُعْدًا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الْإِقْلَاقِ  
وَلَنْ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمَقْلَةٍ عَبْرِي عَلَيْكَ سَخِينَةَ الْأَمَاقِ  
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِحَائِفِ مَتَرَقِبٍ جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ  
إِذْ لَا جَوَابَ مُلْفَحِمٍ مَتَحِيرٍ إِلَّا الدَّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ

حتى أنتهى الى قوله :

خَيْرُ الْوُفُودِ مَبِشْرُ بَخْلَافَةٍ خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ  
وَافْتِهِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ سِقَاقِ  
أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّائِرُ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْمِيثَاقِ  
سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ عَفِ الضَّمِيرِ مَهْذَبِ الْأَخْلَاقِ  
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعُ دُونِهَا وَأَجَارَ مُبْلَغَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ

حتى أنتها . فقال له المعتمد : أدن متي فدنا منه؛ ففلا فمه جواهرأ من جوهر كان  
بين يديه، ثم أمره بأن يخرج من فيه فأخرجه، وأمر بأن يُنظّم ويُدفع اليه  
ويخرج الى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله . فكان أحسن  
ما مُدح به يومئذ .

وبما قدّمه أهل العلم على سائر ما قالتها الشعراء قولُ حسين بن الضحَّاك حيث  
قال :

قُلْ لِلْأُلَى صَرَفُوا الْوَجْوهَ عَنِ الْهَدْيِ مَتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ

إِنِّي أَحْذِرُكُمْ بُوَادِرَ ضَيْغَمٍ دَرَبٍ بِحَطْمٍ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ  
 مَتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ زَجَلُ الرَّعُودِ وَلَا مَعُ الْأِبْرَاقِ  
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مَتَعَرِّمِينَ تَوَثَّبُوا بِالشَّامِ غَيْرُ حَاجِمٍ أَفْلَاقِ  
 مِنْ بَيْنِ مُنْجِدِلِ تَمْجِّ عَرُوقِهِ عَلَقَ الْأَخَادِعَ أَوْ أُسِيرِ وَثَاقِ  
 وَثَنِي الْحَيُولِ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصِرٍ تَحْتَالِ بَيْنَ أَحْزَةِ<sup>٣</sup> وَرِقَاقِ  
 يَجْلِنُ كُلَّ مُشِيرٍ مُتَغَشِّمٍ لَيْثٍ هَزْبِرٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ<sup>٤</sup>  
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحِصُونَ مُنَازِلًا وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ<sup>٥</sup>  
 هَرَّتْ بِطَارِقُهَا هَرِيرَ قَسَاوِرٍ بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ<sup>٦</sup>  
 ثُمَّ أَسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مَلُوكُهَا ذَلًّا وَنَاطَ حُلُوقُهَا بِخِنَاقِ<sup>٧</sup>  
 هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ الصَّلِيبَ عَشِيَّةً لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

قال: فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم، وقال له: أنت تعلم يا حسين أن هذا أكثر ما مدحني به مادح في دولتنا. فقبل الأرض بين يديه وشكره وحمل المال معه.

حدثني عليّ قال حدثني عثمان بن عمر الأجرّي قال: سمعت الرياشيّ ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جداً وهما:

- (١) التمرّمون: ذوو العرامة وهي الشراسة والحدّة في الخلق.
- (٢) العلق: الدم. والاخادع: عروق في العنق.
- (٣) الأحزة: جمع حزيز وهو الغليظ من الارض. والرقاق: المستوية اللينة منها.
- (٤) المتغشم: الغضوب. وهرت الاشداق: سعتها. والأسود توصف بذلك.
- (٥) الترائب: عظام الصدور وفوقها التراقي، مفردة ترقوة.
- (٦) هرت: صوتت. والقساور: الشجعان والأعزة والأشداء من الرجال، واحده قسورة. وبدت: بغت.
- (٧) الخناق: ما يخنق به من جبل او وتر ونحوه.

إذا ما الماء أمكنني وصفو سِلافةِ العنْبِ  
صَبَّتْ الفِضَّةَ البِيضَا ءَ فَوْقَ قُرَاضَةِ الذَّهَبِ

فقلت له : من يقولها يا أبا الفضل ؟ قال : أَرَقَّ النَّاسَ طَبَعاً وَأَكْثَرَهُمْ مُلْحاً  
وَأَكْمَلَهُمْ ظَرْفاً حَسِينِ بْنِ الضَّحَّاكِ .

### مصاللة ابي نواس :

اخبرني يحيى بن عليّ إجازةً قال حدّثني أبي عن حسين بن الضحّاك قال :  
انشدتُ أبا نَواسٍ قصيدتي :

وشاطريّ اللسان محتليق التكريه شاب المِجُونِ بالثُّسُكِ

حتى بلغتُ الى قولي :

كأنما نُصِبَ كأسه قرٌّ يكرَعُ في بعض أنجم الفلكِ

قال : فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ يُقْبِلُ في داجٍ من الليلِ كوكبا

قال : فقلت له : يا أبا عليّ هذه مُصَالِّتَةٌ<sup>١</sup> . فقال لي : أتظن أنه يروى لك في  
الحمر معنى جيّد وأنا حيّ ! أخبرني به جعفر بن قدامة عن عليّ بن محمد بن نصر  
عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضحّاك فذكر مثله .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال :

(١) شاطريّ : نسبة الى الشاطر وهو الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثاً . وكان هذا الاسم يطلق  
في الدولة العباسية على أهل البطالة والفساد .

(٢) المصاللة عند الشعراء هي أن يأخذ الشاعر بيتاً لغيره لفظاً ومعنى، وهي من أقبح السرقات  
الشعرية، من الصلّت بمعنى اللص .



انشدتُ إبراهيم بن المدبر قولَ حسين بن الضحاک :

كأنا نُصِبَ كأسه قرءُ حاسده بعد أنجم الفلكِ  
 حتى اذا رنحتهُ سورتها وأبدلته السكونَ بالحركِ  
 كشفتُ عن وَرّة مسنمة في لينِ صينية من الفلكِ<sup>١</sup>

فقال لي إبراهيم بن المدبر : إن الحسين كان يزعم أن أبانواس سرق منه هذا المعنى حين يقول : يقبل في داج من الليل كوكبا فإن كان سرقة منه فهو أحقُّ به لأنه قد برز عليه، وإن كان حسين سرقة منه فقد قصر عنه .

مع الواثق :

أخبرني محمد بن يحيى الخراساني قال حدثني محمد بن مخارق قال :

لمّا بُويع الواثق بالخلافة ودخل عليه الحسين بن الضحاک فأنشده قصيدته التي أولها :

### صوت

ألم يرُع الإسلامَ موتُ نصيره      بلى حقّ أن يرتاع من مات ناصرهُ  
 سيُسليكَ عمّات دولته مُفضِلِ      أوائلهُ محمودةٌ وأواخرهُ  
 ثنى الله عِطْفِيهِ وألّف شخصه      على البرِّ مُدُّ شُدَّتْ عليه مآزرهُ  
 يَصْبُ بِبَدَلِ المالِ حتى كأنما      يرى بذله للمال نهباً يُبادرهُ  
 وما قدّم الرحمنُ إلّا مقدّماً      موارده محمودةٌ ومصادرهُ

فقال الواثق : إن كان الحسين لينطق عن حسن طوية ويمدح بخلوص نية . ثم أمر

(١) الصينية : الإناء المعروف . والفلك : التل من الرمل .

بأن يُعطى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . فأعجبتَه الأبيات، حتى أمرَ فُضِعتَ فيها عدَّةُ ألحان، منها لَعَرِيبَ في طريقة التثييل الاول :

وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عَوْنُ بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو الرّوميّ قال :

لَمَّا ولى الوائِقُ الخِلافةَ أنشده حسين بن الضحّاك قصيدةً منها :

سَيْسِيْلِيكُ عَمَّافَاتِ دَوْلَةُ مُفْضِلٍ أوائلهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَاخِرُهُ  
وَمَا قَدَّمَ الرَّحْمَنُ إِلَّا مَقْدَمًا مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ

قال : فأُنشِدْتُ إِسْحاقَ الموصليّ هذا الشعر؛ فقال لي : نقل حسين كلامَ أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بالفاظه بعينها حيث يقول :

جَرى لَكَ مِنْ هارونَ بالسعد طائِرُهُ إِمَامُ أَعْتَرَمَ لا تُخافُ بوادِرُهُ  
إِمَامٌ لَهُ رَأْيٌ حَمِيدٌ وَرَحْمَةٌ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ

قال : فَعَجِبْتُ مِنْ رِوايةِ إِسْحاقَ شِعْرَ المُحَدِّثينَ، وَإِنما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المُحَدِّثينَ وعلى ابي العتاهية خاصّةً .

في هذين الشعرين أغاني نسبتها :

## صوت

جَرى لَكَ مِنْ هارونَ بالسعد طائِرُهُ إِمَامُ أَعْتَرَمَ لا تُخافُ بوادِرُهُ  
إِمَامٌ لَهُ رَأْيٌ حَمِيدٌ وَرَحْمَةٌ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ  
هُوَ المَلِكُ المُجْبُولُ نَفْسًا على التُّقَى مُسَلِّمَةٌ مِنْ كُلِّ سِوَةِ عِساكَرِهِ  
لِتُعْمَدُ سِيفُ الحَرْبِ فَأَلَّهُ وَحدَهُ ولى أَميرِ المُؤْمِنينَ وَناصرَهُ

الشعر لأبي العتاهية، على ما ذكره الصولي . وقد وجدت هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسلم الخاسر . والغناء لإبراهيم، وله فيه لحنان خفيف ثقيل بالبصر عن عمرو وثاني ثقيل بالبصر عن الهشامي .

## صوت

سَيْسِيْلِيْكَ عَمَّا فَاتِ دَوْلَةٌ مُّفْضِلٍ أَوَائِلُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَاخِرُهُ  
ثَنَى اللَّهِ عِطْفِيْهِ وَأَلْفَ شَخْصِهِ عَلَى الْبِرِّ مُدْشِدَّتْ عَلَيْهِ مَازِرُهُ

الشعر لحسين بن الضحاك . والغناء لعريب ثقيل اول مطلق . وفيه لقلم الصالحية خفيف رمل، وهو أغرب اللحنين ولحن عريب المشهور .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني علي بن صالح كاتب الحسن بن رجاء قال حدثني إبراهيم بن الحسن بن سهل قال :

كنّا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد؛ فصاد صيداً حسناً وهو في الزو من الإوز والدراج وطير الماء وغير ذلك؛ ثم رجع فتغدى، ودعا بالجلساء والمغنين وطرب، وقال : من يُنشدنا؟ فقام الحسين بن الضحاك فأنشده :

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكَا وَخَصَّ بِسُقْيَاهِ مَنَاكِبَ قَصْرِ كَا

حتى أنتهى الى قوله :

(١) هي جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات المتدمات .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، حفره الرشيد وبنى على فوهته قصرأ سماه أبا الجند .

(٣) الزو : نوع من السفن كان منتشرأ في العصر العباسي .

تَحَيَّنَ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَبَاتِهِ      وَللْعُرَى آجَالٌ قُدِرْنَ بِكَفِكَاءِ  
حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتَهُنَّ قَوَاصِبًا      عِجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَهُنَّ بِزَجْرِكَ  
أَجَّتَ حَمَامًا مُصْعِدًا وَمُصَوِّبًا      وَمَا رِمْتَ فِي حَالِكَ مَجْلَسَ لَهُوكَا  
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمُسْمِعٍ      وَمَشْمُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظِيِّ لَسْتِيكَ  
قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مَحْيِمٌ      مُرِيحٌ وَإِنْ سَطَّتْ مَسَافَةٌ عَزَمَكَ  
وَمَا نَالَ طَيْبَ الْعَيْشِ إِلَّا الْمُودَعُ<sup>١</sup>      وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ مَجْهُودَ كَدِّكَ

فقال الواثق: ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء. فلما أنتهى الى قوله:

خَلَقْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلخَلْقِ عِصْمَةً      وَأَمْنًا فَكُلُّ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكَ  
وَوَثِقْتَ بِنِ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَارْتِقَا      وَوَثَّيْتَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَ  
فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا      وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكَ  
وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِنَّةٍ      عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافٌ أَضْعَافِ عَمْرِكَ  
وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ      عُدَّةً لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا لِسَهْكَ  
إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدْوَاكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ      فَلَا كُنْتُ إِذْ لَمْ أَفْنِ عَمْرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الواثق ف ضرب الأرض بمخصرة كانت في يده، وقال: لله درك يا حسين!  
ما أقرب قلبك من لسانك! فقال: يا أمير المؤمنين، جودك يُنطق المفحم  
بالشعر والجاهد بالشكر. فقال له: لن تنصرف إلا مسروراً؛ ثم أمر له بخمسين  
ألف درهم.

حدثنا علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس الرياشي قال حدثنا  
الحسين بن الضحاک قال:

(١) رام المكان: زال عنه وفارقه.

(٢) المشمولة: الخمر الباردة.

(٣) المودع: المرفه.

دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لَطُخٌ غيمٌ، فقال لي : ما الرأي عندك في هذا اليوم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين، ما حكم به وأشار اليه قبلي أحمد بن يوسف؛ فإنه أشار بصواب لا يردّ وجعله في شعرٍ لا يُعارض . فقال : وما قال ؟ فقلت قال :

أرى غيمًا تَوَلَّفَه جَنُوبٌ وَأَحْسَبُه سَيَاتِينَا بَهْطَلٍ  
فَعَيْنُ الرَّأْيِ أَنْ تَدْعُو بِرِطْلٍ فَتَشْرِبُه وَتَدْعُو لِي بِرِطْلٍ

فقال : أصبتما؛ ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء وأصطبحنا .

أخبرني عليّ بن العباس قال حدثني الحسين بن علوان قال حدثني العباس بن عبيد الله الكاتب قال :

كان حسين بن الضحاک ليلةً عند الواثق وقد شربوا الى أن مضى ثلثُ من الليل، فأمر بأن يبيتَ مكانه . فلما أصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون، فقال لحسين : هل وصفتَ ليلتنا الماضية وطيبها ؟ فقال : لم يمضِ شيء وأنا أقول الساعة؛ وفكر هنيهةً ثم قال :

حَثَّتْ صَبُوحِي فَكَاهَةُ الْأَهِي وَطَابَ يَوْمِي بِقَرَبِ أَشْبَاهِي  
فَأَسْتَبْرِ اللَّهُوَ مِنْ مَكَامِنِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مَنَعَصٍ نَاهِي  
بَابِنَةَ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقٍ مُؤَزَّرٍ بِالْمَجُونِ تَيَّاه  
يَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ سَقَى لَطِيفٍ مَجْرَبٍ دَاهِي  
كَأْسًا فَكَأْسًا كَأَنَّ شَارِبَهَا حَيْرَانُ بَيْنَ الذِّكْرِ وَالسَّاهِي

قال : فأمر الواثق بردّ مجلسه كهيئته، وأصطحب يومه ذلك معهم؛ وقال : نحقق قولك يا حسين ونقضي لك كلَّ أربٍ وحاجة .

(١) لطح غيم : قليل غيم .

(٢) المنتطق : اللابس المنطقة وهي كل ما شددت به وسطك .

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني محمد بن مُغيرة المهلبيّ قال حدّثنا  
حُسين بن الضحّاك قال :

كانت لي نوبةٌ في دار الواثق أحضرها جالسٌ أو لم يجلس . فبينما أنا نائمٌ ذات  
ليلةٍ في حجرتي، إذ جاء خادمٌ من خَدَم الحُرَم فقال : مُمٌ فإن أمير المؤمنين يدعوك .  
فقلت له : وما الخبر ؟ قال : كان نائمًا والى جنبه حَظِيَّةٌ له فقام وهو يظنّها نائمةً ،  
فألمّ بجارية له أخرى ولم تكن ليلةً نوبتها وعاد الى فراشه ؛ فغضبت حَظِيَّتُه  
وتركته حتى نام، ثم قامت ودخلت حجرتها؛ فأنتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها،  
فقال : اختلست عزيزتي، ويحك أين هي ! فأخبر أنها قامت غَضْبِي ومضت الى  
حجرتها، فدعا بك . فقلت في طريقي :

غَضِبْتُ أَنْ زُرْتُ أُخْرَى خِلْسَةً فَلَهَا الْعُثْبَى لَدِينَا وَالرِّضَا  
يَا فَدَتْكَ النَّفْسُ كَانَتْ هَفْوَةً فَأَغْفِرِيهَا وَأَصْفَحِي عَمَّا مَضَى  
وَأَتْرِكِي الْعَدْلَ عَلَى مَنْ قَالَهُ وَأَنْسِي جَوْرِي إِلَى حَكْمِ الْقَضَا  
فَلَقَدْ نَبَّهْتِي مِنْ رَقْدِي وَعَلَى قَلْبِي كَنْيَرَانَ الْعَضَا

قال : فلما جئته خبرني القصة وقال لي : قل في هذا شيئاً؛ ففكرتُ هنيهةً كأنني  
أقول شعراً ثم أنشدته الأبيات . فقال : أحسنت وحياتي ! أعدّها يا حسين ؛  
فأعدتها عليه حتى حفظها، وأمر لي بجمسائة دينار، وقام ففضى الى الجارية وخرجتُ  
أنا الى حجرتي .

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طَلْحَةَ قال حدّثني العُلابيّ قال حدّثني مهديّ بن  
سابق قال قال لي حسين بن الضحّاك :

كان الواثق يتحظى بجارية له فماتت فجزع عليها وترك الشرب أياماً ثم سلاها  
وعاد الى حاله؛ فدعاني ليلةً فقال لي : يا حسين، رأيتُ فلانة في النوم؛ فليت نومي  
كان طال قليلاً لأتمتع ببقائها؛ فقل في هذا شيئاً . فقلت :

لَيْتَ عَيْنَ الدَّهْرِ عَنَّا غَفَلَتْ<sup>١</sup>      وَرَقِيبَ اللَّيْلِ عَنَّا رَقَدَا  
وَأَقَامَ النَّوْمُ فِي مَدَّتِهِ      كَالَّذِي كَانَ وَكُنَّا أَبَدَا  
بِأَبِي زَوْرٍ<sup>٢</sup> تَلَقَّتْ لَهُ      فَتَنَّقَسْتُ إِلَيْهِ الصُّعْدَا  
بَيْنَا أَضْحَكَ مَسْرُورًا بِهِ      إِذْ تَقَطَّعْتُ عَلَيْهِ كَمَدَا

قال : فقال لي الواثق : أحسنت ! ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولا ذنب لليل وإنما رأيت الرؤيا نهاراً . ثم عاد الى منامه فرقد .

أخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني حسين بن الضحاك ، وأخبرني به جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى عن حسين بن الضحاك قال :

لقيني أبو نواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربي ، فأنشدته :  
أَخْوِيَّ حَيًّا<sup>٣</sup> عَلَى الصُّبُوحِ صَبَاحًا      هُبًّا وَلَا تَعِدَا الصَّبَاحَ رَوَاحًا  
هَذَا الشَّمِيطُ<sup>٤</sup> كَأَنَّهُ مَتَحَيِّرٌ      فِي الْأَفْقِ سُدَّ طَرِيقَهُ فَأَلَاحَا  
مَا تَأْمُرَانِ بِسَكْرَةٍ قَرَوِيَّةٍ      قَرَنْتَ إِلَى دَرِكِ النَّجَاحِ نَجَاحَا

هكذا قال جحظة . والذي أحفظه :

ما تأمران بقهوة قروية

قال : فلما كان بعد أيام لقيني في ذلك الموضع فأنشدني يقول :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَلَحَا      وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صَبَاحَا

فقلت له : حسن يا ابن الزانية ! أفعلتها ! فقال : دع هذا عنك ، فوالله لا قلت في الحُرِّ شيئاً أبداً وأنا حيٌّ إلا نُسِبَ لي .

(١) الزور : الخيال يرى في النوم .

(٢) حيٌّ : مثقلة يندب بها ويدعى بها يقال : حيٌّ على الصلاة ، أي هلموا .

(٣) الشميط : الصبح .

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني محمد بن سعيد قال حدّثني أبو أمامة الباهليّ عن الحسين بن الضحّاك ، قال محمد بن يحيى وحدّثني المغيرة بن محمد المهلبيّ :

أنّ الحسين بن الضحّاك شرب يوماً عند ابراهيم بن المهديّ ، خُرت بينهما مُلاحاةٌ في أمر الدّين والمذهب ؛ فدعا له ابراهيمُ بِنِطْع وسيف وقد أخذ منه الشّرابُ ؛ فانصرف وهو غضبان . فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يحيّئه . فكتب اليه :

نديمي غيرُ منسوب الى شيء من الحيفِ  
سقاني مثلَ ما يشرب فعلَ الضَّيفِ بالضيف  
فلما دارت الكأسُ دعا بالتَّطْع والسيف  
كذا من يشرب الخمر مع التَّيِّينِ في الصيف

قال : ولم يعد الى منادته مدّة . ثم إن ابراهيم تحمّل عليه ووصله فعاد الى منادته .

حدّثني عمي قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني حسين بن الضحّاك قال :

كنت أنا وأبو نواس ترّيين ، نشأنا في مكان واحد وتأدّبنا بالبصرة ، وكناً نحضّر مجالس الأدياء متصاحبين ، ثم خرج قبلي عن البصرة وأقام مدّة ، وأتصل بي ما آل اليه أمره ، وبلغني إيثارُ السلطان وخاصّته له ؛ فخرجتُ عن البصرة الى بغداد ولقيتُ الناس ومدحتهم وأخذتُ جوائزهم وعُدّدتُ في الشراء ، وهذا كلّهُ في أيام الرشيد ، إلّا أنّي لم أصل اليه وأتصلتُ بأبنته صالح فكننتُ في خدمته . فعنّي يوماً بهذا الصوت :

أَنْ زَمَّ أَجْمالُ وفارق جيرةٌ وصاح غرابُ البين أنت حزينُ



فقال لي صالح : قل أنت في هذا المعنى شيئاً؛ فقلت :

أَنْ دَبَّ حُسَّادٌ وَمَلَّ حَيْبٌ      وَأُورِقُ عَوْدُ الْهَجْرِ أَنْتَ حَيْبٌ  
لِيَبْلُغَ بِنَا هَجْرُ الْحَيْبِ مَرَامَهُ      هَلِ الْحَبُّ إِلَّا عِبْرَةٌ وَنَحِيبٌ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِفَرْقَةِ الْفَلَّةِ      وَغَيْبَةِ وَصَلٍ لَا تَرَاهُ يَأُوبُ

فأمر بأن يُغنى فيه . وأتصلتُ بمحمداً ابن زُبيدة في أيام أبيه وخدمته، ثم أتصلتُ خدمتي له في أيام خلافته .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء عن الحسين بن الضحَّاك قال : كنت يوماً عند صالح بن الرشيد، فجرى بيننا كلامٌ على التَّبيذ وقد أخذ مني الشرابُ مأخذاً قوياً، فرددتُ عليه ردّاً أنكره وتأولته على غير ما أردتُ، فهاجرني؛ فكتبتُ إليه :

## صوت

يَا بْنَ الْإِمَامِ تَرَكَتْنِي هَمَلًا      أَبْكِي الْحَيَاةَ وَأَنْدُبُ الْأَمَلَا  
مَا بِالْأَعْيُنِ حِينَ تَلْحَظُنِي      مَا إِنْ تُقَلُّ جُفُونَهَا ثِقَلَا  
لَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ لَبُحْتُ بِهِ      كِي لَا يُقَالُ هَجَرْتَنِي مَلَكَا  
إِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ زَلَّةً سَلَفْتُ      فَرَأَيْتُ مِيتَةً وَاحِدِي عَجَلَا

- فيه خفيفٌ ثقيلٌ يُنسبُ إلى عبد الله بن العلاء وإلى عبد الله بن العباس الرِّبَيعي - قال : فكتب إليّ : قد تلافى لسانك بشعرك، ما جناه في وقت

(١) هو محمد الامين الخليفة العباسي .

(٢) المعنى أنه يدعو على ولده الواحد بالموت عاجلاً اذا كان يعرف له زلة سلفت .

سكرك . وقد رَضِيتُ عَنْكَ رِضًا صَحِيحًا ، فِصْرٌ إِلَيَّ عَلَى أُمَّ نَشَاطِكَ ، وَأَكْلُ  
بِسَاطِكَ . فَعُدْتُ إِلَى خِدْمَتِهِ فَمَا سَكِرْتُ عِنْدَهُ بَعْدَهَا . قَالَ : وَكَانَتْ فِي حَسِينِ  
عَرَبْدَةٍ .

وأخبرني ببعضه محمد بن مزيد بن أبي الأزهر ومحمد بن خلف بن المرزبان،  
والفاظها تريد وتنقص . وأخبرني ببعضه محمد بن خلف وكيع عن آخره وقصة  
وصوله الى المأمون ولم يذكر ما قبل ذلك . قال : وحدثنا حماد بن إسحاق عن  
أبيه - ولم يقل وكيع : عن أبيه - واللفظ في الخبر لابن أبي الأزهر وحديثه  
أتم ، قال :

كنت بين يدي المأمون واقفاً ، فأدخل اليه ابنُ البواب رقعةً فيها أبيات  
وقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشادها ؛ فظنَّها له فقال : هاتِ ؛  
فأنشده :

أَجْرُنِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِيتُ إِلَى الْوَعْدِ      مَتَى تُنَجِّزُ الْوَعْدَ الْمَوْكَدَ بِالْعَهْدِ  
أَعِيدُكَ مِنْ خُلْفِ الْمَلُوكِ وَقَدْ بَدَا      تَقْطَعُ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْدِ  
أَيَّحَلُّ فَرْدُ الْحَسَنِ عَنِّي بِنَائِلٍ      قَلِيلٍ وَقَدْ أَفْرَدْتَهُ جَهْوَى فَرْدِ

الى أن بلغ الى قوله :

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ      فَلِكِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ  
أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عَصْمَةٌ      مِمِّيَّةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ

فقال المأمون : أحسنت يا عبد الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، أحسن قائلها ؛ قال :  
ومن هو ؟ فقال : عبدك حسين بن الضحَّاك ؛ فغضب ثم قال : لا حياً لله من  
ذَكَرَتْ وَلَا بَيَّاهُ وَلَا قَرَّ بِهِ وَلَا أَنْعَمَ بِهِ عَيْنًا ! أليس القائل :

أَعِينِي جُودًا وَأَبْكِيَا لِي مُحَمَّدًا      وَلَا تَذْخُرَا دَمْعًا عَلَيْهِ وَأَسْعِدَا

فلا تَمَّتِ الأشياءُ بعدَ محمدٍ ولا زالَ شغلُ الملكِ فيه مبدداً  
ولا فرِحَ المأمونُ بالملكِ بعده ولا زالَ في الدنيا طويداً مشرداً

هذا بذاك؛ ولا شيء له عندنا . فقال له ابن البواب : فأين فضلُ إحسان أمير المؤمنين وسعةُ حلمه وعادته في العفو! فأمره بإحضاره . فلما حضر سلم ، فردّ عليه السلام رداً جافياً؛ ثم أقبل عليه فقال : أخبرني عنك : هل عرفتَ يومَ قتل أخي محمد هاشمياً قُتلت أو هُتكت ؟ قال لا . قال : فما معنى قولك :

وسرب ظباءٍ من ذؤابةِ هاشمٍ هَتَفَنَ بدعوى خيرٍ حيٍّ وميتٍ  
أردّ يداً متى إذا ما ذكرتهُ على كبدٍ حرّى وقلبٍ مقنّت  
فلا بات ليلُ الشامتين بغيطةٍ ولا بلغت آمأهم ما تمّنت

فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعةٌ فاجأتني ، ونعمةٌ فقدتها بعد أن غمرتني؛ وإحسانٌ شكرتهُ فأنطقني ، وسيدٌ فقدتهُ فأقلقني . فإن عاقبتَ فبحقك ، وإن عفوتَ فبفضلك . فدَمَعْتُ عينا المأمون وقال : قد عفوتُ عنك وأمرتُ بإدرار أرزاقك وإعطائك ما فات منها ، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك امتناعي عن أستخدامك .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال :

لمّا أُميتَ حسينَ بنَ الضحَّاك الحيلةُ في رضا المأمون عنه ، رمى بأمره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه :

أنتَ طوذي من بين هذي الهضابِ وشهائي من دون كلِّ شهابِ  
أنتَ يا عمرو قوّتي وحياتي ولساني وأنتَ ظفري ونائي  
أُتراني أنسى أياديك البيضَ إذ أسودَّ نائلُ الأصحابِ

أين عطف الكرام في مَأْقَطِ الخا جة يَحْمُونَ حَوْزَةَ الآدَابِ  
 أين أَخْلَاقُكَ الرَضِيَّةَ حَالَتْ فِي أم أين رِقَّةَ الكُتَّابِ  
 أَنَا فِي ذِمَّةِ السَّحَابِ وَأَظْمَا! إِنَّ هَذَا لَوْصَةٌ فِي السَّحَابِ  
 قَمَّ إِلَى سَيِّدِ الْبَرِيَّةِ عَنِّي قَوْمَةٌ تَسْتَجِرُّ حَسَنَ خِطَابِ  
 فَلَعَلَّ الْإِلَهَ يُطِنِّي عَنِّي بِكَ نَاراً عَلَيَّ ذَاتَ الْتِهَابِ

قال : فلم يزل عمرو يَلُطْفُ للمأمون حتى أوصله اليه وأدرّ أرزاقه .

حدّثني الصوليّ قال حدّثني عَوْنُ بن محمد قال حدّثني الحسين بن الضحّاك قال :

غضب المعتصم عليّ في شيء جرى على النبيذ، فقال : والله لأؤدّبته ! وحجّبتني  
 أياماً . فكتبت اليه :

غَضِبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدَبِهِ وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ  
 أَصْبَحْتُ مَعْتَصِماً بِمَعْتَصِمٍ أَتْنِي الْإِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ  
 لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَبَباً أَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ  
 مَا لِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْنَى عَلَى عَطْبِهِ

قال : فلما قرئ عليه التفت الى الواثق ثم قال : بمثل هذا الكلام، يُسْتَعْطَفُ  
 الكرام؛ ما هو إلا أن سمعتُ أبياتَ حسين هذه حتى أزالَتْ ما في نفسي عليه .  
 فقال له الواثق : هو حقيقٌ بأن يُوهب له ذنبه ويُتجاوز عنه . فرضي عني وأمر  
 بإحضاري .

هجا العباس بن المأمون :

قال الصوليّ حدّثني الحسين بن يحيى أنّ هذه الأبيات إنما كتبت بها الى

المعتم؛ لأنه بلغه عنه أنه مدح العباس بن المأمون وتنى له الخلافة، فطلبه فأستر وكتب بها الى المعتم على يدي الواثق فأوصلها وشفع له فرضي عنه وأمنه فظهر اليه، وهجا العباس بن المأمون فقال:

خَلَّ اللَّعِينُ وَمَا أَكْتَسَبَ لَا زَالَ مَنْقُوعَ السَّبَبِ  
يَا عُرَّةَ الثَّقَلَيْنِ لَا دِينًا رَعَيْتَ وَلَا حَسَبَ  
حَسَدُ الْإِمَامِ مَكَانَهُ جَهْلًا حَذَاكَ عَلَى الْعُطْبِ  
وَأَبُوكَ قَدَّمَهُ لَهَا لِمَا تَخَيَّرَ وَأَنْتَخَبَ  
مَا تَسْتَطِيعُ سِوَى التَّنَفُّسِ وَالتَّجْرُوعِ لِلْكَرْبِ  
مَا زَلْتَ عِنْدَ أَبِيكَ مُنْتَقِصَ الْمُرُوءَةِ وَالْأَدَبِ

مع صالح بن الرشيد :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وابن مهرويه قالوا :

كنّا عند صالح بن الرشيد ليلةً ومعنا حسين بن الضحّاك وذلك في خلافة المأمون، وكان صالح يهوى خادماً له؛ فغاضبه في تلك الليلة فتنحى عنه، وكان جالساً في صحنٍ حوله نرجس في قر طالع حسن؛ فقال للحسين: قل في مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتاً يُعني فيها عمرو بن بانه. فقال الحسين:

### صوت

وصف البدرُ حسنَ وجهك حتى خلتُ أني وما أراك أراكا  
وإذا ما تنفسَ النرجسُ الغصَّ توهمته نسيمَ شذاكا

(١) حذاك على العطب: جعلك محاذياً له يريد أنه فادك اليه وأوقعك فيه.

حُدَعُ لِلْمُنَى تَعَلَّنِي فَيْكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَنَفْحَةِ ذَاكَ  
لِأَدُومِنَّ يَا حَبِيبِي عَلَى الْعَهْدِ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكِيَاكَ

قال عمرو: فقال لي صالح: تغنَّ فيها، فتغنَّيتُ فيها من ساعتي.

لحنُ عمرو في هذه الأبيات ثقيلٌ بالنصر من روايته.

وقد حدثني بهذا الخبر عليّ بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني عبيد الله بن زكريا الضير قال حدثنا الجُمَاز عن أبي نُواس قال:

كنتُ أتعشَّقُ ابناً للعلاء يقال له محمد، وكان حسين يتعشَّقُ خادماً لأبي عيسى ابن الرشيد يقال له يُسر؛ فرارني يوماً فسألته عنه فقال: قد كاد قلبي أن يسَلوَ عنه وعن حَبِّه. قال: وجاءني ابنُ العلاء صاحبي فدخل عليّ وفي يده نرجس، فجلسنا نشرب وطلع القمر؛ فقلت له: يا حسين أيما أحسن القمر أم محمد؟ فأطرق ساعةً ثم قال: اسمع جوابَ الذي سألتَ عنه:

وَصَفَ الْبَدْرُ حَسَنَ وَجْهِكَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ  
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجِسُ الْعُضَّ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ سَذَاكَ  
وَأَخَالَ الَّذِي لَثَمْتَ أَنَيْسِي وَجَلِيسِي مَا بَاشَرْتَهُ يَدَاكَ  
فَإِذَا مَا لَثَمْتَ لَثَمَكَ فِيهِ فَكَأَنِّي بِذَلِكَ قَبَلْتُ فَكَأَنَّكَ  
حُدَعُ لِلْمُنَى تَعَلَّنِي فَيْكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَنَفْحَةِ ذَاكَ  
لِأَقِيمَنَّ مَا حَبِيتُ عَلَى الشُّكْرِ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكِيَاكَ

قال: فقلت له: أحسنت والله ما شئت! ولكنك يا كَشْخَانُ! هوذا تقدر أن تقطع الطريق في عملي! فقال: يا كَشْخَانُ أَوْ شعري الذي سمعته في حاضر أم

(١) الكَشْخَانُ (بالفتح ويكسر): الديوث، وهو دخيل في كلام العرب.

بذكر غائب! والله للنعْلُ التي يطأ عليها يُسرُّ أحسنُ عندي من صاحبك ومن القمر ومن كلِّ ما أنتم فيه .

### مع المتوكل :

أخبرني عليّ بن العباس قال حدّثني أحمد بن سعيد بن عَبَسَةَ القَرَشِيّ الأُمويّ قال حدّثني عليّ بن الجهم قال :

دخلتُ يوماً على المتوكل وهو جالس في صحنٍ خُلدُه<sup>١</sup> وفي يده غصنُ آسٍ وهو يتمثّل بهذا الشعر :

بالشَّطِّ لي سَكَنٌ أفديهِ من سَكَنِ أَهدى من الآسِ لي غصنين في غُصْنِ  
فقلتُ إذ نُظما إلفين وألتبسا سَقِيًّا ورَعِيًّا لفالٍ فيكما حسن  
فآلآسُ لا سَكَّ آسٍ من تشوقنا شافٍ وآسٍ لنا يبقى على الزمن  
أبشرتاني بأَسبابٍ ستجمعنا إن شاء ربي ومهما يَقْضِه يَكُنْ

قال : فلما فرغ من إنشادها قال لي وكدتُ أنشقَّ حسداً : لمن هذا الشعر يا عليّ؟  
فقلت : للحسين بن الضحاك يا سيدي . فقال لي : هو عندي أشعر أهل زماننا  
وأملحهم مذهباً وأظرفهم نَمَطاً . فقلت وقد زاد غيظي : في الغزل يا مولاي .  
قال : وفي غيره وإن رَغِمَ أنفُك ومتَّ حسداً . وكنتُ قد مدحتُه بقصيدة وأردت  
إنشادها يومئذٍ فلم أفعَلْ، وعلمتُ أني لا أنتفع مع ما جرى بيننا بشيء لا به ولا  
بالقصيدة، فأخرتها الى وقت آخر .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني أبي قال :

أحبُّ المتوكل على الله أن يُنادمه حسينُ بن الضحاك وأن يرى ما بقي من

(١) الخلد : قصر للمنصور العباسي على شاطئ دجلة توارثه أبناؤه من بعده .

شهوته لما كان عليه؛ فأحضره وقد كبر وضمف، فسقاه حتى سكر، وقال لخدمه  
شفيح: إسقه، فسقاه وحياء بوردة، وكانت على شفيح ثياب ماردة؛ فدّ الحسين  
يده الى ذراع شفيح. فقال له المتوكل: يا حسين، أتجشم أخصّ خدمي عندي  
بحضرتي! فكيف لو خلوت! ما أحوجك الى أدب! وقد كان المتوكل غمز شفيحاً  
على العتب به. فقال الحسين: يا سيدي، أريد دواة وقرطاساً، فأمر له بذلك؛  
فكتب بخطه:

وكالوردة الحمراء حياً بأحمرٍ من الورد يشي في قراطق كالورد  
له عبات عند كل تحية بعينه تستدعي الحليم الى الوجد  
تمتت أن أسقي بكفيه شربة تذكري ما قد نسيت من العهد  
سقى الله دهرأ لم أبت فيه ليلة خلياً ولكن من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيح وقال له: ادفعها الى مولاك. فلما قرأها أستملحها وقال:  
أحسنت والله يا حسين! لو كان شفيح ممن تجوز هبته لوهبته لك، ولكن بجياتي  
إلا كنت ساقيه باقي يومه هذا وأخدمه كما تخدمني؛ وأمر له بال كثير مجل معه  
لما انصرف. قال أحمد بن يزيد خدثني أبي قال: صرت الى الحسين بعد أنصرافه  
من عند المتوكل بأيام، فقلت له: ويلك! أتدري ما صنعت؟ قال: نعم أدري،  
وما كنت لأدع عادتي بشيء؛ وقد قلت بعدك:

### صوت

لا رأى عطفة الأجابة من لا يصرح  
أصغر الساقين أشكل عندي وأملح  
لو تراه كالظبي يسبح حيناً ويبرح

(١) الجشم والتجيش: ضرب من المغازلة والملاعبة.

(٢) القرطق كجندب: قباء ذو طاق واحد.



خَلَّتْ غَضناً عَلَى كَثِيبِ بَنُورٍ يَرِشِحُ

غنى عمرو بن بانه في هذه الأبيات ثانيَ ثَقِيلٍ بالبصر .

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وقال حدثني محمد بن أبي عون

قال :

حضرتُ المتوكل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسينَ بن الضحَّاكَ للمنادمة، فأمر خادماً كان واقفاً على رأسه، فسقاه وحيأه بتفاحة عنبر . وقال لحسين : قل في هذا شيئاً؛ فقال :

وكالدُرَّةِ البِيضَاءِ حَيًّا بَعْنَبِرٍ      وكالوردِ يَسْعَى فِي قَرَاظِقِ كَالوَرْدِ  
لَهُ عَبَّاتٌ عِنْدَ كُلِّ تَحِيَّةٍ      بعينه تَسْتَدْعِي الحَلِيمَ إِلَى الوَجْدِ  
نَمَّيْتُ أَنْ أُسْقَى بِكَفْيِهِ شَرِبَةً      تُذَكِّرُنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ العَهْدِ  
سَقَى اللهُ عَيْشًا لَمْ أَيْتْ فِيهِ لَيْلَةٌ      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا مِنْ حَيْبِ عَلَى وَعَدِ

فقال المتوكل : يُجْمَلُ إِلَى حُسَيْنٍ لِكُلِّ بَيْتٍ مِائَةٌ دِينَارٍ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ كَالْمَتَعَجَّبِ وَقَالَ : لَمْ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجَابَ فَأَسْرَعَ، وَذَكَرَ فَأَوْجَع، وَأَطْرَبَ فَأَمْتَع؛ وَلَوْلَا أَنَّ يَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطَاوِلُهَا يَدٌ لَأُجْزِلَتْ لَهُ العَطَاءُ وَلَوْ أَحَاطَ بِالطَّارِفِ وَالتَّالِدِ . فَخَجَلَ المَتَوَكَّلُ وَقَالَ : يُعْطَى حُسَيْنٌ بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الخَبْرِ أَبُو قَاسِمِ الكَوَكَبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الجَهْمِ : أَنَّهُ حَضَرَ المَتَوَكَّلَ وَقَدْ أَمَرَ شَفِيعاً أَنْ يُسْقِيَ حُسَيْنَ بْنَ الضَّحَّاكِ ؛ وَذَكَرَ بَاقِيَ الخَبْرِ نَحْوَ مَا مَضَى مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ .

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلْيَانَ الأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ المَبْرَدِيُّ وَحَدَّثَنِي عَمِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الرُّومِيِّ قَالَ :

اجتمع حسين بن الضحَّاك وعمرو بن بانه يوماً عند ابن شغوف الهاشمي فاحتبسهما عنده . وكان لأبن شغوف خادم حسن يُقال له مُقحم ، وكان عمرو بن بانه يتعشقه ويُيسر ذلك من ابن شغوف . فلما أكلوا ووضع النبيذُ قال عمرو ابن بانه للحسين : قل في مُقحم أبياتاً أُغنّ فيها الساعة . فقال الحسين :

## صوت

وإبائي مُقحم لغزته قلت له إذ خاوت مُكتماً  
تحبّ بالله من يخصك بالودّ فما قال لا ولا نعماً

وغنى فيه عمرو . قال : فيينا هم كذلك إذ جاء الحاجب فقال : إسحاق الموصليّ بالباب؛ فقال له عمرو : أعفنا من دخوله ولا تنعص علينا ببغضه وصلفه وثقله ففعل؛ وخرج الحاجب فأعتلّ على إسحاق حتى أنصرف، وأقاموا يومهم وباتوا ليلتهم عند ابن شغوف . فلما أصبحوا مضى الحسين بن الضحَّاك الى إسحاق فحدّثه الحديث بنصّه . فقال إسحاق :

يأبن شغوفٍ أما علمت بما قد صار في الناس كلّهم علماً  
دعوت عمراً فبات ليلته في كلّ ما يشتهي كما زعماً  
حتى اذا ما الظلام ألبسه سرى ديبياً فضاجع الخدماً  
ثمّت لم يرص أن يضاعجهم سرّاً ولكن أبدى الذي كتماً  
ثم تغنى لفرط صبوته صوتاً شفى من غليله السقماً :  
« وإبائي مُقحم لغزته قلت له إذ خاوت مكتماً »  
« تحبّ بالله من يخصك بالودّ فما قال لا ولا نعماً »

قال : وشاعت الأبيات في الناس وغنى فيها إسحاق أيضاً فيما أظن؛ فبلغت ابن شغوف خلفاً ألا يدخل عمراً داره أبداً ولا يكلمه، وقال : فضحني وشهري

وعرضني للسان إسحاق، فمات مهاجراً له . وقال ابن أبي سعد في خبره : إن إسحاق غنى فيها للمعتصم، فسأله عن خبرها فحدثه بالحديث، فضحك وطرب وصق؛ ولم يزل يستعيد الصوت والحديث وابن شغوف يكاد أن يموت إلى أن سكر ونام :

لحن عمرو بن بانة في البيتين اللذين قالهما حسين في مُقحم من الثقيل الثاني بالوسطى .

### أشعر الناس في الغزل :

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت مهديّ بن سابق يقول :

إلتقي أبو نُوَاس وحسين بن الضحاك، فقال أبو نواس : أنت أشعر أهل زمانك في الغزل ؛ قال : وفي أيّ ذلك ؟ قال : ألا تعلم يا حسين ؟ قال لا ؛ قال : في قولك :

وابأبي مُقحم لغزته قلت له إذ خلوتُ مكتماً  
تجبّ بالله من يَخْصَك بالودّ فما قال لا ولا نعماً  
ثم تَوَلَّى بمَقَاتِي خَجَلٍ أراد رَجَعَ الجوابِ فأحتشماً  
فكنتُ كالمبتغي بجيلته بُرءاً من السُّقم فأبتدا سَقماً

فقال الحسين : وَيحك يا أبا نُوَاس ! فأنت لا تفارق مذهبك في الحُر البتّة ؛ قال : لا والله، وبذلك فضلتك وفضلتُ الناسَ جميعاً .

أخبرني عليّ بن العباس قال أنشدنا أبو العباس ثعلب قال أنشدني حماد بن المبارك صاحبُ حسين بن الضحاك قال أنشدني حسين لنفسه :

لا وُحْيِكَ لا أُّصا فِج بالدَّمْعِ مَدَمَعًا  
 من بَكى سَجْوَهُ أَسْترا ح وإن كان مُوجعا  
 كِيدِي من هَوَاكَ أَسْقَمُ من أن تَقْطَعَا  
 لم تَدَعُ سَوْرَةَ الضَّنَى فِي اللُّسْمِ مَوْضِعَا

قال : ثم قال لنا ثعلب : ما بقي من يُحسن أن يقول مثل هذا .

أخبرني عليّ قال حدثني محمد بن الفضل الأهوازي قال سمعت عليّ بن العباس الرومي يقول :

حسين بن الضحّاك أغزلُ الناس وأظرفهم . فقلت : حين يقول ماذا ؟ فقال :  
 حين يقول :

يا مستعيرَ سَوَالِفِ الحُشْفِ إِسْمَعْ لِحَلْفَةِ صَادِقِ الحَلْفِ  
 إن لم أصح ليلى : ويا حرّبي من وجنتيك وفتره الطّرف  
 فجدتُ ربي فضل نعمته وعبدته أبداً على حرف

محبوبته فتن :

أخبرني عليّ بن العباس الرومي قال حدثني قتيبة عن عمرو السكوني بالكوفة قال حدثني أبي قال حدثني حسين بن الضحّاك قال :

كانت تألفني معبّية ، وتجيئني دائماً ، وكنت أميل إليها وأستملحها ، وكان يقال لها فتن . فكان يجيء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمّى نُججاً ، وكان بغيضاً

(١) على حرف : مثل لمن يكون على قلق واضطراب في دينه لا على سكون وطمأنينة : كالذي يكون على طرف من السكر فان أحس بظفر وغنيمه قرّ واطمأن وإلا فرّ وطار على وجهه .

شَرِسَ الحُلُقِ، فاذا جاء معها توقُّيْتُهُ؛ فرض، فجاءتني ومعها غيره، فبلغتُ منها مُرادِي وتفرَّجتُ يومي وليليتي؛ فقلت :

لا تَلْمِني على فِتْنٍ إِنْها كَأَسْمِها فِتْنٌ  
 فإِذا لم أَهْمْ بها فبِمن! لا بِن إِذْنِ  
 أَيْن - لا أَيْن - مِثلها في جَمِيع الوَرى سَكَن!  
 طِيب كَشْرٍ إِذا لَثَمْتَ وُغْنِجَ وُحْتَضَنَ  
 وَآلِ عَشْرًا مِنَ الصَّبْوِ حِ على وَجْهها الحِسنِ  
 وعلى لفظها المُنَوْنِ اللَّامِ بِالْعُنَنِ  
 لست أَنسى مِنَ العَرِيْرَةِ إِذْ بُجْتُ بِالسَّجَنِ  
 قَوْلها إِذْ سَلَبْتُها عَن كَثِيبٍ وَعَن عَكَنِ :  
 لَيْسَ يُرْضِيكَ يا فِتي مَن هَوَى دُونَ أَن تَهِنَ  
 فَأَمْتَرَجْنَا مَعًا مِما زَجَّةَ الرُّوحَ لِلبَدَنِ  
 وَكُفِينا مَن أَن تُرا قَبَ نُجْجًا إِذا فَطَنَ  
 وَأَمِنَّاهُ أَن يَنْيَمَ وَما كان مَوْثَمَنَ  
 كُلِّ ما كان مَن حَبِيبِكَ مَسْتَظَرَفٌ حِسنِ

حدَّثني جَحْظَةُ قال حدَّثني أَبُو عبد الله الهِشامِيُّ :

أَنَّ مُحارِقًا وحِسينَ بنَ الضحاكِ تَلاحِيا في أَبِي العِتاھيةِ وَأبي نُواسٍ أَيُّها أَشْعَرُ؛  
 فَاتَّفَقا على اأختِيارِ شِعْرٍ مَن شِعْرِيها يَتَخايرانِ فِيه، فَأَخْتارَ الحِسينُ بنَ الضحاكِ شَيْئًا  
 مَن شِعْرِ أَبِي نُواسٍ جَيِّدًا قَوِيًّا لِمَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ، وَأَخْتارَ مُحارِقٌ شَيْئًا مَن شِعْرِ أَبِي  
 العِتاھيةِ ضَعِيفًا سَخِيفًا غَرَلًا كان يُغْتَبى فِيه لا لشيءِ عَرَفَهُ مِنْه إِلا أَنه اسْتَمْلَحَهُ  
 وَغَنَى فِيه، فَخايرَ به لِقَلَّةِ عِلْمِهِ وَلِما كان بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي العِتاھيةِ مِنَ المودَّةِ؛ وَتَخاطَرا!

على مالٍ، وتحاكما الى من يرتضيه الواثقُ بالله؛ ويختاره لها؛ فأختار الواثقُ لذلك أبا مُخَلِّمٍ؛ وبعث فأحضره وتحاكما اليه بالشعرين فحكّم حسين بن الضحّاك . فتلكاً مخارق وقال : لم أحسن الاختيارَ للشعر ولحسينُ أعلم مني بذلك ، ولائي العتاهية خيرٌ مما اخترتُ، وقد أختار حسينُ أجودَ ما قدّر عليه لأبي نُوَاسٍ لأنه أعلم مني بالشعر، ولكننا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدالُ؛ فتحاكما فتحكّم لأبي نواسٍ، وقال : هو أشعرُ وأذهبُ في فنون الشعر وأكثرُ إحساناً في جميع تصرفه . فأمر الواثقُ بدفع الخطر الى حسين، وأنكسر مخارق فما أنتفع به بقيّةَ يومه .

أخبرني ابنُ أبي طلحة قال حدثني سَوَادَةُ بن الفَيْض قال حدثني أبي قال :

لما أطرح المأمونُ حسينَ بن الضحّاك لهواه - كان - في أخيه محمد وجفاه،  
لاذ الحسينُ بن الضحّاك بالحسن بن سهل وطمع أن يُصلحه له ؛ فقال يدحه :

أرى الآمالَ غيرَ مُعَرَّجاتٍ	على أحدٍ سوى الحسن بن سهل
يُبَارِي يَوْمَهُ غَدُهُ سَمَاحاً	كِلَا اليومينَ بآنٍ بكلِّ فضل
أرى حَسَنًا تَقَدَّمَ مُسْتَبِدًّا	بَعْدَ من رِياسته وَقَبْل
فإن حَضْرَتَكَ مُشْكَلَةٌ بِشَكِّ	شَفَاكٍ بِحِكْمَةٍ وَخَطَابِ فَضْل
سَلِيلٍ مَرَاذِبٍ بَرَعُوا حُلُومًا	وَرَاعِ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْل
مَلُوكٌ إِنْ جَرِيَتْ بِهِمْ أَبْرًا	وَعَزَّوْا أَنْ تُوَازِنَهُمْ بِعَدْلٍ
لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أُرْجَاتَ رَشْدٌ	وَمَا أَمْضِيَتْ مِنْ قَوْلٍ وَفَعْلٍ
وَأَنَّكَ مُؤَثِّرٌ لِلْحَقِّ فِينَا	أَرَاكَ اللهُ مِنْ قَطْعِ وَوَصْل
وَأَنَّكَ لِلْجَمِيعِ حَيًّا رَبِيعٌ	يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةٍ كُلِّ مَحَلِّ

قال : فأستحسنها الحسن بن سهل ، ودعا بالحسين فقرّبه وآنسه ووصله وخلع عليه ووعدّه إصلاح المأمون له ، فلم يُمكنه ذلك لسوء رأي المأمون فيه ولما عاجل الحسن من العلة .

قال عليّ بن العباس بن أبي طلحة وحدثني أبو العباس أحمد بن الفضل المروزيّ قال : سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضحاك : ما عنيت بقولك :

يا خليّ الدرّع من سَجَنِي إِنما أشكو لترحمي

قال : قد بيّنته ؛ قال : بأيّ شيء ؟ قال : قلت :

منعك الميسورَ يُؤيسني وقليل اليأس يقتلني

فقال له أبو محمد : إنك لتُضيع بالخلاعة ، ما أُعطيتَه من البراعة .

### غلمانياته :

أخبرني عليّ بن العباس قال حدثني أحمد بن القاسم المرويّ قال حدثنا أبو هفان قال :

سألت حسينَ بن الضحاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل في اليوم الذي شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان أبتداؤه ، فقلت له : إني أشتهي أن أسمعَه منك . فقال لي : دخلتُ على الحسن بن سهل في فصل الخريف وقد جاء وسميّ من المطر فرشَ رَشًّا حسنًا ، واليومُ في أحسن منظرٍ وأطيبه ، وهو جالس على سريرِ آبنوسٍ وعليه قُبَّةٌ فوقها طارمةٌ<sup>١</sup> ديباجٍ أصفر وهو يُشرف على

(١) الطارمة في الاصل : بيت من خشب كالقبة ، وهو دخيل أعجميّ معرّب . والمراد به هنا ستر رقيق من الديباج مظل به الكرسي .

بستان في داره ، وبين يديه وصائفٌ يتردّدن في خدمته وعلى رأسه غلامٌ  
كالدينار ؛ فسلمتُ عليه فردّ عليّ السلام ، ونظر إليّ كالمستنطق ؛ فأنشأتُ  
أقول :

أَلستَ ترى ديمةً تَهْطَلُ وهذا صباحك مُستقبَلُ

فقال : بلى . فقلت :

وتلك المدامُ وقد شاقنا برويته الشادنُ الأَكحلُ

فقال : صدقتَ فمه ؛ فقلتُ :

فعاد به وبنا سَكْرَةٌ تَهوّنُ مَكْرُوهَ ما نَسألُ

فسكت . فقلت :

فإني رأيتُ له نظرةً تُخَيِّرُني أَنه يفعلُ

ثم قال : مه ؛ فقلت :

وقد أشكل العيشُ في يومنا فيا حَبْدًا عيشنا المُشْكلُ

فقال : العيشُ مشكلٌ ، فما ترى ؟ فقلت : مبادرةُ القَصْفِ وتقريبُ الإلف . قال :  
على أن تقيمَ معنا وتبيتَ عندنا . فقلت له : لك الوفاءُ وعليك مثله لي من الشرط .  
قال : وما هو ؟ قلت : يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني . فضحك ثم قال :  
ذلك لك على ما فيه . ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشرَبنا أقداحاً . ولم أرَ  
الغلامَ ، فسألتُ عنه فقال لي : الساعةَ يجيء ، فلم نلبث ان وافاني ؛ فسألته أين  
كان ؟ فقال : كنت في الحَمَّامِ وهو الذي حبسني عنك . فقلتُ لوقتي :

وابأبي أبيضُ في صُفْرَةٍ كأنه تَبْرٌ على فَضِّه

جرده الحَمَّامُ عن دُرَّةٍ تلوح فيها عُكْنُ بَصِّه



غصنٌ تَبَدَّى يَتَتَّى عَلَى مَأْكَمَةٍ مُثَقَلَةٍ النَّهْضَةَ  
 كَأَنَّ الرِّشَّ عَلَى خَدِّهِ طَلَّ عَلَى تَفَاحَةٍ غَضَّهُ  
 صَفَاتُهُ فَاتِنَةٌ كُلُّهَا فَبَعْضُهُ يُذَكِّرُنِي بِعَضِّهِ  
 يَا لَيْتَنِي زَوَّدَنِي قُبْلَةً أَوْ لَا فَمِنْ وَجَنَّتْهُ عَضُّهُ

فقال لي الحسن : قد عمل فيك النبذ ؛ فقلت : لا وحياتك ! فقال : هذا شرٌّ  
 من ذلك . فقلت :

إِسْقِيَانِي وَصَرَفًا بِنْتَ حَوْلِينَ قَرَقَفًا  
 وَأَسْقِيَا الْمُرْهَفَ الْغَرِيرَ سَقَى اللَّهُ مُرْهَفًا  
 لَا تَقُولَا زَاهَ أَكْلَفًا نِضْوًا مَخْطَفًا  
 نَعْمَ رِيحَانَةُ النَّدِيمِ وَإِنْ كَانَ مُخْطَفًا  
 إِنْ يَكُنْ أَكْلَفًا فَإِنِّي أَرَى الْبَدْرَ أَكْلَفًا  
 بِأَبِي مَا جُنُّ السَّرِيرَةِ يُبْدِي تَعَفُّفًا  
 حَفَّ أَصْدَاغَهُ وَعَقَّرَهَا ثُمَّ صَفَّفَا  
 وَحَشًّا مَدْرَجَ الْقَصَا صَبَّ بِسِكِّ وَرَصَّفَا  
 فَإِذَا رُمْتَ مِنْهُ ذَاكَ تَأْتِي وَعَتَّفَا  
 لَيْسَ إِلَّا بِأَنْ يُرْنَحَهُ السُّكْرُ مُسَعِفًا  
 بَاكِرًا لَا تَسَوَّفَا نِي عَدِمْتُ الْمُسَوَّفَا  
 أَعْجَلَاهُ وَبِالْفُضَا ضَمَّةً فِي السَّقِي فَأَعْنَفَا

(١) المأكمة : العجيزة .

(٢) الكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم .

(٣) مخطفًا : منطوي الحشي ، قليل لحم الجنب .

(٤) قصاص الشعر : نهاية منبته ومنقطعه على الرأس .

(٥) الفضاضة : آخر الشيء .

واحِمِلاً سَعْبَهُ وَإِنْ هُوَ زَنَى وَأَفْأَ  
فَإِذَا هَمَّ لَنَا مَرَّ فِقُومًا وَحَقِيفًا

فتغاضب العلامُ وقام فذهب، ثم عاد فقال لي: أقبِلْ على شرابك ودعِ الهديان .  
وناولني قدحاً . وقام أبو محمد ليبول، فشربتُ وأعطاني نُقْلاً فقلتُ: اجعلْ بدلَه  
قبلةً؛ فضحك وقال: أفعلُ، هذا وقتُه فبدأ له وقال: لا أفعل؛ فعاودته فانتهرني .  
فقال له خادم للحسن يقال له فرَج: بجيأتي يا بني أسعِفُه بما طلب؛ فضحك ثم دنا  
مَنِي كأنه يناولني نُقْلاً وتغافل فأختلستُ منه قبلةً؛ فقال لي: هي حرام عليك  
فقلت:

وبديع الدَّلِّ قَصْرِيَّ العَنَجِ مَرِهَ العَيْنِ كَجِيلٍ بالدَّعِجِ  
سُمُّهُ شَيْئًا وَأَصْغَيْتُ لَهُ بَعْدَ مَا صَرَفَ كَأْسًا وَمَزَجَ  
وَأَسْتَحَفَّتْهُ عَلَى نَشْوَتِهِ نَبْرَاتٌ مِنْ خَفِيفٍ وَهَزَجَ  
فَتَأْتِي وَتَشْتِي خَجَلًا وَذَرَا الدَّمْعَ فَنُونًا وَنَشِجَ  
لَجَّ فِي «لَوْلَا» وَفِي «سَوْفَ تَرَى» وَكَذَا كَفَكَفَ عَنِّي وَخَلَجَ  
ذَهَبَ اللَّيْلُ وَمَا نَوَّلَنِي دُونَ أَنْ أَسْفَرَ صَبْحًا وَأَنْبَلَجَ  
هُوَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ فَرَجٌ بِتَأْتِيهِ فَسَفِيًّا لَفَرَجَ  
خَمِرُ النُّكْهَةِ لَا مِنْ قَهْوَةٍ أَرَجَّ الْأَصْدَاغَ بِالْمَسْكِ أَرَجَ  
وَبِنَفْسِي نَفْسٌ مِنْ قَالَ، وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ، حَرَامٌ وَحَرَجَ

قال: ثم أسفر الصبح . فانصرفتُ وعُدتُ من غدٍ الى الحسن؛ فقال لي: كيف  
كنت في ليلتك وكيف كنت عند نومك؟ فقلت له: أأصفُ ذلك نثرًا أم نظمًا؟  
فقال: بل نظمًا فهو أحسن عندي، فقلت:

(١) زنى: قذف وسب .

(٢) مره العين: خلت عينه من الكحل .

(٣) كفكف: كف وأعرض . وخلج: جذب وانتزع . يريد أنه دفعه وانتزع نفسه منه .

تَأَلَّفْتُ طَيْفَ غَزَالِ الْحَرَمِ      فَوَاصِلِي بَعْدَ مَا قَدْ صَرَمَ  
 وَمَا زِلْتُ أَقْنَعُ مِنْ نَيْلِهِ      بِمَا تَجْتَنِيهِ بَنَانُ الْحُلَمِ  
 بِنَفْسِي خِيَالٌ عَلَى رِقْبَةٍ      أَلَمْ بِهِ الشَّوْقُ فِيمَا زَعَمَ  
 أَتَانِي يُجَادِبُ أُرْدَافَهُ      مِنْ الْبُهِرِ تَحْتَ كَسُوفِ الظُّلَمِ  
 تَمْجُحُ سَوَالِفُهُ مِسْكَةً      وَعَنْبَرَةً رَيْقَهُ وَاللَّسَمِ  
 تَضْمَخُ مِنْ بَعْدِ تَجْمِيرِهِ      فَطَابَ مِنَ الْقَرْنِ حَتَّى الْقَدَمِ  
 يَقُولُ وَنَازَعْتُهُ ثَوْبَهُ      عَلَى أَنْ يَقُولَ لَشَيْءٍ نَعَمِ  
 فَعَضَّ الْجَفُونََ عَلَى خَجَلَةٍ      وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَةَ الْمُحْتَشِمِ  
 فَشَبَّكَتُ كَفِّي عَلَى كَفِّهِ      وَأَصْغَيْتُ أَلْتَمُ دُرًّا بِفَمِ  
 فَتَهَنَّنِي دَفْعَ لَا مُؤَيِّسٍ      بِجِدِّ وَلَا مُطْمَعٍ مُعْتَمِ  
 إِذَا مَا هَمَّمْتُ فَأَدْنَيْتُهُ      تَتَنَّى وَقَالَ لِي الْوَيْلُ لِمِ  
 مَا زِلْتُ أَبْسُطُهُ مَازِحًا      وَأُفْرِطُ فِي الْإِلَهِيِّ حَتَّى أَبْتَسِمِ  
 وَحَكَمَنِي الرَّيِّمُ فِي نَفْسِهِ      بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ مُكْتَمِ  
 فَوَاهَاً لَذَلِكَ مِنْ طَارِقٍ      عَلَى أَنْ مَا كَانَ أَبْتَقِي سَقَمِ

قال: فقال لي الحسن: يا حسين يا فاسق! أظن ما أدعيتك على الطيف في النوم كان في اليقظة مع الشخص نفسه، وأصلح الأشياء لنا بعد ما جرى أن نرحض العار عن أنفسنا بهبة الغلام لك، نخذه لا بُورك لك فيه! فأخذته وأنصرفت.

حدثني علي بن العباس قال حدثني أبو العيناء قال: أنشدني الحسين بن الضحاك لنفسه في غلام للحسن بن سهل كان أجمع معه في دار الحسن، ثم لقيه بعد ذلك فسلم عليه فلم يكلمه الغلام؛ فقال:

(١) جمرته إذا بخرته بالطيب.

(٢) نرحض: نغسل.

فديتُكَ ما لوجهك صدَّ عني وأبديتَ التندُّمَ بالسَّلامِ  
 أحينَ خَلبْتَنِي وَقَرَنْتَ قَلْبِي بِطَرْفِكَ وَالصَّبَابَةَ فِي نِظَامِ  
 تَنَسَّكَرَ ما عَهَدْتُ لِعِغْبَ يَوْمَ فِيا قَرَبَ الرِّضَاعِ مِنَ الفِطَامِ  
 لِأَسْرَعِ ما نَهَيْتَ اِلى هُمومِي سروري بالزيارة واللِّيامِ

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالَا حدَّثنا  
 عمر بن سبَّه قال حدَّثني حسين بن الضحَّاك الخليع قال :

كنت في المسجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نواس وعليه جُبَّةٌ خَزْرٌ  
 جديدة . فقلت له : من أين هذه يا أبا نواس ؟ فلم يجبرني، فتوهَّمت أنه أخذها  
 من موسى بن عمران لأنه دخل من باب بني تميم؛ ففُتت فوجدتُ موسى قد لبس  
 جُبَّةً خَزْرٌ أخرى؛ فقلت له :

كيف أصبحتَ يا أبا عمران

فقال : بجير صَبَحَكَ اللهُ به . فقلت :

يا كريم الإخاء والإخوانِ

فقال : أسمعك اللهُ خيرًا . فقلت :

إن لي حاجةً فرأيتُك فيها إننا في قضائها سيَّانِ

فقال : هاتِها على اسمِ اللهُ وبركته . فقلت :

جُبَّةٌ من جِبابِك الخَزْرٌ حتى لا يراني الشتاء حيث يراني

قال : خذها على بركةِ اللهُ، ومدَّ كَمَّهُ فترعَّتها وجئتُ وأبو نواس جالس؛ فقال :  
 من أين لك هذه ؟ فقلت : من حيث جاءتك تلك .

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدَّثني محمد بن موسى بن حماد قال

أخبرني عبد الله بن الحارث عن إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال :

دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دارَ المعتصم، فخرج علينا كالخام. قال : فتوهمنا أنه أراد التِّكاح فعجز عنه . قال : وجاء إيتاخ<sup>١</sup> فقال : مخارق<sup>٢</sup> وعلويه وفلان وفلان من أشباههما بالباب؛ فقال : أعزب<sup>٣</sup> عتي، عليك وعليهم لعنة الله ! قال : فتبسَّمت الى محمد بن عمرو؛ وفهم المعتصم تبسُّمي فقال لي : ممّ تبسّمت ؟ فقلت : من شيء حضّرتني؛ فقال : هاتِه؛ فأشدُّته :

## صوت

إنفِ عن قلبك الحزنَ بأقترابٍ من السَّكنِ  
ومتَّعْ بكرِّ طرُفك في وجهه الحسَنِ  
إنَّ فيه شفاءً صدرك من لاعيح الحزنِ

قال : فدعا بألني دينار : ألف لي وألفٍ لمحمد، فقلتُ : الشعر لي، فما معنى الألف لمحمد بن عمرو؟ قال : لأنه جاءنا معك . ثم أذن لمُخارقٍ وعلويه فدخلا، فأمرهما بأن يعنِّيا فيه ففعلا، فما زال يعيد هذا الشعر، ولقد قام لبيول فسمعته يردده .

الغناء في هذا الشعر أشترك فيه مخارق وعلويه وهو من الثقيل الاول بالبصرة .

(١) هو ايتاخ التركي المعتصمي القائد كان غلاماً خزرياً لسلام الأبرش طباحاً فاشتراه منه المعتصم ثم رفعه ومن بعده الواثق وضما اليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة، وكان من اراد المعتصم او الواثق قتله فعنده كان يقتل ويبيد ويجس فقتل عجيفاً والعباس بن المأمون وابن الزيات الوزير وغيرهم .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال :

كان الحسين بن الضحَّاك عند أبي كامل المهندس وأنا معهم حاضر ، فرأى خادماً فأستحسنه وأعجبه . فقال له بعض أصحابه : أجبَّه ؟ قال : نعم والله ؛ قال : فأعلِّمه ؛ قال : هو أعلم بجبِّي له مِنِّي به . ثم قال :

عالمٌ	بجبيِّه	مُطرقٌ	من التَّيه
يوسفُ	الجمالِ	وفر	عونٌ في تَعَدِيه
لا وحقَّ	ما أنا مِن	عَظِفِه	أرَجِيه
ما الحياةُ	نافعةٌ	لي	على تَأْيِيه
النعمِ	يشعلُه	والجمالُ	يُطغِيه
فهو غير	مُكترثٍ	للذي	الأقيِه
تأههُ	تُرهدُه	في	رغبتِي فيه

قال محمد بن محمد : وغنَّى في هذا الشعر عمرو بن بانة وعريبٌ وسليمٌ وجماعةٌ من المغنِّين .

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال :

كان للحسين بن الضحَّاك صديق وكان يتعشق جاريةً مغنِّيةً ، فراحه فيها غلامٌ كان في مُرُودته حسنَ الوجه ؛ فلما خرجتْ حليته جعل ينتف ما يخرج منها ؛ ومالت القينةُ اليه لشبابه ؛ فشكا ذلك الى الحسين بن الضحَّاك وسأله أن يقول فيها شعراً فقال :

حَلَّ الذي	عنكَ لا	تسطيعُ	تدفعُه	يا من يُصارِع	من لا شكَّ	يصرعه
جاءت	طرائقُ	شعرُ	أنت نالتُها	فكيف	تصنعُ	لو قد جاء

اللَّهِ أَكْبَرُ لَا أَنْفَكُ مِنْ عَجَبٍ أَنْتَ تَحْصُدُ مَا ذُو الْعَرْشِ يَزْرَعُهُ  
تَبًّا لَسَعِيكَ بَلْ تَبًّا لِأَمِّكَ إِذْ تَرَعَى حِمَى خَالِقِ الْأَحْمَاءِ يَمْنَعُهُ

وقال فيه أيضاً :

تَكَلَّمَكَ أُمُّكَ يَا بْنَ يَوْسُفَ حَتَّامَ وَيْحَكَ أَنْتَ تَتَنَفَّ  
لَوْ قَدْ أَتَى الصِّيفُ الَّذِي فِيهِ رُؤُوسُ النَّاسِ تُكَشِّفُ  
فَكَشَفْتَ عَنْ خَدِّكَ لِي لَكَشَفْتَ عَنْ مِثْلِ الْمَقُوفِ  
أَوْ مِثْلِ زَرْعِ نَالِ الْيَرْقَانِ أَوْ نَكْبَاءِ حَرْجَفٍ  
فَعْدَا عَلَيْهِ الزَّارِعُونَ لِيَحْصُدُوهُ وَقَدْ تَقَصَّفَ  
فَظَلَّمْتَ تَأْسَفُ كَالْأَلَى أَسْفُوا وَلَمْ يُعْنِ التَّأْسَفُ

حدَّثني عليّ بن العباس قال حدَّثني عمير بن أحمد بن نصر الكوفي قال  
حدَّثني زيد بن محمد شيخنا قال :

قلت لحسين بن الضحاك وقد قدِمَ اليَنا الكوفةَ : يا أبا عليّ شهَّرتَ نَفْسَكَ  
وفضحتها في خادمٍ، فألا أشتريته ! فقال : فديتُك ! إن الحبَّ لَجَاجٌ كَلَّهُ، وكنْتُ  
أحببتُ هذا الخادمَ ووافقني على أن يَسْتَبِيعَ لأشترية، فعارضني فيه صالح بن  
الرشيد فاختلسه مِنِّي ولم أقدر على الانتصاف منه، وآثره الخادمُ وأختره، وكِلانا  
يُجِبُّهُ إِلَّا أَنْ صَالِحًا يُنَاكَ وَلَا أَنَاكَ وَالْخَادِمُ فِي الْوَسْطِ بِلَا شُغْلٍ . فضحكتُ من  
قوله، ثم سألتُه أن يُنشدني شيئاً من شعره، فأُنشدني :

إِنَّ مِنْ لَا أَرَى وَليْسَ يَرَانِي نُصَبَ عَيْنِي مُمَثَّلٌ بِالْأَمَانِي  
بِأبي مِنْ ضَمِيرِهِ وَضَمِيرِي أبدأً بِالْمَغِيبِ يَتَنَجِّيانِ  
نَحْنُ شَخْصَانِ إِنْ نَظَرْتَ وَرُوحَا نِ إِذَا مَا أَخْتَبَرْتَ يَمْتَرِجانِ

(١) برد مفوّت : فيه خطوط بيض على الطول .

(٢) النكباء الحرجف : الريح الباردة .

فإذا ما هَمَّتْ بالأمرِ أو هَمَّ بشيءٍ بدأته وِبدائي  
 كان وفقاً ما كان منه ومي فكأني حَكَيْتُهُ وحكائي  
 خطراتُ الجفونِ مناً سِواءَ وسِواءَ تحرُّكِ الأبدانِ

فسألته أن يحدثني بأسرَّ يومٍ مرَّ له معه، فقال: نعم اجتمعنا يوماً فغنى مغنٍ لنا  
 بشعرٍ قلته فيه فأستحسنه كلُّ من حضر، ثم تغنى بغيره؛ فقال لي: عارضه؛ فقلت:  
 بقبلةٍ فقال: هي لك، فقبلته قبلة وقلت:

فديت من قال لي على خَفَرِهِ      وِغَضٍّ من جَفَنِهِ على حَوَرِهِ :  
 سَمِعَ بي شعركُ المَلِيحُ فَا      يِنْفَكُ شادٍ به على وَتَرِهِ  
 حَسْبُكَ بعضُ الذي أذعتَ ولا      حَسْبَ لَصَبٍ لِمَ يَفْضِ من وَطَرِهِ  
 وِقلتُ يا مستعيرَ سالفَةِ الحِشْفِ      وحسنِ الفُؤُورِ من نَظَرِهِ  
 لا تُنْكَرَنَّ الحَينَ من طَرِبِ      عاودَ فيكَ الصِّبا على كِبَرِهِ

حدثني الصُّوليُّ وعليُّ بن العباسِ قالا حدثنا المنيرة بن محمد المهلبِيَّ قال :  
 كان حسين بن الضحَّاك يتعشَّقُ خادماً لأبي عيسى أو لصالح بن الرشيد أخيه ؛  
 فاجتمعا يوماً عند أخي مولى الخادم، فجعل حسينٌ يشكو إليه ما به فلا يسمع به  
 ويكذِّبه؛ ثم سَكَنَ نِفارُهُ وضحك إليه وتحدَّثا ساعة . فأئشدنا حسين قوله فيه :

سائلٌ بطيفِكَ عن ليلي وعن سَهْرِي  
 لم يَجَلُ قَلْبِي من ذِكرِكَ إِذْ نَظَرْتُ  
 سَقِيًّا ليومِ سروري إِذْ تُنازِعني  
 وِفضلُ كَأْسِكَ يَأْتيني فأشْرِبُهُ  
 وكيف أَشْمَلُهُ لثَمِي وألْزِمُهُ  
 فليتَ مَدَّةَ يومي إِذْ مَضَى سَلْفًا  
 حتى إِذا ما أَنطوتُ عَنَّا بِشاشَتُهُ  
 وعن تَتَابُعِ أَنفاسِي وعن فِكْرِي  
 عيني اليك على صَحْوي ولا سَكْرِي  
 صفوَ المِدامَةِ بين الأُنْسِ والحَفْرِ  
 جَهْرًا وتَشْرِبُ كَأْسِي غيرَ مُسْتَرِ  
 نحري وترَفَعَه كَفِّي الى بَصْرِي  
 كانتَ ومَدَّةَ أَيامي على قَدَرِ  
 صرنا جميعاً كذا جارِين في الحَفْرِ



حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني حسين بن الضحاک قال :

كان صالح بن الرشيد يتعشق غلاماً يسمّى يُسرّاً خادمَ أخيه أبي عيسى ، فكان يُراوده عن نفسه فيبعده ولا يفي له . فأرسله أبو عيسى ذاتَ يومٍ الى صالح أخيه في السّحر يقول له : يا أخي إني قد أستهيّتُ أن أصطبِحَ اليوم ، فبحياتي لما ساعدتني وصرتَ إليّ لنصطبِحَ اليوم جميعاً . فسار يُسرُّ الى صالح أخيه في السّحر وهو مُتَشِّقٌ قد شرب في السّحر ، فأبلغه الرسالة ؛ فقال : نعم وكرامة ، إجلس أوّلاً فجلس ؛ فقال : يا غلام أحضري عشرة آلاف درهم فأحضرها ؛ فقال له : يا يُسر دُعني من مواعيدك ومطلبك ، هذه عشرة آلاف درهم فخذها وأقض حاجتي ، وإلا فليس هاهنا إلا الغضب ؛ فقال له : يا سيدي ؛ إني أقضي الحاجةَ ولا آخذ المال . ثم فعل ما أراد وطاوعه ، فقضى حاجته ، وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه . قال الحسين : ثم خرج إليّ صالح من خلوته فقال : يا حسين ، قد رأيتَ ما كنتُ فيه ، فإن حضرك شيءٌ فقل ؛ فقلت :

## صوت

أيا من طرّفه سحرٌ ومن ريقته خمرٌ  
تجاسرتُ فكاشفتُك لما غلب الصبر  
وما أحسنَ في مثلك أن ينهتك السّتر  
وإن لاميني الناس في وجهك لي عذر  
فدعني من مواعيدك إذ حينك الدهر  
فلا والله لا تبرح أو ينتضي الأمر  
فإمّا الغضبُ والدمُ وإما البذلُ والشكر  
ولو شئتُ تيسرتُ كما سُميتَ يا يُسر

وكن كَأَسْمِكَ لَا تَمْنَعُكَ التَّخَوُّةُ وَالْكِبَرُ  
فَلَا فُزْتُ بِجِطِّي مِنْكَ إِنْ ذَاعَ لَهُ ذِكْرُ

قال الحسين : فضحك ثم قال : قد لعمري تيسر يسر كما ذكرت . فقلت : نعم ومن لا يتيسر بعد أخذه الدية ! لو أردتني أيضاً بهذا لتيسرت . فضحك ثم قال : نعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك ، ولا تزيدك لما أردنا له يسراً ، فبئست المظيئة أنت ؛ وأمر لي بها . ثم أمر عريب بعد ذلك فغتمت في بعض هذا الشعر .

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني حسين بن الضجاء قال :

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبحٌ وخادمٌ له يسقيه ؛ فقال لي : يا أبا علي ، قد أستحسنْتُ سقيَ هذا الغلام ، فإن حضرك شيءٌ في قصتنا هذه فقل ؛ فقلت :

أحيتُ صَبُوحِي فَكَاهَةُ اللَّاهِي	وطاب يومي لقرب أشباهي
فَأَسْتَبْرُ اللَّهُوَ مِنْ مَكَامِنِهِ	من قبل يومٍ منقَصٍ ناهي
بَابِنَةِ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقِ	مؤثرٍ بالمجون تَيَاه
يَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ	سقيَ لطيفٍ مجربٍ داهي
كَأَسًا فَكَأَسًا كَأَنَّ شَارَهَا	حيرانٌ بين الذكور والساهي

قال : فاستحسنه عبد الله ، وغنى فيه لناً مليحاً ، وشربنا عليه بقية يومنا .

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سواده بن الفيض الخزومي قال حدثني أبي قال :

خرج حسين بن الضحاک الى القفص<sup>١</sup> متزهاً ومعه جماعة من إخوانه ظرفاء .  
 وبلغ يسراً الخادم خروجه، فشد في وسطه خنجراً وخرج اليه نجاء وهو على  
 غفلة؛ فسرب به حسين وتلقاه وأقام معه الى آخر النهار يشربان . فلما سكروا جمسه  
 حسين؛ فأخرج خنجره عليه وعربد؛ فأمسك حسين<sup>٢</sup> وعاد الى شرابه، وقال في  
 ذلك :

بجست <sup>٣</sup> يسراً على تسكره	وقد دهاني بخسن منظره
فهم بالفتك بي فناشده	في كريم من خير معشره
يا من رأى مثل شادين حيث	يصول في خدره بزوره
يسحب ذيل القميص صعته <sup>٤</sup>	وواردات <sup>٥</sup> من هذب متزره
ولا يعاطي نديمه قدحاً	إلا بإيها مه وخنصره
أخاف من كبره بوادره	أدالي <sup>٦</sup> الله من تكبره
قد قلت للسرّب إذ بدا فضلاً	في ريطيه <sup>٧</sup> وفي ممصره
ويلى على شادين توعدني	بسلى <sup>٨</sup> سكينه وخنجره
أما كفاه ما حزر في كبدي	بسحر أجفانه ومججره <sup>٩</sup>
إذا نسيم الرياح قابلنا	بالطيب من مسكه وعنبره
هزّ قواماً كأنه غضن <sup>١٠</sup>	وأرتج ما انحطّ من ممصره

(١) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قرية من بغداد، وكانت من مواطن الهو  
 ومعاهد التزه ومجالس الفرح، تنسب اليها الخمور الجيدة .

(٢) صعتر الشيء : زينه .

(٣) واردات : مسترسلات .

(٤) أدال الله فلاناً من فلان : جعل الكرة له عليه .

(٥) رجل فضل : يخالف بين طرفي ثوبه على عاتقه ويتوشحه .

(٦) الريطة : الملاعة ليست ذات لفقين . وثوب ممصر : مصبوغ بجمرة خفيفة .

(٧) ماجر العين : ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين .

أخبرني عليّ بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض قال حدثني أبي قال :

حضرت حسين بن الضحّاك يوماً وقد جاءه يسرٌ فجلس عنده وأخذنا نتحدّث  
ملياً ثم غازله حسينٌ، فقال له يسر : إِيَّاكَ والتعرّضَ لي ، وأربحُ نفسك ؛ فقال  
حسين :

### صوت

أَيُّهَا النَّقَّاتُ فِي الْعُقَدِ	أَنَا مَطْوِيٌّ عَلَى الْكَمَدِ
إِنَّمَا زَحَرَقْتَ لِي خُدَعًا	قَدَحْتَ فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
هَاتِ يَا خُدَاعُ وَاحِدَةً	مِنْ كَثِيرٍ قَلْتَهُ وَقَدِي
لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ حَلْفِكَ لِي	بِوَفَاءِ الْعَهْدِ بَعْدَ غَدِ
مَا الَّذِي بِاللَّهِ صَيَّرَهُ	بَعْدَ قَرَبٍ فِي مَدَى الْأَبَدِ
مَا لِلْأَنْسِ كَانَ مُبْتَدَلًا	مِنْكَ لِي بِالْأَمْسِ لَمْ يَعُدْ
إِيَّاهُ قُلْتُ لِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ	هَلْ دَهَانِي فِيكَ مِنْ أَدِ
حَبْدًا وَالْكَأْسُ دَائِرَةٌ	لَهَوْنَا وَالصَّيْدُ بِالطَّرْدِ
وَحَدِيثٌ فِي الْقُلُوبِ لَهُ	أُخِذْتُ <sup>٢</sup> يَصْدَعُنَ فِي الْكَبَدِ
يَوْمَ تُعْطِينِي وَتَأْخُذْهَا	دُونَ نَدْمَانِي يَدًا بِيَدِ
فَإِذَا أَلْوَيْتُ هَيْجَنِي	تَلَعْتُ مِنْ ظَلِيمةِ الْبَلَدِ
وَإِذَا أَصْغَيْتُ ذِكْرِي	نَشَرَ كَافُورٍ عَلَى بَرْدِ
ذَلِكَ يَوْمٌ كَانَ حَاسِدُنَا	فِيهِ مَعذُورًا عَلَى الْحَسَدِ

حدثني الصوليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدثنا عمرو بن بانه قال :

(١) قدي : حسي .

(٢) الأخذة : الرقية .

(٣) ألوى برأسه : أماله . والتلع : طول العنق .

خرجنا مع المعتصم الى الشام لما غزا؛ فنزلنا في طريقنا بديرُ مران - وهو دير على تَلْعَةٍ مُشْرِفَةٍ عَالِيَةٍ تَحْتَهَا مَرْوَجٌ وَمِيَاهٌ حَسَنَةٌ - فنزل فيه المعتصم فأكل ونشِطَ للشرب ودعا بنا؛ فلما شربنا أقداحاً قال حسين بن الضحاك: أين هذا المكان من ظهر بغداد! فقال: لا أين يا أمير المؤمنين! والله لبعضُ الغِيَاضِ وَالْأَجَامِ هُنَاكَ أَحْسَنُ مِنْ هُنَا؛ قال: صدقتَ والله، وعلى ذلك فقلْ أَيْبَاءً يُغْنِ فِيهَا عَمْرُو؛ فقال: أَمَا أَنْ أَقُولُ شَيْئاً فِي وَصْفِ هَذِهِ النَّاحِيَةِ نَجِيرٌ فَلَا أَحْسَبُ لِسَانِي يَنْطِقُ بِهِ، وَلَكِنِّي أَقُولُ مَتَشَوِّقاً إِلَى بَغْدَادٍ: - فَضْحَكَ وَقَالَ قَلْ مَا سَأَلْتُ - .

## صوت

يَا دِيرَ مَدْيَانَ<sup>١</sup> الْأَعْرَبِيَّتَ مِنْ سَكَنِ  
 هَيَّجْتَ لِي سَقَمًا يَا دِيرَ مَدْيَانَا  
 هَلْ عِنْدَ قَسِيكَ مِنْ عِلْمٍ فَيُخْبِرُنَا  
 أَمْ كَيْفَ يُسَعِفُ وَجْهَ الصَّبْرِ مِنْ بَانَا  
 حُثِّ الْمُدَامَ فَإِنَّ الْكَأْسَ مُتَرَعَّةٌ  
 مِمَّا يَهْبِيحُ دَوَاعِي الشُّوقِ أحيانَا  
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِكَرْخَايَا وَسَاكِنِهَا  
 وَاللَّجْنِيْنَةَ بِالرَّوْحَاءِ<sup>٥</sup> مَنْ كَانَ

فَأَسْتَحْسِنُهَا الْمُعْتَصِمُ، وَأَمْرِي وَمُخَارِقًا فَنَعْنِيْنَا فِيهَا وَشَرِبَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى سَكِرَ، وَأَمْرٌ لِلجَّعَاعَةِ بِجَوَائِزِ .

(١) دير مران: بالقرب من دمشق، على تل في سفح قاسيون، وبنائه بالجص الأبيض، وأكثر فرشته بالبلاط الملون .

(٢) التلعة: الرابية المرتفعة من الارض .

(٣) دير مديان: على نهر كرخايا قرب بغداد، وكان ديراً حسناً حوله بساتين وعمارة ويقصد للتنزه والشرب .

(٤) كرخايا: نهر يشق من المحوّل الكبير ويمرّ على العباسية، ويشق الكرخ ويصب في دجلة، وكان قديماً عامراً وكان الماء فيه جارياً، ثم انقطعت جريته بالثبوق التي انفتحت في الفرات .

(٥) الروحاء: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية .

لحن عمرو بن بانه في هذه الأبيات رَمَلٌ، ولحن مُخَارِقٌ هَزَجٌ، ويقال: إنه لغيره .

أخبرني الصوليّ قال حدثنا يزيد بن محمد قال :

كان حسين بن الضحّاك يميل الى خادم لأبي عيسى بن الرشيد؛ فعبيث به يوماً على سكره؛ فأخذ قتيبةً فضرب بها رأسه فشجّه شجّةً منكراً؛ وشاع خبره وتوجّع له إخوانه وعولج منها مدّةً، فخفا الخادم وأطرحه وأبغضه ولم يعرض له بعدها . فوآه بعد ذلك في مجلس مولاه فعبيث به الخادم وغازله . فلما أكثر ذلك قال له الحسين :

### صوت

تعز بيأسٍ عن هواي فأني اذا انصرفت نفسي فهيهات عن ردّي  
اذا خنتم بالغيب ودّي فالكم تُدئون إِدلالَ المُقيم على العهد  
ولي منك بُدٌّ فأجتنبني مُدَمِّماً وإن خلت آني ليس لي منك من بُدِّ

الغناء في هذه الأبيات لعمرو بن بانه، وله فيه لحنان رملٌ وخفيف رمل .

### تهنئته الواثق :

حدثني أحمد بن العباس العسكريّ قال حدثني عبد الله بن المؤمّل العسكريّ قال :

لمّا وليّ الواثقُ الخلافةَ جلس للناس ودخل اليه المهتمّون والشعراء فدحوه وهتأوه؛ ثم استأذن حسينُ بن الضحّاك بعدهم في الإنشاد، وكان من الجلّساء فترفع عن الإنشاد مع الشعراء، فأذن له؛ فأنشدته قوله :

أَكَا تَمَّ وَجَدِي فَمَا يَنْكَبْتُمْ  
وَأَيُّ عَلَى حَسَنِ ظَنِّي بِهِ  
وَلِي عِنْدَ لَحْظَتِهِ رَوْعَةٌ  
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ لِي لَهُ  
بِمَنْ لَوْ شَكُوتُ إِلَيْهِ رَحِمٌ  
لَأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَجْتَسِمَ  
تُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمُتَّهَمُ  
مُجِبٌّ وَأَحْسَبُهُ قَدْ عَلِمَ

- وفي هذا رملٌ لعبد الله بن العباس بن الربيع - :

وَأَيُّ لُغْضٍ عَلَى لَوْعَةٍ  
عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَقَلَةٍ  
فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ  
سَيَذُكِرُ مِنْ بَانَ أَوْطَانَهُ  
مِنَ الشُّوقِ فِي كَيْدِي تَضَطَّرِمُ  
سَفُوحٍ وَزَفْرَةٍ قَلْبٍ سَدِيمٍ  
سَوَى الْعَيْنِ تَمْرُجُ دَمْعًا بَدَمُ  
وَيَبْكِي الْمَقِيمِينَ مِنْ لَمْ يُقِيمَ

وقال فيها يصف السفينة :

إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ  
رَحَلْنَا غَرَايِبَ زَفَافَةً  
إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَا طُولِهَا  
سَكَنًا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ  
مُبَارَكَةٌ شَادَ بِنْيَانُهَا  
كَأَنَّهَا نَشَرَ كَافُورَةٍ  
كَظَهَرَ الْأَدِيمُ إِذَا مَا السَّحَابُ  
مُبَرَّاةٌ مِنْ وَحُولِ الشِّتَاءِ  
سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلْمِ  
بِدِجَلَةٍ فِي مَوْجِهَا الْمُلتَطِّمِ  
وَدُهُمُ قَرَايِرُهَا تَصْطَدِّمُ  
تَيَمَّمُهَا رَاغِبٌ مِنْ أُمَّمٍ  
بِحَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَّمِ  
لِيَبْرُدَ نَدَاها وَطِيبِ النَّسَمِ  
بُ صَابِ عَلَى مَتْنِهَا وَأَنْسَجَمِ  
إِذَا مَا طَمَى وَخَلَهُ وَأَرْتَكِمِ

(١) السدم : الندم والحزن .

(٢) غرايب : سود، الواحد غريب . والمراد بها السفن لانها تطل بالبحار . والزفافة : السريعة .

(٣) القراير : السفن الطويلة .

(٤) من أُمم : من قريب .

فما إن يزال بها راجلٌ      يمرُّ أهويني ولا يلتطمُ  
ويشي على رِسله أمناً      سليمَ الشراك نقيَّ القدم  
وللنُونِ والضبِّ في بطنها      مراتعُ مسكونةٌ والنَّعم  
غدوتُ على الوحشِ معتزةً      رواتعَ في نورها المنتظم  
ورُحْتُ عليها وأسرأها      تحومُ بأكنافها تبسِّمُ

ثم قال يمدح الواثق :

يَضيقُ القضاءُ به إن غدا      بطوذي أعاريه والعجمُ  
ترى النصرَ يقدِّمُ راياته      إذا ما خفَّضَ أمامَ العلمِ  
وفي الله دَوَّخَ أعداءه      وجرَّدَ فيهم سيوفَ التَّعم  
وفي الله يكظِّمُ من غيظه      وفي الله يصفحُ عمَّن جرَمُ  
رأى شِيمَ الجودِ محمودةً      وما شِيمُ الجودِ إلَّا قِسمُ  
فراح على «نعم» وأعتدى      كأنَّ ليس يُحسنُ إلَّا نعمُ

قال : فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم، وأتصلت أيامه بعد ذلك، ولم يزل من ندماؤه .

حدثني أحمد بن العباس قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي ابن سابق قال :

قال الواثق لحسين بن الضحك : قل الساعةً أبياتاً ملاحاً حتى أهبَ لك شيئاً مليحاً؛ فقال : في أيِّ معنى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أمدد طرْفك وقل فيما شئت بما ترى بين يديك وصفه . فالتفتُ فإذا ببساط زهره قد تفتحت أنواره وأشرق في نور الصبح؛ فأرتج عليَّ ساعةً حتى خجلتُ وضقتُ ذرعاً . فقال لي الواثق : ما لك ويحك ! ألسنتُ ترى نُورَ صباح، ونورَ أقاح ! فأنتفتح القولُ فقلت :



أَلَسْتَ تَرَى الصَّبِيحَ قَدْ أَسْفَرََا      وَمُبْتَكِرَ الْغَيْثِ قَدْ أَمْطَرََا  
 وَأَسْفَرَتِ الْأَرْضُ عَنْ حُلَّةِ      تُضَاحِكُ بِالْأَحْمَرِ الْأَصْفَرََا  
 وَوَأَفَاكُ نَيْسَانَ فِي وَرْدِهِ      وَحَثَّكَ فِي الشَّرْبِ كَيْ تَسْكُرَا  
 وَتُعْمِلُ كَأَسِينٍ فِي فِتْيَةٍ      تُطَارِدُ بِالْأَصْغَرِ الْأَكْبَرََا  
 يَحُثُّ كَوْوَسَهُمْ مُحْطَفٌ      تُجَاذِبُ أَرْدَافَهُ الْمِثْرَا  
 تَرْجُلُ بِالْبَانِ حَتَّى إِذَا      أَدَارُ غَدَائِرَهُ وَفَرَا  
 وَفَضَّضَ فِي الْجُلْنَارِ الْبَهَا      رَ وَالْآبِتُوسَةَ الْعَبْهَرَا  
 فَلَمَّا تَمَازَجَ مَا شَذَّرَتْ      مَقَارِيضُ أَطْرَافِهِ شَذَّرَا  
 فَكَلُّ يُنَافِسُ فِي بَرِّهِ      لِيَفْعَلَ فِي ذَاتِهِ الْمُنْكَرَا

قال : فضحك الواثقُ وقال : سنستعمل كل ما قلتَ يا حسينَ إلا الفسقَ الذي ذكرته فلا ولا كرامة . ثم أمر بإحضار الطعام فأكل وأكلوا معه . ثم قال قوموا بنا الى حانة الشطِّ فقاموا اليها، فشرَب وطرب، وما ترك يومئذٍ أحداً من الجلساء والمعتين والحشم إلا أمر له بصلة . وكانت من الايام التي سارت أخبارها وذُكرت في الآفاق . قال حسين : فلما كان من الغد غدوتُ اليه؛ فقال : أنشدني يا حسين شيئاً إن كنت قلتَه في يومنا الماضي، فقد كان حسناً؛ فأنشدته :

## صوت

يَا حَانَةَ الشَّطِّ قَدْ أَكْرَمْتِ مَثْوَانَا      عُودِي بِيَوْمِ سُرُورِ كَالَّذِي كَانَا  
 لَا تُفْقِدِينَا دُعَابَاتِ الْإِمَامِ وَلَا      طِيبَ الْبَطَالَةِ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا

(١) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة المسيحية .

(٢) الجنار : زهر الرمان . والبهار : نبت جعد له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع .

(٣) الآبتوسة : ضرب من الخشب اذا وضع على حجر يجر بخاراً طيب الرائحة .

(٤) العبهر : الياسين والرجس .

ولا تَحَالَعْنَا فِي غَيْرِ فَاحِشَةٍ إِذَا يَطْرِبُنَا الطُّنْبُورُ أَحْيَانًا  
 وَهَاجَ زَمْرُ زُنَامٍ بَيْنَ ذَلِكَ لَنَا سَجْوًا فَأَهْدَى لَنَا رَوْحًا وَرِيحَانًا  
 وَسَلَسَلَ الرَّطْلَ عَمْرُو ثُمَّ عَمَّ بِهِ الشُّقْيَا فَأَلْحَقَ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا  
 سَقِيًّا لَشَكْلِكَ مِنْ شَكْلِ خُصِصَتْ بِهِ دُونَ الدَّسَاكِرِ مِنْ لَذَاتِ دُنْيَانَا  
 حَقَّتْ رِيَاضُكَ جَنَاتٌ مُجَاوِرَةٌ فِي كُلِّ مُخْتَلَقٍ نَهْرًا وَبِسْتَانَا  
 لَازَلْتَ أَهْلَةَ الْأَوْطَانِ عَامِرَةً بِأَكْرَمِ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَأَعْصَانَا

قال : فأمر له الواثق بصلة سنية مجددة، وأستحسن الصوت، وأمر فغني في عدة أبيات منها . غنت فريدة في البيتين الاولين من هذه الأبيات ، ولحنها هزج مطلق .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال : إجتمع أنا وحسين ابن الضحاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذي يقول :

لقد كنت ريحانة في التدي وتفاحة في يد الكاعب

وعمر بن بانه يُعَيِّنُهَا - فتذاكرنا الدواب، وأتصل الحديث الى أن تلاحي حسين وأبو شهاب في دابتيهما وتراهما على المسابقة بهما، فتسابقا فسبّه أبو شهاب . فقال حسين في ذلك :

كلُّوا وأشربوا هُمَيِّمٌ وَتَمَّعُوا وَعَيْشُوا وَذُمُوا الْكُودَيْنِ جَمِيعًا  
 فَأُقْسِمُ مَا كَانَ الَّذِي نَالَ مِنْهَا مَدَى السَّبْقِ إِذْ جَدَّ الْجِرَاءُ سَرِيعًا

وهي قصيدة معروفة في شعره . فقال أبو شهاب يجيبه :

(١) زنام : زمار حاذق، خدم كلا من الرشيد والمعتم والواثق . وهو الذي أحدث الناي في زمن المعتم .

(٢) الكودن : الفرس المهجين والبغل، وهو أيضاً الثقيل والبليد .

أيا شاعر الخُصيان حاولتْ خُطَّةً سُيِّقَتَ اليها وأنكَفأتَ سريعاً  
مُحاول سبتي بالقريض سَفاهةً لقد رمت - جهلاً - من حامي مَنيعا

وهي أيضاً قصيدة . فكان ذلك سببَ التباعد بينهما . وكناً إذا أردنا العبثَ  
بحسين نقول له : أيا شاعر الخُصيان، فيجَنّ ويشتمُنَا .

### قصة بين حبيبين :

حدثني جعفر قال حدثني عليّ بن يحيى قال حدثني حسين بن الضحّاك قال :  
كان يألفني إنسانٌ من جُند الشام عَجيب الخُلقة والزّيّ والشكل غليظٌ جِلْفٌ  
جافٌ، فكنتُ أحتمل ذلك كله له ويكون حظّي التّعجبَ به ، وكان يأتيني  
بكتب من عشيقته له ما رأيتُ كتباً أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغ ولا أشكلَ  
من معانيها، ويسألني أن أُجيب عنها؛ فأجهد نفسي في الجوابات وأصرفُ عنايتي  
اليها على علمي بأن الشاميّ مجهله لا يميّز بين الخطأ والصواب ، ولا يفرّق بين  
الابتداء والجواب . فلما طال ذلك عليّ حسدته وتنبّهتُ الى إفساد حاله عندها .  
فسألته عن اسمها فقال : « بَصَبْ » . فكتبت اليها عنه في جواب كتابٍ منها  
جاءني به :

أرَقصني حُبكِ يا بَصَبُ والحُبُّ يا سيّدي يُرَقصُ  
أرَمَصتِ أجفاني بطول البكا فا لأجفانك لا تَرَمَصُ  
وابأبي وجهك ذاك الذي كأنه من حسنه عُصَصُ

فجاءني بعد ذلك فقال لي : يا أبا عليّ، جعلني الله فداءك، ما كان ذنبي اليك وما  
أردتَ بما صنعتَ بي ؟ فقلت له : وما ذاك عافاك الله ؟ فقال : ما هو والله إلا أن  
وصل ذلك الكتاب اليها حتى بعثتُ إليّ : إني مشتاقة اليك ، والكتابُ لا

ينوب عن الرؤية، فتعال إلى الروشن<sup>(١)</sup> الذي بالقرب من بابنا فقِفْ بجياله حتى أراك؛ فترينتُ بأحسن ما قدرتُ عليه وصرتُ إلى الموضع . فبينما أنا واقفٌ أنتظر مكلِّماً أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صُبَّ عليّ فلائي من قرني إلى قدمي وأفسد ثيابي وسرجي وصيرني وجميع ما عليّ ودأبتي في نهاية السواد والتتن والقدر، وإذا به ماء قد خلط ببول وسواد سرجين<sup>(٢)</sup>، فانصرفتُ بخزي . وكان ما مرّ بي من الصبيان وسائر من مرتُّ به من الضحك والطنز<sup>(٣)</sup> والضحاح بي أغلظاً بما مرّ بي؛ ولحقتي من أهلي ومن في منزلي شرٌّ من ذلك وأوجعُ . وأعظمُ من ذلك أن رُسُلها انقطعتْ عني جملةً . قال : فجعلتُ أعتذر إليه وأقول له : إن الآفةَ أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته ، وأنا أحمد الله على ما ناله وأسرُّ اللَّماتةَ به .

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون عن حسين بن الضحَّاك قال :

كتب إليّ الحسن بن رجاء في يوم شكّ وقد أمر الواثقُ بالإفطار، فقال :

هزرتك للصُّبح وقد نهاني أميرُ المؤمنين عن الصيام  
وعندي من قيان المصراعِ عشرٌ تطيبُ بهنَّ عاتقةُ الأدمام  
ومن أمثالهن إذا أنتشينا ترانا نجتني ثمرَ الغرام  
فكن أنتَ الجوابَ فليس شيء أحبَّ إليّ من حذف الكلام

قال : فوردت عليّ رقعتُه وقد سبقه إليّ محمد بن الحارث بن بُسْحَرٍ ووجه إليّ بغلام نظيف الوجه كان يتحطّاه<sup>(٤)</sup> ، ومعه ثلاثة غلّة أقران حسان الوجوه

(١) الروشن : النافذة .

(٢) السرجين : الرُّبَل الذي تدمل به الأرض .

(٣) الطنز : السخوية .

(٤) أقران : نظراء .

ومعهم رقعةٌ قد كتبها إليّ كما تُكتب المناشير، وختّمها في أسفلها وكتب فيها  
يقول :

سرّ على أسم الله يا أشـكلَ من غصن لُجينِ  
في ثلاثٍ من بني الروم الى دار حسين  
فأشخص الكهل الى مو لآك يا قُرّةَ عيني  
أره العُنف اذا استعصى وطالبه بدّين  
ودع اللفظَ وخطبه بغير الحاجين  
وأحذر الرجعة من وجهك في حُنيّ حنين

قال : فضيت معهم، وكتبتُ الى الحسن بن رجاء جواب رقعة :

دعوتَ الى محاكمة الصيام وإعمال الملاهي والمُدام  
ولو سبق الرسولُ لكان سعيي اليك ينوب عن طول الكلام  
وما شوقي اليك بدون شوقي الى تمر التصايي والغرام  
ولكن حلّ في نفر عسوفُ بمنشورٍ محلّ المستهام  
حسينٍ، فاستباح له حريمًا بطرفٍ باعثٍ سبب الحام  
وأظهر نخوةً وسطًا وأبدى فظاظته بتركٍ للسلام  
وأزعجني بالفاظ غلاظٍ وقد أعطيته طرقي زمامي  
ولو خالفته لم ينجسَ قتلي وقتعني سريعاً بالحسام

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدثني جعفر بن هارون بن زياد قال  
حدثني أبي قال :

كان الواثق يلاعب حسين بن الضحّاك بالتّردّ وخاقانُ غلامُ الواثق واقفٌ  
على رأسه، وكان الواثق يتحطّاه، فجعل يلعب وينظر اليه. ثم قال للحسين بن

الضحَّاكُ : إن قلتَ الساعةَ شعراً يُشبه ما في نفسي وهبتُ لك ما تقرَّح به . فقال  
الحسين :

## صوت

أُحِبُّكَ حُبًّا شَابَهُ بِنصِيحَةٍ أَبُ لَكَ مَأْمُونٌ عَلَيْكَ شَفِيقٌ  
وَأَقْسَمُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ قُرْبَةً وَلَكِنِّ قَلْبِي بِالْحَسَنِ عَلُوقٌ

فضحك الواصل وقال : أصبت ما في نفسي وأحسننت . وصنع الواصل فيه لحناً ،  
وأمر الحسين بألفي دينار . لحن الواصل في هذين البيتين من الثقيل الأوَّل  
بالوسطى .

بينه وبين أبي نواس :

أخبرني الحسن بن عليّ الخفَّاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني  
أحمد بن حنَّاد قال :

أنشدني حسين بن الضحَّاك لنفسه :

بُدِّلتَ من نَفحاتِ الوردِ بالآءِ ومن صُبُوحِ دَرِّ الإِبِلِ والشَّاءِ

حتى أتى على آخرها ، وقال لي : ما قال أحد من المُحدِّثين مثلاًها . فقلت له : أنت  
تحوم حول أبي نواس في قوله :

دَعُ عَنْكَ لومي فَإِنَّ اللومَ إِغراءٌ ودَوَانِي بالتي كانت هي الداءُ

وهي أشعر من قصيدتك . فغضب وقال : ألي تقول هذا ! عليّ وعليّ إن لم أكن  
نِكتُ أبا نواس ! فقلت له : دع ذا عنك ، فإنه كلام في الشعر لا قدح في  
نسب ، لو نِكتَ أبا نواس وأمّه وأباه لم تكن أشعر منه . وأحبّ أن تقول لي :  
هل لك في قصيدتك بيتٌ نادر غير قولك :

فُضِّتْ خَوَاتِمُهَا فِي نَعْتٍ وَاصْفِهَا عَنْ مِثْلِ رَقْرَاقَةٍ فِي عَيْنِ مَرَاهٍ

وهذه قصيدة أبي نواس يقول فيها :

دارتْ عَلَى فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ      فَمَا أَصْلَهُمْ إِلَّا بِمَا سَاءَ وَ  
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا      لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ نِسْرَاءُ  
فَأُرْسِلَتْ مِنْ فِي الْأَبْرِيقِ صَافِيَةً      كَأَنَّهَا أَخَذُهَا بِالْعَقْلِ إِغْفَاءُ

والله ما قدرت على هذا ولا تقدر عليه؛ فقام وهو مغضب كالمقروء بقولي .

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال  
حدثني أحمد بن المعتصم قال :

حجَّ أَبُو نَوَاسٍ وَحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ فِجْمَعِهَا المَوْسِمَ ، فَتَنَاشَدَا قَصِيدَتَيْهِمَا :  
قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

دَعُ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ      وَدَاوِيَنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

وقصيدة حسين :

بُدِّلَتْ مِنْ نَفْحَاتِ الوردِ بِالآءِ

فتنازعا أيهما أشعر في قصيدته؛ فقال أبو نواس : هذا ابن مُناذِرٍ حاضرُ المَوْسِمِ وهو بيني وبينك . فأنشده قصيدته حتى فرغ منها؛ فقال ابن مُناذِرٍ : ما أحسب أن أحداً يجيء بمثل هذه وهم بتفضيله؛ فقال له الحسين : لا تعجل حتى تسمع ؛ فقال : هات؛ فأنشده قوله :

بُدِّلَتْ مِنْ نَفْحَاتِ الوردِ بِالآءِ      وَمِنْ صَبُوحِكَ دَرَّ الإِبِلُ وَالشَّاءُ

حتى انتهى الى قوله :

فُضِّتْ خَوَاتِمُهَا فِي نَعْتٍ وَاصْفِهَا عَنْ مِثْلِ رَقْرَاقَةٍ فِي عَيْنِ مَرَاهٍ

فقال له ابن منذر: حَسْبُكَ، قد أَسْتغْنَيْتَ عن أن تزيد شيئاً، والله لو لم تقل في دهرِكَ كَلِمَةً غيرَ هذا البيت لَفَضَّلْتُكَ به على سائر من وصف الحجر؛ ثم فأنت أشعر وقصيدُك أفضلُ. فخَكم له وقام أبو نواس منكسِراً.

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني كثير بن إسماعيل التحتكار قال:

لَمَّا قَدِمَ المَعْتَمِرُ بَغدَادَ، سَأَلَ عَن نَدْمَاءِ صَالِحِ بْنِ الرِّشِيدِ وَهَمَّ أَبُو الوَاسِعِ وَقَتِينَةَ وَحُسَيْنَ بْنِ الضَّحَّاكِ وَحَاتِمَ الرِّيشِ وَأَنَا، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ . فَلشَوُّمِي وَشَقَائِي كَتَبْتَ بَيْنَ عَيْنِي: «سَيِّدِي هَبْ لِي شَيْئاً». فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَالَ: مَا هَذَا عَلَيَّ جَبِينِكَ؟! فَقَالَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: يَا سَيِّدِي تَطَايَبَ بَأَنَّ كَتَبَ عَلَيَّ جَبِينَهُ: «سَيِّدِي هَبْ لِي شَيْئاً!» فَلَمْ يَسْتَطِبْ لِي ذَلِكَ وَلَا أَسْتَمْلِحَهُ، وَدَعَا بِأَصْحَابِي مِنْ غَدٍ وَلَمْ يَدْعُ لِي . فَفَزِعْتُ إِلَى حُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ؛ فَقَالَ لِي: إِنِّي لَمْ أَحْلُلْ مِنْ أُنْسِهِ بَعْدُ بِالْحَلِّ المَوْجِبِ أَنْ أَشْفَعَ إِلَيْهِ فِيكَ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ بَيْتَيْنِ مِنْ شِعْرِ وَأَدْفَعُهُمَا إِلَى حَمْدُونِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ يُوصلُهُمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ . فَقُلْتُ: أَفْعَلُ . فَقَالَ حُسَيْنُ:

قُلْ لَدُنْيَا أَصْبَحْتُ تَلْعَبُ بِي سَلَطَ اللهُ عَلَيْكَ الآخِرَةَ  
إِنْ أَكُنْ أَبْرَدَ مِنْ قَتِينَةَ وَمِنَ الرِّيشِ فَأُمِّي فَاجِرَةٌ

قال: فأخذتها وعرفت حمدون أنها لي وسألته إيصالها ففعل؛ فضحك المعتصم وأمر لي بالني دينار وأستحضرني وألحقني بأصحابي.

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال قال لي أحمد بن حمدون:

(١) هو حمدون بن إسماعيل بن داود الكاتب، وهو أول من نادى الخلفاء من أهله.

(٢) هو أحمد بن حمدون بن إسماعيل راوية إخباري روى عن العدوى، له من الكتب كتاب الندماء والجلساء.



كان محمد بن الحارث بن بُسْحَزْر لا يرى الصُّبُوحَ ولا يُؤثِّر على العُبُوقِ شيئاً، ويحتجّ بأن من خدم الخلفاء كان أصطباحه أستخفافاً بالخدمة، لأنه لا يأمن أن يدعى على غفلة والعُبُوقُ يُؤمّنه من ذلك، وكان المعتصم يحبُّ الصُّبُوحَ؛ فكان يُلقب ابنَ بُسْحَزْر العُبُوقِيَّ. فاذا حضر مجلسَ المعتصم مع المقيّنين منعه الصُّبُوحُ وجمع له مثل ما يشرب نظراؤه، فاذا كان العُبُوقُ سقاه إياه جملةً غيظاً عليه؛ فيضحُّ من ذلك ويسأل أن يُترك حتى يشرب مع التدماء اذا حضروا فيمنعه ذلك. فقال فيه حسين بن الضحّاك وفي حاتم الرّيش الصّراط وكان من المضحكين :

حُبّ أبي جعفر للعُبُوقِ      كُتُبِحِكَ يا حاتمٍ مُقبِلاً  
فلا ذاك يُعذّر في فعله      وحقُّك في الناس أن تُقتلا  
وأشبهه شيء بما اختاره      ضراطك دون الخلا في الملا

حدّثني محمد بن خَلْف بن وَكيع قال حدّثنا محمد بن عليّ بن حمزة قال :

مَرَحَ أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحّاك مُراحاً أغضبه، فجاوبه حسين جواباً غضب منه أبو أحمد أيضاً. فضى اليه حسين من غَدٍ فأعتذر اليه وتنصّل وحلف؛ فأظهر له قبولاً لعذره. ورأى ثقلاً في طرفه وأنقباضاً عما كان يعهده منه؛ فقال في ذلك :

لا تعجِبَنَّ لَمَلَّةٍ صرفتُ      وجهَ الأمير فإنه بشرُ  
وإذا نبا بك في سريرته      عَقْدُ الضمير نبا بك البصر

مع الأمين :

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني أبو محمد بن النشار قال :

كان أبي صديقاً للحسين بن الضحّاك وكان يعاشره؛ فحمّلني معه يوماً اليه ،

وجعل أبي يجادته الى أن قال له : يا أبا عليّ، قد تأخرت أرزاقك وأنقطعت موادك ونفقتك كثيرة، فكيف يمشي أمرك؟ فقال له : بلى والله يا أخي، ما قوام أمري إلا ببقايا هبات الأمين محمد بن زُبَيْدَة وذخائره وهبات جارية له - لم يُسمِّها - أغنتني للابد لشيء ظريف جرى على غير تعمد؛ وذلك أن الأمين دعاني يوماً فقال لي : يا حسين، إن جليس الرجل عشيره وثقتة وموضع سره وأمنه، وإن جاريقي فلانة أحسن الناس وجهاً وغناء، وهي متي بحل نفسي، وقد كدرت عليّ صفوها ونقصت عليّ النعمة فيها بعُجْبها بنفسها وتجيبها عليّ وإدلالها بما تعلم من حبي إياها. وإني مُحْضَرُها ومَحْضَرُ صاحبة لها ليست منها في شيء لتعني معها. فإذا غنت وأومات لك إليها - على أن أمرها أئين من أن يجني عليك - فلا تستحسن الغناء ولا تشرب عليه؛ وإذا غنت الأخرى فأشرب وأطرب وأستحسن وأشفق ثيابك، وعليّ مكان كل ثوب مائة ثوب. فقلت : السمع والطاعة. فجلس في حجرة الخلوة وأحضرني وسقاني وخلع عليّ، وغنت المحسنة وقد أخذ الشراب متي، فما تالكت أن أستحسن وطربت وشربت، فأوما إليّ وقطب في وجهي. ثم غنت الأخرى فجعلت أتكلف ما أقوله وأفعله. ثم غنت المحسنة ثانية فأنت بما لم أسمع مثله قط حسناً، فما ملكت نفسي أن صحت وشربت وطربت، وهو ينظر إليّ ويعرض شقته غيظاً، وقد زال عقلي فما أفكر فيه، حتى فعلت ذلك مراراً؛ وكلما ازداد شرابي ذهب عقلي وزدت بما يكره؛ فعضب فأمضني وأمر بجرّ رجلي من بين يديه وصرفني فجررت وصرفت، فأمر بأن أحجب. وجاءني الناس يتوجعون لي ويسألوني عن قصتي فأقول لهم : حمل عليّ النبذ فأسأت أدبي، فقومني أمير المؤمنين بصرفي وعاقبني بمنعي من الوصول إليه. ومضى لما أنا فيه شهر، ثم جاءتني البشارة أنه قد رضي عني، وأمر بإحضاري فحضرت وأنا خائف. فلما وصلت أعطاني الأمين يده فقبلتها، وضحك إليّ وقام وقال : اتبعني، ودخل الى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيري. وغنت المحسنة التي نالني من أجلها ما نالني فسكت. فقال لي : قل ما شئت ولا تحف؛ فشربت وأستحسنت. ثم قال لي : يا حسين، لقد خار الله لك بخلافي وجرى القدر بما

تحبّ فيه . إن هذه الجارية عادت الى الحال التي أريد منها ورضيتُ كلَّ أفعالها؛ فأذكرتني بك وسألني الرضا عنك والاختصاص لك؛ وقد فعلتُ ووصلتُك بعشرة آلاف دينار، ووصلتُك هي بدون ذلك . والله لو كنتَ فعلتَ ما قلتُ لك حتى تعودَ الى مثل هذه الحال ثم تحمّد ذلك عليك فتسألني ألاّ تصلَ إليّ لأجبتها . فدعوتُ له وشكرتُه وحمدتُ الله على توفيقه، وزدتُ في الاستحسان والسرور الى أن سكرتُ وأنصرفتُ وقد حمّل معي المال . فما كان يمضي أسبوع إلاّ وصلاتها وأطافها تصل اليّ من الجوهر والثياب والمال بغير علم الأمين؛ وما جالسته مجلساً بعد ذلك إلاّ سألتُه أن يصلني . فكلُّ شيء أنفقته بعده الى هذه الغاية فمن فضل ما لها وما ذخرتُ من صلاحها . قال ابن النشأ : فقال له أبي : ما سمعتُ بأحسن من هذا الحديث ولا أعجب ممّا وقّعه الله لك فيه .

حدثني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال :

دخل حسين بن الضحاك على محمد الأمين بعقبِ وقعة أوقعها أهلُ بغداد بأصحاب طاهر<sup>١</sup> فهزموهم وفضحوهم؛ فهنأه بالظفر ثم استأذنه في الإنشاد، فأذن له فأنشده :

أَمِينَ اللَّهِ نِيقَ بِاللَّهِ تُعْطَى الْغَزَى وَالنُّصْرَةَ  
كِلِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ كَلَاكُ<sup>٢</sup> اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ  
لَنَا النَّصْرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْكَرَّةُ لَا الْقَوَّةُ  
وَاللُّمْرَاقُ أَعْدَائِكَ يَوْمَ السَّوْءِ وَالِدَبْرَةُ<sup>٣</sup>  
وَكَأْسُ تُوْرِدِ الْمَوْتِ كَرِيهُ طَعْمُهَا مُرَّةٌ

(١) هو طاهر بن الحسين أحد دعاة المأمون وأكبر قوّاده، وهو الذي حاصر محمداً الأمين وظفر به وقتله .

(٢) كلاكُ الله : حفظك، سهلت همزته .

(٣) الدبرة : الهزيمة في القتال .

سَقَوْنَا وَسَقَيْنَاهُمْ فَكَانَتْ بِهِمْ الْحَرَّةُ  
كَذَاكَ الْحَرْبُ أحياناً عَلَيْنَا وَلَنَا مَرَّةٌ

فأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم يزل يتبسم وهو يُنشدُه .

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال :

قال لي الحسين بن الضحّاك : شربنا يوماً مع الأمين في بستانٍ، فسقانا على الرّيْق، وجدّ بنا في الشرب، وتحرّزَ من أن نذوق شيئاً . فأشدّت الأمرُ عليّ، وقتُ لأبول، فأعطيتُ خادماً من الخدم ألف درهم على أن يجعل لي تحت شجرةٍ أوماتُ إليها رُقاقةٌ فيها لحمٌ، فأخذ الألف وفعل ذلك . ووثب محمد فقال : من يكون منكم حماري ؟ فكلُّ واحد منهم قال له : أنا، لأنّه كان يركب الواحد منا عبثاً ثم يصله؛ ثم قال : يا حسين، أنت أضلعُ القوم . فركبني وجعل يطوف وأنا أعدل به عن الشجرة وهو يرّبي إليها حتى صار تحتها، فرأى الرُقاقةَ فتطأطأ فأخذها فأكلها على ظهري، وقال : هذه جُعِلتُ لبعضكم؛ ثم رجع الى مجلسه وما وصلني بشيء . فقلت لأصحابي : أنا أشقى الناس، ركب ظهري وذهب ألفُ درهمٍ مّتي وفاتني ما يُمسك رَمّتي ولم يصلني كعادي، ما أنا إلا كما قال الشاعر :

وَمُطِعِمِ الصَّيْدِ يَوْمَ الصَّيْدِ مَطَعَمَهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومِ مَحْرُومِ

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد النّحويّ المبرّد قال : كان حسين بن الضحّاك الأشقر، وهو الخليع، يهوى جاريةً لأُمّ جعفر، وكانت من أجمل الجوارى، وكان لها صُدغانٍ مُعقّران، وكانت تخرج اليه اذا جاء فتقول له : ما قلتَ فينا ؟ أنشدنا منه شيئاً؛ فيُخرج إليها الصحيفة، فتقول له : اقرأ معي، فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفة . فشكا ذلك الى عاصم الغسانيّ

الذي كان يمدحه سلم الخاسر وكان مكيناً عند أم جعفر، وسأله أن يستوهبها له فأستوهبها، فأبت عليه أم جعفر؛ فوجه الى الخليع بألف دينار وقال: «خذ هذا الألف؛ فقد جهدتُ الجهدَ كله فيها فلم تُمكنني حيلة». فقال الحسين في ذلك:

رَمَتْكَ غَدَاةَ السَّبْتِ شَمْسٌ مِنْ أَلْحُدِ      بِسَهْمِ الْهَوَى عَمْدًا وَمَوْتُكَ فِي الْعَمْدِ  
مَوْزَرَّةُ السَّرْبَالِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا      غُلَامِيَّةُ التَّقْطِيعِ شَاطِرَةُ الْقَدِّ  
مُحَنَّاةُ الْأَطْرَافِ رُوْدٌ شَبَابُهَا      مَعْقَرَبَةُ الصُّدْغَيْنِ كَاذِبَةُ الْوَعْدِ  
أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ سَوْقٍ وَزَفْرَةٍ      وَقَدْ شَخَّصْتُ عَيْنِي وَدَمَعِي عَلَى الْخَدِّ  
أَجِيزِي عَلَى مَنْ قَدْ تَرَكْتَ فَوَادَهَ      بِلِحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأْسُفِ وَالْجَهْدِ  
فَقَالَتْ عَذَابٌ بِالْهَوَى مَعَ قَرَبِكُمْ      وَمَوْتُ إِذَا أَدْحَتْ قَلْبَكَ بِالْبَعْدِ  
لَقَدْ فَطِنْتَ لِلْجُورِ فَطْنَةَ عَاصِمِ      لَصْنَعِ الْأَيْدِي الْفَرِّ فِي طَلْبِ الْحَمْدِ  
سَأَشْكُوكَ فِي الْأَشْعَارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ      إِلَى عَاصِمِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ  
لَعَلَّ فِتْيَ غَسَّانٍ يَجْمَعُ بَيْنَنَا      فَيَأْمَنَ قَلْبِي مِنْكُمْ رَوْعَةَ الصَّدْرِ

حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال:

أقطع المعتصم الناس الدور بسر من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها، ولم يُقطع الحسين بن الضحاك شيئاً. فدخل عليه فألشده قوله:

يَا أَمِينَ اللَّهِ لَا خِطَّةَ لِي      وَلَقَدْ أَفْرَدْتَ صَعْبِي بِخِطَاطِ  
أَنَا فِي دَهْيَاءٍ مِنْ مُظْلِمَةٍ      تَحْمِلُ الشَّيْخَ عَلَى كُلِّ غَلَطِ  
صَعْبَةَ الْمَسْلَكِ يِرْتَاعُ لَهَا      كُلُّ مَنْ أَصْعَدَ فِيهَا وَهَبَطِ  
بَوْنِي مَنْكَ كَمَا بَوَّأْتَهُمْ      عَرِصَةً تَبْسُطُ طَرْفِي مَا أَنْبَسَطِ  
أَبْتَنِي فِيهَا لِنَفْسِي مَوْطِنًا      وَلَعَشِيي فَرَطًا بَعْدَ فَرَطِ

(١) الخطة: المكان المخطط لعمارة وغيرها، وهي أيضاً أرض يختطها الرجل لم تكن لاحد قبله.

(٢) بوني: أصلها «بوتني»، سهلت الهمزة فصارت ياء ثم حذفت لصيغة الأمر.

لم يزل منك قريباً مسكني فأعد لي عادة القربِ فقط  
كلُّ من قربته مُغتَبِطٌ<sup>١</sup> ولمن أبعدت خزيٌ وسَحَطُ

قال : فأقطعه داراً وأعطاه ألفَ دينار لنفقته عليها .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل عن الحسين بن الضحَّاك قال :

كنتُ أمشي مع أبي العتاهية، فمرت بقبرة وفيها باكيةٌ تبكي بصوتٍ شج  
على ابنٍ لها . فقال أبو العتاهية :

أما تنفك باكيةً بعين غزيرٍ دمعها كمدِّ حشاها

أجز يا حسين؛ فقلت :

تنادي حفرةً أعيّت جواباً فقد ولّته<sup>٢</sup> وصمّ بها صداها<sup>٣</sup>

منعته السياسة من الرثاء :

حدّثني الصولي قال حدّثني الحسين بن يحيى قال حدّثني الحسين بن الضحَّاك  
قال :

كنتُ عازماً على أن أرتي الأمين بلساني كله وأسني لوعتي . فلقيني  
أبو العتاهية فقال لي : يا حسين، أنا إليك مائلٌ ولك محبٌّ، وقد علمتُ مكانك  
من الأمين، وإنه لحقيقٌ بأن ترثيه، إلا أنك قد أطلقت لسانك من التلّهف عليه

(١) يقال : فلان مغتبط ( بكسر الباء ) إذا كان في نعمة، ومغتبط ( بفتح الباء ) إذا اغتبطه  
الغير على نعمة وتمنى ان يكون مثله .

(٢) الوله : الحزن او ذهاب العقل لفقدان الحبيب .

(٣) الصدى : الصوت الذي يردده الجبل إذا رفع فيه الانسان صوته . وصمّ الصدى كناية عن  
الهلاك .

والتوُّجُّع له بما صار هجاءً لغيره ونَبْلاً له وتحريضاً عليه، وهذا المأمون مُنْصَبٌ إلى العراق قد أقبل عليك؛ فأبقِ على نفسك؛ يا وَيْحَكَ! أتَجسُرُ على أن تقول:

تركوا حريمَ أبيهم نُفْلاً  
والمحصناتُ صوارخُ هُتْفُ  
هيئاتَ بعدك أن يدوم لهم  
عزٌّ وأن يبقى لهم شرفُ

أَكْفُفْ غَرْبَ لسانك وأطوِّ ما أنتشر عنك وتلافَ ما فرطَ منك . فعلمتُ أنه قد نصَّحني فجزيته الخَيْرَ، وقطعتُ القولَ فنجوتُ برأيه وكِدْتُ أن أنجو .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيَّان قال :

وقف علينا حسين بن الضحَّاك ومعنا فتى جالسٌ من أولاد الموالى جميلُ الوجه ، فحادثنا طويلاً وجعل يُقِيلُ على الفتى مجديته والفتى مُعْرِضٌ عنه حتى طال ذلك؛ ثم أقبل عليه الحسين فقال :

تَئِيهَ علينا أن رُزِقَتَ مَلاحَةً  
فَمَهلاً علينا بعضَ تِيهِكَ يا بدر  
لقد طالما كُنَّا مِلاحاً وربما  
صَدَدْنَا وَتَهَنَّا ثم غَيَّرْنَا الدهر

وقام فأنصرف .

أخبرني الحسن بن القاسم الكوفي قال حدثني ابن عجلان قال :

غَتَّى بعضُ المغتئين في مجلسِ محمدِ المخالوع بشعر حسين بن الضحَّاك، وهو :

## صوت

أَلَسْتَ تَرَى دِيعَةً تَهْطَلُ وهذا صباحك مُسْتَقْبَلُ  
وهذي العقار وقد راعنا بطلعته الشادنُ الاكحل  
فعادَ به وبنا سكرةٌ تُهَوِّنُ مَكْرُوهَ ما نَسألُ

فإني رأيتُ له نظرةً تحببنا أنه يفعلُ

قال : فأمر بإحضار حسين فأحضره ، وقد كان محمد شرب أرطالاً . فلما مثل بين يديه أمر فسقي ثلاثة أرطالٍ ، فلم يستوفها الحسين حتى غلبه السكر وقذف ، فأمر بحمله الى منزله فحمل . فلما أفاق كتب اليه :

إذا كنتُ في عصبَةٍ من العشر الأخبِيبِ  
ولم يكُ لي مُسعِدٌ نديمٌ سوى جُعدبِ  
فأشربُ من رَمَلَةٍ وأسهرُ من قُطْرُبِ  
ولمَّا حباني الزمان من حيث لم أحسبِ  
ونادمتُ بدرَ السما في فَلَكَ الكوكبِ  
أبتُ لي غُضُوضِيَّتِي ولوُمٌ من المنصبِ  
فأسكرني مسرعاً قويٌ من المشربِ  
كذا النذلُ ينبو به منادمةُ المنجبِ

قال : فردّه الى منادمته وأحسن جائزته وصلته .

أخبرني الكوكبي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن خالد بن أحمد بن حمدون : أن الحسين بن الضحّاك أنشده - وقد عاتبه خادم من خدام أبي أحمد بن الرشيد كان حسين يتعشقه ولامه في أن قال فيه شعراً وغنى فيه عمرو بن بازة ؛ فقال حسين فيه - :

## صوت

فَدَيْتُ من قال لي على خَفَرِهِ وَغَضَّ جَفَنًا له على حَوَرِهِ

(١) القطرب : طائر يجول الليل كله لا ينام ، قالوا : «أجول من قطرب» و«أسهر من قطرب» .

(٢) الغضوضية : غضاضة الشباب ونضارته ، والمراد بها الطيش والنزق وهما من حظ الشباب ولوازمه . والغضوضية من المصادر الصناعية مثل الرجولية والفروسية .



سَمِعَ بِي شَعْرُكَ الْمَلِيحِ فَمَا يَنْفَكُ شَادٍ بِهِ عَلَيَّ وَتَرَةً  
فَقَلْتُ يَا مُسْتَعِيرَ سَالِفَةِ الْخِشْفِ وَحَسَنِ الْفَتُورِ مَنْ نَظَرَهُ  
لَا تُنْكَرَنَّ الْحَيْنَ مِنْ طَرِبٍ عَاوِدٍ فِيكَ الصَّبَا عَلَيَّ كِبْرَهُ

وغنى فيه عمرو بن بانة هزجاً مطلقاً .

### شعره على قبر النواصي :

أخبرني الكوكبي قال حدثني أبو سهل بن نوبخت عن عمرو بن بانة قال :

لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحاک على قبره :

كَأَبْرَ نَيْكَ الزَّمَانُ يَا حَسَنُ نَخَابَ سَهْمِي وَأَفْلَحَ الزَّمَانُ  
لَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ بِقَيْتٍ لَنَا لَمْ تَبْقَ رُوحٌ يَخْوَطُهَا بَدَنُ

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهويه قال  
حدثني أبي قال :

كان في جوار الحسين بن الضحاک طيب يُداوي الجراحات يقال له نصير،  
وكان محنتاً؛ فإذا كانت وليمةٌ دخل مع الخنثين، وإذا لم تكن عالج الجراحات .  
فقال فيه الحسين بن الضحاک :

نُصَيْرُ لَيْسَ الْمُرْدُ مِنْ شَأْنِهِ نَصِيرُ طَبُّ بِاللَّنْكَارِيشِ  
يَقُولُ لِلنَّنْكَارِيشِ فِي خَلْوَةٍ مَقَالَ ذِي لُطْفٍ وَتَجْمِيشِ  
هَلْ لَكَ أَنْ نَلْعَبَ فِي فَرْشِنَا تَقْلُبُ الطَّيْرَ الْمَرَاعِيشِ

يعني المبادلة : فكان نصير بعد ذلك يصيح به الصبيان : « يا نصير نلعب تقلب  
الطير المراعيش » فيشتمهم ويرميهم بالحجارة .

(١) الطب : العالم بالشيء . والنكريش : الملتحي .

(٢) المراعيش : نوع من الحمام وهي تطير مرتفعة حتى تغيب عن النظر فترى في الجو كالنجم .

حدّثني جعفر قال حدّثني عليّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال :

أنشدتُ ابنَ مُناذر قصيدتي التي أقول فيها :

لَقَدِّكَ رِيحَانَةَ الْعَسْكَرِ

وكانت من أول ما قلّته من الشعر؛ فأخذ رداه ورمى به الى السقف وتلقاه برجله وجعل يردّد هذا البيت . فقلنا لحسين : أترأه فعل ذلك أستحساناً لما قلت ؟ فقال لا؛ فقلنا : فإنما فعله طناً بك؛ فشمته وشمنا . وكناً بعد ذلك نسأله إعادة هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجدّد شتم ابن مناذر بأقبح ما يقدر عليه .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني أحمد ابن ابي كامل قال :

مرتُ بباب حسين بن الضحّاك، وإذا أبو يزيد السّلوليّ وأبو خزرة الغنويّ وهما ينتظران المحاربيّ وقد استؤذن لهم على ابن الضحّاك؛ فقلت لهما : لم لا تدخلان؟ فقال أبو يزيد : ننتظر اللؤم أن يجتمع، فليس في الدنيا أعجب مما أجمع مناء الغنويّ والسّلوليّ ينتظران المحاربيّ ليدخلوا على باهليّ .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني حسين بن الضحّاك قال :

كان الواثق يميل الى الفتح بن خاقان ويأنس به وهو يومئذ غلام، وكان الفتح ذكياً جيّد الطبع والفطنة . فقال له المعتم يوماً وقد دخل على أبيه خاقان عرطوج : يا فتح أيما أحسن : داري او دار أبيك؟ فقال له وهو غير متوقّف وهو صبيّ له سبع سنين أو نحوها : دار أبي إذا كنت فيها؛ فعجب منه وتبنّاه .

(١) الطنز : السخرية .

(٢) هو الفتح بن خاقان بن أحمد، كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الادب من اولاد الملوك، اتخذه المتوكل أخاً ووزيراً له، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله .

وكان الواثق له بهذه المنزلة، وزاد المتوكل عليهما. فأعتلّ الفتح في أيام الواثق علّة صعبة ثم أفاق وعوفي، فعزّم الواثق على الصّبح، فقال لي: يا حسين، اكتب بأبيات عني إلى الفتح تدعوه إلى الصّبح؛ فكتبتُ إليه:

لَمَّا أَصْطَبِحْتُ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرْمُئِي      قَدْ لَاحَ لِي بَاكَرًا فِي ثَوْبِ بَدَلْتِهِ  
نَادَيْتُ فَتَحًا وَبَسَّرْتُ الْمَدَامَ بِهِ      لَمَّا تَخَلَّصَ مِنْ مَكْرُوهِ عِلَّتِهِ  
ذَبُّ الْفَتَى عَنْ حَرِيمِ الرَّاحِ مَكْرُومَةٌ      إِذَا رَأَاهُ امْرُؤٌ ضِدًّا لِنَحْلَتِهِ  
فَاعْجَلْ إِلَيْنَا وَعَجَلْ بِالسَّرُورِ لَنَا      وَخَالِسِ الدَّهْرَ فِي أَوْقَاتِ غَفْلَتِهِ

فلما قرأها الفتح صار إليه فأصطحب معه.

أخبرني عمي قال حدثني يعقوب بن نعيم وعبد الله بن أبي سعد قالوا حدثنا محمد ابن محمد الأنباري قال حدثني حسين بن الضحاك قال:

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مُصْطَبِحٌ وخادم له يسقيه؛ فقال لي: يا أبا علي، قد استحسنْتُ سقَى هذا الخادم؛ فإن حضرك شيء في قصتنا هذه فقل؛ فقلت:

أَحْيَيْتُ صَبُوحِي فَكَاهَةُ الْإِلَهِ      وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي  
فَأَسْتَبِرُّ اللَّهُوَ مِنْ مَكَامِنِهِ      مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مَنْعِصِ نَاهِي  
بِأَبْنَةِ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقٍ      مُؤْتَرَّرٍ بِالْمَجْمُونِ تِيَاهِ  
يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ      سَقِي لَطِيفٍ مُجْرَبٍ دَاهِي  
كَأْسًا فَكَأْسًا كَأَنَّ شَارِبَهَا      حَيْرَانٌ بَيْنَ الدَّكُورِ وَالسَاهِي

قال: فأستحسنه عبد الله وغنى فيه لنا مليحاً وشربنا عليه بقیة يومنا.

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض عن أبيه قال:

إتفق حسين بن الضحاك ويُسْرُ مَرَّةً عند بعض إخوانها وشربا وذلك في

العشر الأواخر من شعبان . فقال حسين لئسرٍ : يا سيدي، قد هجم الصومُ علينا،  
ففضّل بمجلسٍ نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك؛ فقال له : قد سكرتَ وأخشى  
أن يبدو لك؛ خلف له يسرٌ أنه يعني . فلما كان من الغد كتب إليه حسين وسأله  
الوفاء، فجدد الوعدَ وأنكره . فكتب إليه يقول :

تجاسرت على العذرِ كعادتك في الهجرِ  
فأخلفتَ وما استخلفتَ من إخوانك الزُّهرِ  
لئن خستَ لما ذلِكَ من فعلك بالثُكرِ  
وما أقنعتني فعلُك يا محتليقَ العذرِ  
بنفسي أنت إن سُوتَ فلا بدّ من الصبرِ  
وإن جرعتني القيظَ وإن خشن بالصدرِ<sup>٢</sup>  
ولولا فرقي منك لسميتُك في الشعرِ  
وعتقتُك لا آلو وإن جرتُ مدى العُذرِ  
أما تخرج من إخلا ف ميعادك في العَشرِ  
غداً يفيطمنا الصومُ عن الرّاح إلى النِّظرِ

قال : فسألتُ الحسينَ بن الضحاك عمّاً أثر له هذا الشعرُ وما كان الجواب؛ فقال :  
كان أحسنَ جوابٍ وأجملَ فعلٍ، كان اجتماعنا قبل الصوم في بستان لمولاه، وتَمَمنا  
سرورنا وقضيئنا أوطارنا إلى الليل، وقلتُ في ذلك :

سقى اللهُ بطنَ الدَّيرِ من مستوى السَّفحِ إلى ملتقى النَّهرينِ فالأثلُ<sup>٣</sup> فالطَّلحُ<sup>٤</sup>

(١) خاس فلان بوعده : أخلف .

(٢) خشن بالصدر : أوغر به .

(٣) الأثل : شجر كالظرفاء إلا أنه أعظم منها وأجود عوداً، تتخذ منه الاقداح الصفر الجياد  
والقصاص والجفان، ورقه هذب طوال دقاق، ولا شوك له، وثمرته حمراء .

(٤) الطلح : أعظم العضاء شوكةً له عود صلب وصمغ جيد، وشوكه أحجن طويلاً، منبته في  
بطون الاودية .

ملاعِبُ قُدُنِ القَلْبِ قَسْرًا الى الهوى      وَيَسْرَنَ ما آمَلْتُ من دَرَكِ الشَّجْحِ  
 أتسى فلا أنسى عتابك بينها      حبيبك حتى أنقاد عفواً الى الصلح  
 سمحتُ لمن أهوى بصفو مودتي      ولكنَّ من أهواه صيغ على الشَّحِّ

شعره في يسر :

قال علي بن العباس : وأنشدني سوادهُ بن الفيض عن أبيه حسين بن الضحاك  
 يصف أياماً مضت له بالبصرة ويومَه بالقفصِ ومجيءِ يسرٍ إليه ، وكان يسرُ سألَه  
 أن يقول في ذلك شعراً :

تيسري لليام من أممٍ ولا تُراعي حمامةَ الحَرَمِ  
 قد غاب - لا أب - من يُراقبنا ونام - لا قام - سامرُ الحَدَمِ  
 فأستصحي مُسعداً يفاوضنا إذا خَلَونا في كلِّ مُكْتَمِ  
 تَبَدَّلِي بِذِلَّةٍ تَقْرُهَا العَيْنُ ولا تَحْصِرِي وتحتشمي  
 ليت نجومَ السماء راكدةٌ على دُجى ليلنا فلم تَرِمِ  
 ما لسروري بالشكِّ ممتزجاً حتى كأنني أراه في حُلْمِ  
 فَوْرِحْتُ حتى أستخفني فرحي وُسْتُبْتُ عين اليقين بالثُّهْمِ  
 أمسح عيني مُسْتَمْتِنًا نظري أخالني نائماً ولم أَمْ  
 سَقِيًّا ليلِ أفنيتُ مدته بيارد الرقيق طيب اللِّسَمِ  
 أبيضَ مُرتَجَّةٍ روادفه ما عيب من قرنه الى القدم  
 إذ قَصَباتُ العريش تجمعنا حتى تجلَّتْ أواخرُ الظُّلَمِ  
 وليلَةٍ بثها محسدةٌ محفوفةٌ بالظنون والثُّهْمِ  
 أثبتَّ عبراته على غصصٍ يردُّ أنفاسه الى الكَطَمِ

(١) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قرية من بغداد، وكانت من مواطن الهوى  
 ومعاهد النزه ومجالس الفرح تنسب اليها الخجور الجيدة والحانات الكثيرة . وقد أكثر الشعراء من  
 ذكرها .

سَقِيًّا لَقَيْطُونِهَا وَوَمُخَدَعِهَا      كَمَ مِنْ لِيَامٍ بِهِ وَمِنْ لَتَمِّ  
 لَا أَكْفُرَ السَّيْلِحِينَ أَزْمِنَةَ      مَطِيْعَةً بِالنَّعِيمِ وَالرِّعْمِ  
 وَبِلَيْلَةِ الْقَفْصِ إِنْ سَأَلْتَ بِهَا      كَانَتْ شِفَاءً لَعَلَّةِ السَّقَمِ  
 بَاتَ أُنَيْسِي صَرِيحَ خَمْرَتِهِ      وَتِلْكَ إِحْدَى مِصَارِعِ الْكِرْمِ  
 وَبَتَّ عَنْ مَوْعِدِ سَبَقْتُ بِهِ      أَلْثَمَ دُرًّا مُفَلَجًا بِقَمِّ  
 وَابْنِي مِنْ بَدَا بِرَوْعَةٍ «لَا»      وَعَادَ مِنْ بَعْدِهَا إِلَى «نَعَمِ»  
 أَبَاحِنِي نَفْسَهُ وَوَسَدَنِي      يُعْنِي يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَرَمِي  
 حَتَّى إِذَا أَهْتَاجَتِ النَّوَاقِسُ فِي      سُحْرَةٍ أَحْوَى أَحَمَّ كَالْحَمِّ  
 وَقَلْتُ هُبَا يَا صَاحِبِي      وَنَبَّهْتُ أَبَانًا فَهَبَّ كَالزَّلْمِ  
 فَاسْتَهَا كَالشَّهَابِ ضَاكِكَةً      عَنْ بَارِقٍ فِي الْإِنَاءِ مُبْتَسِمِ  
 صَفْرَاءَ زَيْتِيَّةً مَوْشِحَةً      بِأَرْجَوَانٍ مُلَمَّعٍ ضَرَمِ  
 أَخَذْتُ رِيحَانَةً أَرَاخُ لَهَا      دَبَّ سُرُورِي بِهَا دَيْبَبَ دَمِي  
 فَرَاجِعَ الْعَذْرَاءِ إِنْ بَدَا لَكَ فِي الْعُمْدِ      وَإِنْ عُدْتَ لِأَمَّا فَلَمْ

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سواده بن القيس الخزومي قال حدثني  
 المعتبر بن الوليد الخزومي قال : قال لي الحسين بن الضحاك وهو على شراب له :  
 ويحك أحدثكم عن يسر بأعجوبة ؟ قلنا : هات . قال : بلغ مولاه أنه جرى له  
 مع أخيه سبب ، فحجبه كما تحجب النساء ، وأمر بالحنجر عليه ، وأمره ألا يخرج  
 عن داره إلا ومعه حافظ له موكل به . فقلت في ذلك :

ظن من لا كان ظناً بجيبي فمأه  
 أرصد الباب رقيين له فأكتفاه

(١) القيطون : بيت في بيت والمخدع : مثله أي الخزانة الصغيرة داخل الحجرة .

(٢) سيلحين : موضع قرب الحيرة ضارب في البر قرب القادسية وقيل : هو رستاق من رساتيق  
 العراق .

(٣) الزلم : السهم .

فَإِذَا مَا أَشْتاقَ قَربِي وَلَقائِي مَنَعاهُ  
 جَعَلَ اللهُ رَقيدِيه من السَّوءِ فِداهِ  
 وَالَّذِي أَقْرَحَ في الشَّامِ دَنَ قَلْبِي وَلَوَاهِ  
 كُلُّ مُشْتاقٍ اليه فَمِنَ السَّوءِ فِداهِ  
 سَيِّئاً مِنْ حَالَتِ الأَحْراسِ مِنْ دُونِ مُناهِ

أخبرني عليّ بن العباس قال حدثنا أحمد بن العباس الكاتب قال حدثني  
 عبد الله بن زكريا الضّرير قال :

قال أبو نواس : قال لي حسين بن الضحّاك يوماً : يا أبا عليّ، أمّا ترى غضبَ  
 يُسرِّ عليّ! فقلت له : وما كان سبب ذلك ؟ قال : حالُ أَرْدُتها منه فَمَنَعَتِها  
 فغَضِبْتُ؛ فأسألك أن تُصلح بيني وبينه . فقلت : وما تحبّ أن أُبلغه عنك ؟ قال :  
 تقول له :

بِخُرْمَةِ السُّكْرِ وما كانا عَزَمْتَ أن تَقْتُلَ إنساناً!  
 أخاف أن تَهْجُرَني صاحياً بعد سروري بك سكرانا  
 إنّ بقلبي روعةً كلما أضمر لي قلبك هجرانا  
 يا ليت ظلي أبداً كاذبٌ فإنّه يصدّق أحيانا

قال : فقلت له : ويحك ! أتجتنبه وتريد أن تترضاه وترسل اليه بمثل هذه الرسالة !  
 فقال لي : أنا أعرف به، وهو كثير التبدّل، فأبلغه ما سألتك؛ فأبلغته فرضي عنه  
 وأصلحتُ بينهما .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عليّ بن يحيى قال :

جاءني يوماً حسين بن الضحّاك، فقلت له : أيّ شيء كان خبرك أمس ؟ فقال  
 لي : أسمع شعراً ولا أزيدك على ذلك وهو أحسن؛ فقلت : هات يا سيدي؛ فقال :

زائرةٌ زارت على غفلةٍ      يا حبذا الزورةُ والزائرةُ  
 فلم أزلُ أَدْعُهَا ليلتي      خديعةُ السَّاحِرِ للسَّاحِرِ  
 حتى إذا ما أذعنتُ بالرِّضا      وأنعمتُ دارتُ بها الدائرهُ  
 بتُّ إلى الصبحِ بها ساهراً      وباتت الجوزاءُ بي ساهرهُ  
 أفعل ما شئتُ بها ليلتي      وملئُ عيني نعمةً ظاهرهُ  
 فلم نَمِ إِلَّا على تسعة      من غلْمَةٍ بي وبها نائرهُ  
 سَقِيًّا لها لا لأخي شِعْرَةٍ      شِعْرَتُهُ كالشَّعْرَةِ الوافرهُ  
 وبين رجليه له حريرةٌ      مشهورةٌ في حقِّه شاهرهُ  
 وفي غدٍ يتبعها حيةٌ      تُلحِّقُهُ بالكِرَّةِ الحاسرهُ

قال: فقلت له: زينتَ يعلم الله إن كنتَ صادقاً. فقال: قل أنت ما شئتَ.

حدثني الحسن بن عليّ قال حدثنا أبو العيْناء قال:

دخل حسين بن الضحَّاك على الواثق في خلافة المعتصم في يوم طيب، حثته على  
 الصُّبوح فلم ينشط له. فقال: اسمع ما قلتُ؛ قال: هات؛ فأنشدته:

إِسْتَرِ اللّهُوَ من مكانه      من قبل يومِ منْعِصِ ناهي  
 بأبنة كرمٍ من كَفِّ مُنْتَطِقِ      مُؤْتَرِّرٍ بِالْمَجُونِ تِيَاهِ  
 يَسْقِيكَ من لحظه ومن يده      سَتِيَّ لَطِيفِ مَجْرَبِ داهي  
 كأساً فكأساً كأنَّ شاربها      حيرانُ بين الذِّكْرِ والسَّاهي

قال: فنشط الواثق وقال: إن فرصة العيش حقيقةٌ أن تُتَهَزَّ؛ وأصطبح ووصل  
الحسين.

حدثني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني  
 أبو الشَّيْبَلِ عاصمُ بن وَهَبِ البُرْجُمِيِّ قال:



حجّ الحسين بن الضحاك، فرّ في مُنصرفه على موضع يعرف بالقرّيتين، فإذا جارية تطلع في ثيابها وتنظر في حرّها ثم تضربه بيدها وتقول: ما أضيعني وأضيعك! فأنشأ يقول:

مرتُ بالقرّيتين مُنصرفاً من حيث يقضي ذوو النهى الشُّكا  
إذا فتاةٌ كأنها قرٌّ للثِّمِّ لما تَوَسَّطَ الفلّكا  
واضعةٌ كفّها على حرّها تقول يا ضيعتي وضيعتكَا

قال: فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت: وافضيحتاه! أو قد سمعت ما قلت!

حدثني محمد الصوليّ قال حدثني ميمون بن هارون قال:

كان الحسين بن الضحاك صديقاً لأبي، وكنت ألقاه معه كثيراً، وكانت نفسه قد تتبعت شقيقاً بعد أنصرفه من مجلس المتوكل؛ فأنشدنا لنفسه فيه:

وأبيض في حمر الثياب كأنه إذا ما بدا نسريته<sup>٢</sup> في شقائق  
سقاني بكفيه رحيقاً وسامني فسوقاً بعينه ولست بفساق  
وأقسم لولا خشية الله وحده ومن لا أسمى كنت أول عاشق  
وإني لمعذورٌ على وجناته وإن وسمتي شية في المفارق  
ولا عشق لي أو يُجِدِّث الدهرُ بشرةً تعود بعاتات الشباب المفارق  
ولو كنت شكلاً للصبا لا تبعته ولكن سني بالصبا غير لائق

حدثني الصوليّ قال حدثنا ميمون بن هارون قال:

كان للحسين بن الضحاك ابن يسمّى محمداً، له أرزاق، مات فقُطعت أرزاقه. فقال يخاطب المتوكل ويسأله أن يجعل أرزاق ابنه المتوفّي لزوجه وأولاده:

(١) القرّيتان: قرية قريبة من النجاج في طريق مكة من البصرة.

(٢) النسرين: ضرب من الرياحين.

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بُولِيَّ عَهْدَ الْمَسْلَمِينَا  
 وَشَبِيهَكَ الْمَعْتَرَّ أَوْ جِهَ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَا  
 يَا بَنَ الْخِلَائِفِ الْأَوَّلِينَ وَيَا أَبَا الْمَتَأَخِرِينَا  
 إِنَّ أَبْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَالْأَيَّامُ تُحْتَرَمُ الْقَرِينَا  
 وَمَضَى وَخَلَّفَ صَبِيَّةً بِعِرَاصِهِ مُتَلَدِّدِينَا  
 وَمُهَيَّرَةً عَبْرَى خِلَا فَآقَارِبِ مُسْتَعِيرِينَا  
 أَصْبَحْنَ فِي رَيْبِ الْحَوَا دَثُ يُجْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا  
 قَطَعَ الْوَلَاةُ جِرَايَةَ كَانُوا بِهَا مُسْتَمْسِكِينَا  
 فَأَمَّنْ بَرْدَ جَمِيعٍ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مِرَاقِينَا  
 أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تَوَمَّلَ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَا

قال : فأمر المتوكل له بما سأل . فقال يشكره :

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْلَمَ وَلَيْسَ عَلَى الْآيَامِ مِنْ بَاسٍ  
 أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ تَعَاقَبُ الْيَاسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ

هجا مغنية فهربت :

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال :

كنأ في مجلس ومعنا حسين بن الضحاك ونحن على نبيذ؛ فعيت بالمغنية وجمشها؛  
 فصاحت عليه واستخفت به . فأنشأ يقول :

لَهَا فِي وَجْهِهَا عُكْنُ وَثُلَاثَا وَجْهِهَا ذَقْنُ  
 وَأَسْنَانُ كَرِيشِ الْبَطِّ بَيْنَ أَصُولِهَا عَقْنُ

قال : فضحكنا، وبكت المغنية حتى قلتُ قد عييت؛ وما أنتفعنا بها بقية يومنا.

وشاع هذان البيتان فكسدت من أجلهما . وكانت إذا حضرت في موضع أنشدوا البيتين فتجن . ثم هربت من سر من رأى، فما عرفنا لها بعد ذلك خبراً .

قال جعفر وحدثنا أبو العيناء أنه حضر هذا المجلس، وحكى مثل ما حكاه محمد .

سنه :

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلب قال :

سألت حسين بن الضحاك ونحن في مجلس المتوكل عن سنه ؛ فقال : لست أحفظ السنة التي وُلدت فيها بعينها، ولكني أذكر وأنا بالبصرة موت شعبة بن الحجاج سنة ستين ومائة .

حدثني الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي (يعني أحمد ابن حمدون) قال :

أمر المتوكل أن يُنادمه حسين بن الضحاك ويلازمه ؛ فلم يُطق ذلك لكبر سنه . فقال للمتوكل بعض من حضر عنده : هو يُطيق الذهاب إلى القرى والمواخير والسكر فيها ويعجز عن خدمتك ! فبلغه ذلك، فدفع إليّ أبياتاً قالها وسألني إيصالها؛ فأوصلتها إلى المتوكل، وهي :

أما في ثمانين وفتيتها عذير وإن أنا لم أعتذر  
فكيف وقد جُزئتها صاعداً مع الصاعدين يتسع آخر  
وقد رفع الله أعلامه عن ابن ثمانين دون البشر  
سوى من أصر على فتنة وألحد في دينه أو كفر  
وإني لمن أسراء الإله في الأرض نُصب صروف القدر  
فإن يقض لي عملاً صالحاً أتاب وإن يقض شرّاً غفر

فلا تَلَحَّ فِي كِبَرِ هَدْيِي      فلا ذَنْبَ لِي أَنْ بَلَغْتُ الْكِبَرَ  
هو الشَّيْبُ حَلَّ بَعَثَ الشَّبَابَ      فأعقبني خَوْرًا مِنْ أَشْرٍ  
وقد بَسَطَ اللهُ لِي عِذْرَهُ      فمن ذَا يَوْمٍ إِذَا مَا عَذَرَ  
وإِنِّي لَقِي كَنْفَ مُعَدِّقٍ      وَعِزٍّ بِنَصْرِ أَبِي الْمُنْتَصِرِ  
يُبَارِي الرِّيحَ بِفَضْلِ السَّمَاءِ      حَاقٍ حَتَّى تَبَلَّدَ أَوْ تَنْجِسِرِ  
لَهُ أَكَّدَ الْوَحْيُ مِيرَاثَهُ      وَمَنْ ذَا يُخَالِفُ وَحْيَ السُّورِ  
وَمَا لِلْحَسُودِ وَأَشْيَاعِهِ      وَمَنْ كَذَّبَ الْحَقَّ إِلَّا الْحَبْرُ

قال ابن حمدون : فلما أوصلتها شيعتها بكلامي أعذره، وقلت : لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعد بها . فقال المتوكل : صدقت ، أخذ له عشرين ألف درهم وأحملها إليه؛ فأخذتها فحملتها إليه .

ضربه اغلفاء من الرشيد الى الواثق :

حدثني عمي قال حدثني عليّ بن محمد بن نصر قال حدثني خالي عن حسين ابن الضحاك قال :

ضربني الرشيد في خلافته لصحبي ولده، ثم ضربني الأمين للمبايلة ابنه عبد الله، ثم ضربني المأمون لميلي الى محمد، ثم ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن المأمون، ثم ضربني الواثق لشيء بلغه من ذهابي الى المتوكل، وكل ذلك يجري مجرى الوازع لي والتحذير لي . ثم أحضرني المتوكل وأمر شفيعا بالولع بي، فتغاضب المتوكل عليّ . فقلت له : يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد أن تضربني كما ضربني أبواؤك، فاعلم أن آخر ضرب ضربته بسببك . فضحك وقال : بل أحسن اليك يا حسين وأصونك وأكرمك .

في اواخر ايامه :

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني  
محمد بن محمد بن مروان الأبراري قال :

دخلت على حسين بن الضحاک، فقلت له : كيف أنت ؟ جعلني الله فداءك !  
فبكى ثم أنشأ يقول :

أصبحتُ من أسراء الله مُحْتَبَسًا      في الأرض نحو قضاء الله والقَدَرِ  
إنَّ الثَّانِينَ إِذْ وَفَيْتُ عِدَّتَهَا      لم تُبقِ باقيةً مِنِّي ولم تَدَرَ

(١) نسبة الى أبرار، وهي قرية بينها وبين نيسابور فرسخان .

## أخبار أبي زكار الاعمي

قال أبو الفرج: أبو زكار هذا رجل من أهل بغداد من قدماء المغتربين، وكان منقطعاً إلى آل برمك، وكانوا يُؤثرونه ويُفضون عليه إفضالاً.

حدثني محمد بن جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزازي قال: سمعت مسوراً يحدث أبي قال:

لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى، دخلت عليه وعنده أبو زكار الاعمي وهو يغني بصوت لم أسمع بمثله:

فلا تَبْعَدْ فِكْرُ فِتْي سِيَايِ      عليه الموتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي  
وكلّ ذخيرةٍ لا بدّ يوماً      وإن بَقِيَتْ تصيرُ إلى نَفَادِ  
ولو يُفدى من الحدّان شيءٌ      فديتُك بالطّريف وبالثلّادِ

فقلت له: في هذا والله أتيتك! فأخذت بيده فأقمته وأمرت بضرب عنقه. فقال لي أبو زكار: نَشَدْتُكَ اللهُ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِهِ. فقلت: وما رغبتك في ذلك؟ قال: إنه أغناني عمن سواه بإحسانه، فما أحبُّ أن أبقى بعده. فقلت: أستاذُ أمير المؤمنين في ذلك. فلما أتيت الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبي زكار؛ فقال لي: هذا رجل فيه مُصْطَنَعٌ، فأضمنه إليك وأنظر ما كان يُجرى عليه فأتممه له. حدثني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق قال:

غنى علويه يوماً بحضرة أبي؛ فقال أبي: مه! هذا الصوت مُعْرَقٌ في العمى. الشَّعر لبشار الاعمي، والغناء لأبي زكار الاعمي، وأولُّ الصوت «عميت أمري».

## صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

ما جرتْ خَطْرَةٌ على القلبِ مِنِّي      فيكَ إِلا اسْتَتَرْتُ عن أَصْحَابِي  
 من دموعِ تجرِي، فَإِن كُنْتُ وحدي      خالِياً أسعدتْ دموعي أنتحاي  
 إِن حَيِّي إِيَّاكَ قد سَلَّ جِسمِي      ورماني بالشيبِ قبل الشباب  
 لو مَنَعْتَ اللقا سَنِي بك صَباً      هائمَ القلبِ قد ثوى في التراب

الشعر في الأبيات للسيد الحميري . والغناء لمحمد نعجة الكوفي ، مُغنٍّ غير مشهور ولا من خدم الخلفاء وليس له خبر . ولحنه المختارُ ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر . وذكر حبش أن لمحمد نعجة فيه أيضاً خفيف رمل بالبنصر .

## أخبار السيد الحميري

السيد لقبه . وأسمه إسماعيل بن محمد يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ويكنى أبا هاشم . وأمه امرأة من الأزد ثم من بني ألدان . وجدّه يزيد بن ربيعة، شاعر مشهور، وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب؛ وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذّبه، ثم أطلقه معاوية . وخبره في هذا طويل يُذكر في موضعه مع سائر أخباره؛ إذ كان الغرض هاهنا ذكر أخبار السيد .

ووجدت في بعض الكتب عن إسحاق بن محمد النخعي قال : سمعتُ ابن عائشة والقحذمي يقولان : هو يزيد بن مفرغ، ومن قال : إنه يزيد بن معاوية فقد أخطأ . ومفرغ لقب ربيعة؛ لأنه راهن أن يشرب عساً من لبن فشربه حتى فرغه؛ فلُقب مفرغاً . وكان شعاباً بسيلة، ثم صار إلى البصرة .

### شاعر متقدم مطبوع :

وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً . يقال : إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار، وأبو العتاهية، والسيد؛ فإنه لا يُعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع .

(١) هو زياد ابن أبيه الأموي . كان والياً على العراق في أيام معاوية بن أبي سفيان .

(٢) هو عبيد الله بن زياد ابن أبيه، ولي العراق لمعاوية ثم لابنه يزيد .

(٣) الشعاب : مصلح الشعب وهو الصدع يكون في الإناث . والسبالة : أول مرحلة لاهل المدينة إذا أرادوا مكة .



وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يُفِرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذِفهم والظعن عليهم، فتخومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك، وهجره الناس تحوُّفاً وتراقباً. وله طراز من الشعر ومذهبٌ قلماً يلحقُ فيه أو يُقاربه. ولا يُعرف له من الشعر كثيرٌ. وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضدُّ لهم. ولولا أن أخباره كلها تجري هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا نذكر منها شيئاً؛ ولكننا شَرَطْنَا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء؛ فلم نجد بُدّاً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سبِّ أختياره على قلة ذلك.

### شيعي من خارجي :

أخبرني أحمد بن عُبَيد الله بن عمَّار قال حدَّثني عليّ بن محمد التّوّفيّ عن إسماعيل ابن الساحر راوية السّيد، قال ابن عمَّار وحدَّثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه :

أن أبوي السّيد كانا إباضيّين، وكان منزلها بالبصرة في غرفة بني ضبّة، وكان السّيد يقول: طالما سبّ أمير المؤمنين في هذه الغرفة. فإذا سئل عن التّشيع من أين وقع له، قال: غاصت عليّ الرحمة غوصاً.

ورؤي عن السّيد أن أبويه لما عليا بمذهبه همّاً بقتله؛ فأتى عُقبَةَ بن سلّم الهنائيّ فأخبره بذلك، فأجاره وبوّأه منزلاً وهبته له، فكان فيه حتى ماتا فورثهما.

وقد أخبرني الحسن بن عليّ البرقيّ عن محمد بن عامر عن القاسم بن الرّبيع

(١) الإباضية: أصحاب عبد الله بن إباض وهي فرقة من الخوارج.

عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخرزق راوية السيد الحميري قال : ما مضى والله إلا على مذهب الكيسانية<sup>١</sup> . وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل :

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ

و تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا

وقوله :

أيا راكباً نحو المدينة جَسْرَةً<sup>٢</sup> عُدافرةً تهوي بها كلَّ سَبَسَبٍ  
إذا ما هداك الله لاقيتَ جعفرأً ققل يا أمين الله وأبن المهدبِ

لغلام للسيد يقال له قاسم الحياط، قالها ونحلها للسيد، وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها، بجعل قاسم منه وخدمته إياه .

#### اوصافه ومواهبه :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفضيل بن بشّار قال :

كان السيد أسمر، تامّ القامة، أشنب<sup>٣</sup>، ذا وفرة<sup>٤</sup>، حسن الألفاظ، جميل الخطاب، إذا تحدّث في مجلس قومٍ أعطى كلَّ رجلٍ في المجلس نصيبه من حديثه .

أخبرني أحمد قال حدثني محمد بن عبّاد عن أبي عمرو الشيباني عن لبّطة بن الفرزدق قال :

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة الامامية .

(٢) الجسرة : العظيمة من الإبل . والعدافرة : الشديدة منها .

(٣) الشنب : البياض والبريق والتحديد في الاسنان .

(٤) الوفرة : ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر .

تذاكرنا الشعراء عند أبي، فقال: إن هاهنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء. فسألناه من هما؟ فقال: السيد الجيروي وعمران بن حطّان السدوسي، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر ابن بنت الفضيل بن بشار قال:

كان السيد أسمر، تامّ الحلقة، أشبب، ذا وفرة، حسن الألفاظ، وكان مع ذلك أنتت الناس إبطين، لا يقدر أحد على الجلوس معه لتنت راحتيها.

قال حدثني التوّزي قال: رأى الأصمعي جزءاً فيه من شعر السيد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه؛ فأقسم علي أن أخبره فأخبرته؛ فقال: أنشدني قصيدة منه؛ فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستريدني، ثم قال: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقتة.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال: سمعت أبا عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الجيروي وبشار.

أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العازي عن أبي شراة القيسي عن مسعود بن بشر:

أن جماعة تذاكروا أمر السيد، وأنه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بإمامة جعفر بن محمد. فقال أبو الساهر راويته: والله ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات إلا منحولة له قيلت بعده. وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلاً يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عليه

السلام : « إنه سيولد لك بعدي ولدٌ وقد نَحَلْتُهُ أَسْمِي وَكُنْيَتِي » فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها :

أشأقتك المنازلُ بعد هندی منازل أفقرتُ منهنَّ مَحَّتْ<sup>١</sup>  
 وريح حَرَجْفٍ<sup>٢</sup> تَسْتَنُّ فيها مِقالُ يبلُغكُ والانباءُ تَنمي  
 إلى ذي علمه الهادي عليّ ولم تر أنَّ خولةً سوف تأتي  
 يفوز بكُنْيَتِي وَأَسْمِي لِأَنِّي يُغَيَّبُ عنهم حتى يقولوا  
 سَينَ وأشهرأً ويُرَى برَضوى مقيم بين آرامٍ وعينِ  
 تُراعيها السَّباعُ وليس منها أَمِنَ به الرَدَى فرتعن طوراً  
 حلقتُ بربِّ مكة والمصلَى يطوف به الحَجيجُ وكلَّ عامٍ  
 لقد كان أبنُ خولةٍ غيرَ شكِّ فما أحدٌ أحبَّ إليَّ فيما  
 وتربيتها وذاتِ الدَّلِّ دَعَدِ معالْمهنَّ من سَبَلٍ<sup>٣</sup> ورَعَدِ  
 بسا في الثُّربِ تُلجِمُ ما تُسَدِّي مقالُ مُحَمَّدٍ فيما يُودِي  
 وخولةٌ خادمٌ في البيتِ تَرديُّ بوارِي الزَّندِ صافي الحَليمِ<sup>٤</sup> نَجَدِ  
 نَحَلْتُهُمَّاهُ والمهديُّ بعدي تضمَّنه بطيبة بطنٍ لَحَدِ  
 بشِعبٍ بين أنمارٍ وأسدٍ وحَفَّانٍ<sup>٥</sup> تروحُ خلالَ رُبَدِ  
 ملاقيهنَّ مفترساً بَحَدِ بلا خوفٍ لدى مرعىٍ ووردِ  
 وبيتِ طاهر الأركانِ فَرَدِ يَحُلُّ<sup>٦</sup> لديه وفدٌ بعد وفدِ  
 صَفَاءٍ ولايتي وُخْلُوصِ وُدِّي أَسْرٍ وما أبوحُ به وأبدي

(١) محت : عفت .

(٢) السبل : المطر .

(٣) ريح حرجف : باردة . وتستن : تعدو فيها إقبالا وإدباراً .

(٤) تردي : تلعب ، يقال : الجوارى يردن ردياً إذا رفعن رجلاً ومشين على أخرى يلعبن .

(٥) الحليم : الطبيعة والسجية .

(٦) الحفان : صغار النعام .

سوى ذي الوحي أحمد أو عليّ  
ومن ذا يابن خولة إذ رمتي  
يُذِيبُ عنكم وَيَسُدُّ مما  
وما لي أن أمرًا به ولكن  
فأدرك دولة لك لست فيها  
على قوم بَعَوًا فيكم علينا  
لِتَعْلُ بنا عليهم حيث كانوا  
إذا ما سرت من بلد حرام  
وماذا غرّهم والخيرُ منهم  
وأنت لمن بغى وعدًا وأذكى  
ولا أذكى وأطيب منه عندي  
بأسهمها المنيّة حين وعدي  
تثلم من حصونكم كسدي  
أؤمل أن يؤخر يوم فقدي  
بجبار فتوصف بالتعدي  
لتعدي منكم يا خير مُعد  
بَعَوْرٍ من تِهامة أو بنجد  
الى من بالدينة من معدّ  
بأشوس أعصل الأنياب ورُد  
عليك الحرب وأسترداك مُرد

في البيتين الأولين من هذه القصيدة غناء، نسبته :

## صوت

أشأقتك المنازلُ بعد هندی وترّيبها وذاتِ الدّلّ دعدِ  
منازلُ أقفرت منهنّ مَحَّتْ معالمهنّ من سبَلِ ورعدِ

عروضه من الوافر . الشعر للسيد الحميري . والغناء لمبعد ثقيلٌ أول بالسبابة  
في مجرى البنصر عن يحيى المكّي . وذكر الهشامي أنه لكرّدم . وذكر عمرو بن  
بانة أن اللحن للمالك ثقيلٌ أول بالوسطى .

وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيد : كنتُ عنده يوماً في جناح له، فأجال

(١) يقال : استعداه فأعداه اي استنصره فنصره .

(٢) الشوس : النظر بمؤخر العين وإمالة الوجه في شق العين التي ينظر بها، ويكون ذلك من  
الكبر والتيه او الغضب . وأعصل الانياب : معوجها .

بصره فيه ثم قال : يا إسماعيل، طال والله ما ستم أمير المؤمنين علي في هذا الجناح . قلت : ومن كان يفعل ؟ قال : أبوي . وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، وله في ذلك شعر كثير . وقد روى بعض من لم تصح روايته أنه رجع عن مذهبه وقال بذهب الإمامية، وله في ذلك :

تجفرتُ باسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفرُ

وما وجدنا ذلك في رواية مُحصّل، ولا شعره أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب، لأن هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه، وشعره في قصائده الكيسانية مُباينٌ لهذا جزالةً ومتانةً، وله رونق ومعنى ليسا لما يُذكر عنه في غيره .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوّزي قال قال لي الأصمعي : أحبّ أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحيريّ ففعل الله به وفعل، فأتيته بشيء منه؛ فقرأه فقال : قاتله الله ! ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء ! والله لولا ما في شعره من سبّ السلف لما تقدّمه من طبقته أحد .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن سبّة قال :

أتيتُ أبا عبيدة معمر بن المثنى يوماً وعنده رجلٌ من بني هاشم يقرأ عليه كتاباً؛ فلما رأني أطبقه . فقال له أبو عبيدة : إن أبا زيد ليس ممن يُحتشم منه ، فافقرأ . فأخذ الكتاب وجعل يقرأه ، فاذا هو شعر السيّد . فجعل أبو عبيدة يعجبُ منه ويستحسنه . قال أبو زيد : وكان أبو عبيدة يرويه . قال : وسمعتُ محمد بن أبي بكر المَقْدَمي يقول : سمعتُ جعفر بن سليمان الصُّبَعي يُنشد شعر السيّد .

(١) الإمامية : هم القائلون بإمامة علي نصّاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين .

أخبرني ابن دريد قال : سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين ؟ قال : السيد وبشار .

وقال الموصليّ حدّثني عمي قال :

جمعتُ للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة ؛ فخلتُ أن قد استوعبتُ شعره ، حتى جلس اليّ يوماً رجلٌ ذو أطوارٍ رثّةٍ ، فسمعتني أنشد شيئاً من شعره ، فأنشدني له ثلاثَ قصائد لم تكن عندي . فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كلّهُ ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجبياً ، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره ! وعرفتُ حينئذٍ أن شعره ليس مما يُدرك ولا يُمكن جمعه كله .

تقريره لبشار :

أخبرني عمي قال حدّثني الكرانيّ عن ابن عائشة قال :

وقف السيد على بشار وهو يُنشد الشعر؛ فأقبل عليه وقال :

أيها المادحُ العبادَ يُعطى      إنّ الله ما بأيدي العبادِ  
فأسأل الله ما طلبتَ اليهم      وأرجُ نفعَ المُنزِلِ العوَادِ  
لا تَقُلْ في الجواد ما ليس فيه      وتُسمي البخيلَ بأسمِ الجوادِ

قال بشار : من هذا ؟ فعرفه ؛ فقال : لولا أن هذا الرجل قد سُعلَ عنّا مدح بني هاشم لشغلنا ، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا . ورؤي في هذا الخبر أن عمران ابن حطان الشّاريّ<sup>١</sup> خاطب الفرزدقَ بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب .

(١) الشاري : أحد الشراة وهم طائفة من الخوارج يزعمون أنهم شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن سعيد بن المسيّب عن أبي سعيد السكّري عن الطّوسيّ قال: اذا رأيتَ في شعر السيّد «دَعْ ذَا» فدعه؛ فإنه لا يأتي بعده إلا سبُّ السلف أو بليّةٌ من بلاياه.

وروى الحسن بن علي بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيّد قال: رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقةٍ سِجَّةٍ فيها نخلٍ طوالٌ وإلى جانبها أرضٌ كأنها الكافورُ ليس فيها شيء؛ فقال: أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله؛ قال: لأمرى القيس بن حجرٍ فأقلعها وأغرِسها في هذه الأرض ففعلتُ. وأتيتُ ابنَ سيرينَ فقَصَصْتُ رؤيائي عليه؛ فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا؛ قال: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر أمرى القيس إلا أنك تقولُه في قوم بَرّةٍ أطهار. قال: فما أنصرفتُ إلا وأنا أقول الشعر.

قال الحسن وحدثني غانم الوراق قال: خرجت إلى بادية البصرة فصرتُ إلى عمرو بن تميمٍ فأثبنتي بعضهم فقال: هذا الشيخُ والله راوية. جُلسوا إليّ وأنسوا بي، وأنشدتهم، وبدأتُ بشعر ذي الرمة فعرفوه، وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما؛ ثم أنشدتهم للسيّد:

أتعرفُ رسماً بالتّويينَ قد دَثَرُ	عَفْتَهُ أَهَاضِيبُ السَّحَابِ وَالْمَطَرُ
وجرت به الأذيالُ رِيحانِ خِلْفَةٍ	صَباً وَدُبُورُ الْعَشِيَّاتِ وَالْبُكْرُ
منازلُ قد كانت تكون بجوِّها	هَضِيمُ الْحِشَارِيَّاتِ الشَّوِي سَحْرُهَا النَّظَرُ
قَطُوفُ الحُطَا نَحْمَصَانَةٌ بَحْتَرِيَّةٌ	كَانَ مُجِيَّاهَا سَنَا دَارَةَ الْقَمَرِ
رَمْتِي بَعْدَ بَعْدٍ قَرَبَ بِهَا النَّوَى	فَبَانَتْ وَلَمَّا أَقْضِيَ مِنْ عَبْدَةِ الْوَطَرِ
ولما رأيتني خشيّةَ الينِ مُوجِعاً	أَكْفَكِفَ مِنِّي أَدْمَعاً فَيَضُّهَا دَرَرُ

(١) السبخة: الأرض التي تلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٢) الأهاضيب: حبات القطر.

(٣) البختريّة: الحسنة المشية والجسم.



أشارت بأطرافِ إليّ ودمعُها      كنظْمِ حُجانِ خانهِ السِّلْكُ فَأَنْتَرُ  
وقد كنتُ مما أحدثُ البينَ حاذِرًا      فلم يُغنِ عنيّ منه خوْفِي والحذر

قال : فجعلوا يُمرِّقونُ لائِشادي ويطربونُ ، وقالوا : لمن هذا ؟ فأعلمتهم ؛ فقالوا :

هو والله أحدُ المطبوعين ، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدثنا الزبير  
أبن بَكَار قال : سمعتُ عمي يقول :

لو ان قصيدةَ السِّدِّ التي يقول فيها :

إنَّ يومَ التَّطهيرِ يومٌ عظيمٌ      خُصَّ بالفضلِ فيه أهلُ الكِساءِ<sup>٢</sup>

قُرئت على منبر ما كان فيها بأسُّ ، ولو ان شعره كلّه كان مثله لرويناها وما  
عيّناه .

وأخبرني أبو الحسن الأُسديّ قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا  
نافع عن التَّورّيّ بهذه الحكاية بعينها فإنّه قالها في :

إنَّ يومَ التَّطهيرِ يومٌ عظيمٌ

قال : ولم يكن التَّورّيّ متشيّعاً .

قال عليّ بن المغيرة حدّثني الحسين بن ثابت قال :

قديم علينا رجل بدويٌّ وكان أروى الناس لجرير ، فكان يُنشدني الشيء من  
شعره ، فأُنشد في معناه للسِّدِّ حتى أكثرتُ . فقال لي : ويحك ! من هذا ؟ هو  
والله أشعر من صاحبنا .

(١) يمرقون : يغنون . والتمريق : ضرب من الغناء وهو غناء السفلة والاماء .

(٢) أهل بيت النبي .

## مدح السفاح :

أخبرني أبو الحسن الأُسديّ قال حدّثني الحسن بن عُليّ بن العزّيّ عن ابن عائشة قال :

لمّا استقام الأمر لبني العبّاس قام السيّد الى أبي العبّاس السفّاح حين نزل عن المنبر فقال :

دُونَكُمْوْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ      فُجِدِدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسَا  
 دُونَكُمْوْهَا لَا عَلا كَعْبُ مَنْ      كَانَ عَلَيْكُمْ مُلْكُهَا نَافِسَا  
 دُونَكُمْوْهَا فَالْبَسُوا تَاجَهَا      لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِسَا  
 لَوْ حُجِرَ الْمَنْبَرُ فُرْسَانَهُ      مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا  
 قَدْ سَاسَهَا قَلْبِكُمْ سَاسَةً      لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا  
 وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوْهَا إِلَى      مَهِيْطِ عَيْسَى فَيْكُمْ آيَسَا

فسرّ أبو العبّاس بذلك، وقال له : أحسنت يا إسماعيل ! سألني حاجتك؛ قال : تُوتلي سليمان بن حبيب الأهواز، ففعل .

وذكر التميمي - وهو علي بن إسماعيل - عن أبيه قال : كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد إذ استأذن أذنه للسيّد، فأمره بإيصاله، وأقعد حرمه خاف ستر . ودخل فسلمّ وجلس . فاستنشه فأنشده قوله :

أمرُزْ علي جدّ الحسيّن فقل لأعظّمه الزكيّة  
 آعظّمًا لا زلت من وطفاء ساكبة رويّه

(١) لا علا كعبه : لا شرفه الله ولا أسعده .

(٢) وطفاء : بينة الوطف . والوظف في السحاب : أن يكون في وجهه كالحمل الثقيل ، أو هو أسترخاء في جوانبه لكثرة مائه .

وإذا مرت بقبره فأطل به وقف المطية  
وأبك المطهر للمطهر والمطهرة التقيه  
كبكاء موعلة أت يوماً لواحدنا المنية

قال : فوأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خديّ، وأرتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك . قال : خدثت أبي بذلك لما أنصرفت ؛ فقال لي : ويبي على الكيسانى الفاعل ابن الفاعل ! يقول :

فإذا مرت بقبره فأطل به وقف المطية

فقلت : يا أبت، وماذا يصنع ؟ قال : أو لا ينحر ! أو لا يقتل نفسه ! فشكّلته أمه !

حدّثني أبو جعفر الأعرج - وهو ابن بنت الفضيل بن بشار - عن إسماعيل ابن الساحر راوية السيد - وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده :

وإسماعيل يبرز من فلان ويزعّم أنه للنار صالي

- قال : تلاحي رجلاّن من بني عبد الله بن دارم في المفاضة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وآله؛ فرضيا بحكم أول من يطلع . فطلع السيد، فقاما اليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه منهما : إني وهذا أختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقلت : عليّ بن أبي طالب . فقطع السيد كلامه ثم قال : وأيّ شيء قال هذا الآخر ابن الزانية ! فضحك من حضر ووجّه الرجل ولم يُجر جواباً .

وقال التميميّ وحدّثني أبي قال قال لي فضيل الرسان :

أنشد جعفر بن محمد قصيدة السيد :

لَأَمْ عَمْرُو بِاللَّوَى مَرْبَعٌ دَارِسَةٌ أَعْلَامُهُ بَلَقَعُ

فَسَمِعْتُ النَّحِيبَ مِنْ دَارِهِ . فَسَأَلَنِي لِمَنْ هِيَ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا لِلسَّيِّدِ ، وَسَأَلَنِي عَنْهُ فَعَرَفْتُهُ وَفَاتَهُ ؛ فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُهُ يَشْرَبُ النَّبِيدَ فِي الرَّسْتِاقِ ؛ قَالَ : أَتَعْنِي الْحَمْرُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ : وَمَا خَطَرُ ذَنْبٍ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَهُ لِمُحِبِّ عَلِيٍّ !

كان يقول بالرجعة :

وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى السَّيِّدِ فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ؛ فَقَالَ : صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَكَ ، وَهَذَا دِينِي . قَالَ : أَتَقْطِئُنِي دِينَاراً بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى الرَّجْعَةِ ؟ قَالَ السَّيِّدُ : نَعَمْ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ وَثَّقْتَ لِي بِأَنَّكَ تَرْجِعُ إِنْسَاناً . قَالَ : وَأَيَّ شَيْءٍ أَرْجِعُ ! قَالَ : أَخْشَى أَنْ تَرْجِعَ كَلْباً أَوْ خَيْزِيراً فَيَذْهَبَ مَالِي ؛ فَأُخْفِهِ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ الطَّائِي الشَّاعِرُ : أَهْدَى إِلَيَّ سَلِيمَانَ بْنَ عَلِيٍّ مُهْرًا أَعْجَبَنِي وَعَزَمْتُ تَرْبِيتَهُ . فَلَمَّا مَضَتْ عَلِيٌّ أَشْهُرٌ عَزَمْتُ عَلَى الْحَجِّ ، فَفَكَّرْتُ فِي صَدِيقٍ لِي أُوَدِّعُهُ الْمَهْرَ لِيَقُومَ عَلَيْهِ ، فَأَجْمَعَ رَأْيِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ يَمَامٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْمُرَ سَائِسَهُ بِالْقِيَامِ عَلَيْهِ وَخَبَرْتُهُ بِمَكَانِهِ مِنْ قَلْبِي ؛ وَدَعَا بِسَائِسِهِ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ ؛ وَوَهَبْتُ لِّلسَائِسِ دِرَاهِمًا وَأَوْصَيْتُهُ بِهِ ، وَمَضَيْتُ إِلَى الْحَجِّ . ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَقَلْبِي مَتَلِّقٌ ، فَبَدَأْتُ بِمَنْزِلِ عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ قَبْلَ مَنْزِلِي لِأَعْرِفَ حَالَ الْمَهْرِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ رُكِبَ حَتَّى دَبَّرَ ظَهْرَهُ وَعَجِيفَ مِنْ قَلَّةِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا حَفْصِ ،

(١) الرستاق : السواد والقرى .

(٢) الرجعة : أن يؤمن بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت .

أهكذا أوصيتك في هذا المهر! فقال: وما ذنبي! لم ينجع فيه العلف، فأنصرفت به وقلت:

مَنْ عاذري من أبي حفص وثقتُ به  
فلم يكن عند ظني في أمانته  
أضاع مهري ولم يُحسن ولايته  
عاتبته فيه في رفق فقلتُ له  
فقال داء به قدماً أضر به  
قد كان لي في اسمه عنه وكُنيتُه  
فكيف ينصحنني أو كيف يحفظني  
لو كان لي ولدٌ شتى لهم عددٌ  
لم ينصحو لي ولم يُبقوا عليّ ولو  
وكان عندي له في نفسه خطرٌ  
والظنُّ يُخلف والإنسانُ يُختبرُ  
حق تبيّن فيه الجهدُ والضّررُ  
يا صاح هل لك من عذر فتعذّر  
وداؤه الجوعُ والإيتابُ والسفرُ  
لو كنتُ مُعتبراً ناهٍ ومُعتبرُ  
يوماً إذا غبتُ عنه وأسمه عمرُ  
فيهم سميّوه إن قَلّوا وإن كثُرُوا  
ساوى عديدهمُ الحصاءُ والشجرُ

نصيحته للمهدي :

قال وحدثني أبو سليمان النّاجي قال : جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلواتٍ لهم وهو وليُّ عهدٍ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش . فجاء السيّد فرفع إلى الرّبيع رقعةً محتومة وقال : إن فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه، فأوصلها، فإذا فيها :

قُلْ لَأَبْنِ عَبَّاسٍ سَمِيٍّ مُحَمَّدٍ  
إِحْرَامِ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ إِنَّهُمْ  
إِنْ تُعْطَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً  
وَإِنْ أَتَمَّنْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ  
لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دَرَهَمًا  
شَرُّ الْبَرِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدِّمًا  
وَيَكافئوك بأن تُذمّ وتُشتا  
خانوك واتخذوا خراجك مغنا

(١) هم بنو عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب .

(٢) هم رهط أبي بكر الصديق .

ولئن منعتهمُ لقد بدوؤكمُ بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلمًا  
 منعوا ثراثَ محمدٍ أعمامه وأبنيه وأبنته عديلةَ موريا  
 وتأَمروا من غير أن يُستخلفوا وكفى بما فعلوا هنالك مآثما  
 لم يشكروا لمحمدٍ إنعامه أفيشكرون لغيره إن أنعما  
 واللهُ منّ عليهمُ بحمدٍ وهداهمُ وكسا الجنوبَ وأطعما  
 ثم أنبروا لوصيه ووليّه بالمنكرات ففرّعه العلقما

وهي قصيدةٌ طويلةٌ حُذفَ باقيها لقبح ما فيه . قال : فرمى بها الى أبي عبيد الله  
 ثم قال : اقطع العطاء فقطعه؛ وأنصرف الناس ؛ ودخل السيد اليه، فلما رآه ضحك  
 وقال : قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل، ولم يُعطهم شيئاً . أخبرني به عمي عن محمد  
 ابن داود بن الجراح عن إسحاق النَّحَعِيِّ عن أبي سليمان الرِّياحِيِّ مثله .

### مناظرته شيطان الطاق :

أخبرني الحسن بن محمد بن الجمهور القميّ قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود  
 المسترق راوية السيد :

أنه حضر يوماً وقد ناظره محمد بن عليّ بن النعمان المعروف بشيطان الطاق  
 في الإمامة، فغلبه محمد في دفع ابن الحنفية عن الإمامة؛ فقال السيد :

ألا يا أيها الجدِلُ المعني لنا، ما نحن ويمك والعناء!  
 أتُبصر ما تقول وأنت كهلٌ تُراك عليك من ورع رداء  
 ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواء

علي<sup>١</sup> والثلاثة<sup>٢</sup> من بنيهِ هم أسباطه والأوصياء  
 فأني في وصيته اليهم يكون الشك مناً والمراء  
 بهم أوصاهم ودعا اليه جميع الخلق لو سُمِعَ الدعاء  
 فسبَّطُ سببُ إيمانٍ وحلمٍ وسببُ غيبتِهِ كَرَبْلَاءِ  
 سقى جدّاً تضمّنه مُلثٌ هتوفُ الرعدُ مرْتَجِزُ رِوَاءِ  
 تظَلُّ مُظَلَّةٌ منها عزالٍ<sup>٣</sup> عليه وتعتدي أخرى ملاء  
 وسببُ لا يذوق الموتَ حتى يقودَ الحيلَ يقدّمها اللواء  
 من البيت المحجّبِ في سراةٍ سُراةٍ لَفَّ بينهم الإخاء  
 عصائبُ ليس دونَ أغرٍّ أجلى بمكة قائمٌ لهم أنتهاء

- وهذه الأبيات بعينها تُروى لكثير - ذكر ذلك ابنُ أبي سعد فقال وأخبرني  
 أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد التّوّفيُّ قال حدثني إبراهيم بن هاشم  
 العبديّ البصريّ قال :

رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه السيّدُ الشاعر وهو يُنشد:  
 أجدّ بآل فاطمة البُكورُ فدمع العين مُنهمرٌ غزيرُ

حتى أنشده إياها على آخرها وهو يسمع . قال : فحدثتُ هذا الحديثَ رجلاً جمعته

(١) الثلاثة : يعني بهم محمد ابن الحنفية والحسن والحسين .

(٢) ألك المطر لثلاثاً : دام أياماً لا يقلع . وارتجز الرعد : تتابع صوته . والرواء : الكثير المروي .

(٣) العزال : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . يقال : أرسلت السماء عزاليها أي كثر مطرها، يشبه اتساع الطر واندفاقه بما يخرج منها .

(٤) يعني بسبب الايمان الحسن بن علي، والسبب الذي غيبتة كربلاء الحسين بن علي وقد قتل في كربلاء بالعراق، والسبب الذي لا يذوق الموت هو محمد ابن الحنفية .

وإياه طوس<sup>١</sup> عند قبر علي بن موسى الرضا، فقال لي : والله لقد كنتُ على خلافٍ  
فوأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل يُنشد :

أجدّ بآل فاطمة البُكورُ

إلى آخرها؛ فاستيقظتُ من نومي وقد رَسَخَ في قلبي من حبّ علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ما كنتُ أعتقده .

أخبرني وكيع قال حدّثني إسحاق بن محمد قال حدّثنا أبو سليمان النّاجي ومحمد  
ابن حلّيم الأعرج قالا :

كان السيّد إذا أسنّشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلا بقوله :

أجدّ بآل فاطمة البُكورُ فدمعُ العين مُنهمر غزيرُ

شاعريته :

قال إسحاق : وسمعتُ العُتبيّ يقول : ليس في عصرنا هذا أحسنُ مذهباً في  
شعره ولا أنتي ألفاظاً من السيّد، ثم قال لبعض من حضر : أنشدنا قصيدته اللّامية  
التي أنشدتناها اليوم؛ فأنشده قوله :

هل عند من أحببتَ تنويلُ أم لا فإن اللّومَ تَضليلُ  
أم في الحشى منك جوى باطنُ ليس تُداويه الأباطيلُ  
عَلِقْتَ يا مغرورُ خَدَاعَةً بالوعد منها لك تَحْيِيلُ  
رياً رَداحُ النومِ رَحْمانَةٌ كأنها أدماءُ عُطْبُولُ<sup>٢</sup>

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، بها قبر هارون الرشيد .

(٢) الرداح : الثقيلة العجيزة . والرداح : الجمل المثقل حملاً الذي لا انبعاث له .

(٣) الأدماء : الظلية . والعطبول : الطويلة العنق .



يَشْفِيكَ مِنْهَا حِينَ تَخْلُوبُهَا ضَمُّ إِلَى النَحْرِ وَتَقْبِيلُ  
وَذَوْقُ رَيْقِ طَبِّ طَعْمِهِ كَأَنَّهُ بِالْمَسْكَ مَعَاوِل  
فِي نِسْوَةٍ مِثْلِ أَلْمَا خُرْدٍ تَضِيْقُ عَنْهُنَّ الْخَلَاخِيلُ

يقول فيها :

أُفْسِمُ بِاللَّهِ وَآلَائِهِ وَالْمَرْءُ عَمَّا قَالَ مَسْؤُولُ  
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى التَّقَى وَالْبِرِّ مَجْبُولُ

فقال العتبيّ : أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب .

في البيتين الأولين من هذه القصيدة لمُخَارِقِ رَمَلُ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيِّ،  
وَذَكَرَ حَبَشَ أَنَّهُ لِلْغَرِيضِ . وَفِيهِ لِحْنٌ لِسُلَيْمَانَ مِنْ كَتَبِ بَدَلٍ غَيْرُ مَجْنَسٍ .

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني إسحاق بن محمد  
التَّحَعِيّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ إِسْحَاقِ بْنِ ثَابِتِ الْعَطَّارِ قَالَ :

كُنَّا كَثِيرًا مَا نَقُولُ لِلسَّيِّدِ : مَا لَكَ لَا تَسْتَعْمَلُ فِي شَعْرِكَ مِنَ الْغَرِيبِ مَا تَسْأَلُ  
عَنْهُ كَمَا يَفْعَلُ الشَّعْرَاءُ ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَقْوَالَ شَعْرًا قَرِيبًا مِنَ الْقُلُوبِ يَلِدُهُ مَنْ سَمِعَهُ  
خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا مَتَعَدِّدًا تَضِلُّ فِيهِ الْأَوْهَامُ .

أخبرني أحمد بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن  
عبد الله الطَّلحيّ راويةُ الشَّعْرَاءِ بِالْكَوْفَةِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بْنُ عَيْمَى  
الرَّبَّاحُ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ :

أَنَّ السَّيِّدَ لَمَّا قَدِمَ الْكَوْفَةَ أَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ رَاوِيَةَ الْكَمَيْتِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ  
السَّيِّدُ فَقَالَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

يَعِيبُ عَلِيَّ أَقْوَامٌ سَفَاهًا      بَأْنَ أَرْجِيْ أبا حَسَنِ عَلِيًّا  
 وَإِرْجَائِيْ أبا حَسَنَ صَوَابٌ      عَنِ الْعُمَرَيْنِ بَرًّا أَوْ شَقِيًّا  
 فَإِنْ قَدَّمْتُ قَوْمًا قَالَ قَوْمٌ      أَسَاتَ وَكُنْتَ كَذَابًا رَدِيًّا  
 إِذَا أَيْقَنْتُ أَنْ اللَّهَ رَبِّي      وَأَرْسَلَ أَحْمَدًا حَقًّا نَبِيًّا  
 وَأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بُعِثُوا بِحَقِّ      وَأَنَّ اللَّهَ كَانَ لَهُمْ وِلِيًّا  
 فَلَيْسَ عَلِيٌّ فِي الْإِرْجَاءِ بِأَسُّ      وَلَا لَبْسٌ وَلَسْتُ أَخَافُ شَيْئًا

فقال محمد بن سهل : هذا يقوله محارب بن دثار الذُّهلي . فقال السيّد : لا كان الله ولياً للعاصِ بَظَرَ أمّه ! من يُنشدنا قصيدة أبي الأسود :

أَحِبَّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا      وَعَبَّاسًا وَحَمْرَةَ وَالْوَصِيًّا

فأنشده القصيدة بعضُ من كان حاضراً ؛ فطَفِقَ يَسُبُّ محاربَ بن دثار ويترحم على أبي الأسود . فبلغ الخبرُ منصوراً التَّمريّ فقال : ما كان على أبي هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ، ثم قال :

يَوَدُّ مُحَارِبٌ لَوْ قَدْ رَأَاهَا      وَأَبْصَرَهُمْ حَوَالَيْهَا جُثِيًّا  
 وَأَنَّ لِسَانَهُ مِنْ نَابِ أَفْعَى      وَمَا أَرْجَا أبا حَسَنَ عَلِيًّا  
 وَأَنَّ عَجُوزَهُ مَصَعَتْ بِكَلْبٍ      وَكَانَ دِمَاءُ سَاقِيهَا جَرِيًّا  
 مَتَى تُرْجَى أبا حَسَنَ عَلِيًّا      فَقَدْ أُرْجِيَتْ يَا لُكْعُ نَبِيًّا

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم البريّ قال حدّثني إسحاق بن محمد النَّعّميّ قال حدّثني إبراهيم بن الحسن الباهليّ قال :

دخلتُ على جعفر بن سليمان الضُّبّعيّ ومعني أحاديثُ لأَسأله عنها وعنده

(١) الإرجاء : التأخير .

(٢) العمران هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب .

(٣) مصعت المرأة بولدها : رمت به .

قومٌ لم أعرفهم، وكان كثيراً ما يُنشد شعرَ السيد، فن أنكره عليه لم يجدته؛ فسمعتُه يُنشدهم:

ما تعدلُ الدنيا جميعاً كلها من حوض أحمدَ شربةً من ماء

ثم جاءه خبر فقام. فقلت للذين كانوا عنده: من يقول هذا الشعر؟ قالوا: السيد الخيري.

حدثني عمي والكُرانيّ قالاً حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشَّيبانيّ عن الحارث بن صفوان، وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حمَّاد بن إسحاق عن أبيه.

أن السيد كان بالأهواز؛ فموتت به امرأة من آل الزبير تُرَفّ الی إسماعيل بن عبد الله بن العباس، وسمع الجلبّة فسأل عنها فأخبر بها؛ فقال:

أتلتنا تُرَفّ على بغلة وفوق رحالتها قُبّه  
زُبَيْرِيَّة من بنات الذي أحلّ الحرام من الكعبة  
تُرَفّ الی ملك ماجد فلا أجتعا وبها الوجبه

روى هذا الخبر إسماعيل بن الساهر فقال فيه: فدخلت في طريقها الی خربةٍ للخلاء، فنهشتها أفعى فانت؛ فكان السيد يقول: لِحِقَّتْهَا دَعْوِي.

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمَّار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل عن أبي طالب الجعفريّ - وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر - قال أخبرني أبي قال:

خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثيابٌ خَزٌّ وُجْبَةٌ ومِطْرَفٌ وِعِمَامَةٌ؛ فجعل يجرّ مطرفه ويقول:

إعِطْ الی الأرض فخذْ جَلْمِداً ثم أَرِمهم يا مُزَنُ بِالْجَلْمِدا

لا تَسْقِيهِمْ مِنْ سَبَلِ قَطْرَةٍ فَإِنَّهُمْ حَرَبُ بَنِي أَحْمَدَ

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق البغوي قال  
حدثنا الحومازي قال حدثني رجل قال :

كنت أختلف الى ابني قيس، وكانا يرويان عن الحسن؛ فلقيني السيد يوماً وأنا  
منصرف من عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً وإلا أخذتها فحوت  
ما فيها. فأعطيته ألواحي فكتب فيها :

لَشْرَبَةٍ مِنْ سَوِيْقٍ عِنْدَ مَسْعَبَةَ وَأَكْلَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ لِحُمِهِ وَإِرِي  
أَشْدُّ مِمَّا رَوَى حُبًّا إِلَيَّ بَنُو قَيْسٍ وَمِمَّا رَوَى صَلَتْ بِنِ دَيْنَارِ  
مِمَّا رَوَاهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانِهِمْ ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ

أخبرني أحمد بن علي الخفاف قال حدثني أبو اسماعيل إبراهيم بن أحمد بن  
إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طباطبا قال: سمعت زيد بن موسى بن جعفر  
يقول :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَقُدَّامَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ عَلَيْهِ  
ثِيَابٌ بَيْضٌ؛ فَنظَرْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَعْرِفْهُ، إِذْ التَّمَّتْ إِلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ: يَا سَيِّدُ، أَنْشَدَنِي قَوْلَكَ :

لَأُمَّرٍ عَمْرٍو فِي اللَّوَى مَرَبَعٌ

فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتها عنه كلها في النوم.  
قال أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسى لحانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد  
هذه القصيدة لم يبتتغع<sup>٢</sup> فيها ولم يلحن.

(١) هو الصلت بن دينار الأزدي البصري، كان ضعيف الحديث متهم الرواية، وكان ينال من  
الإمام علي كرم الله وجهه وينتقصه.

(٢) التمتع في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أو عي.

وقال محمد بن داود بن الجراح في روايته عن إسحاق النخعي حدثني عبد الرحمن ابن محمد الكوفي عن علي بن إسماعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال:

دخلت على جعفر بن محمد أعزّيه عن عمه زيد، ثم قلت له: ألا أنشدك شعر السيد؟ فقال: أنشد؛ فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناس يوم البعث راياتهم خمسٌ فمنها هالكٌ أربعٌ  
قائدها العجل وفرعونهم وسامريّ الأمة المفضّع  
ومارقٌ من دينه مخرج أسودٌ عبدٌ لكعٌ أو كعٌ  
ورايةٌ قائدها وجهه كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعتُ مجيباً من وراء الستور فقال: من قائل هذا الشعر؟ فقلت: السيد! فقال: رحمه الله. فقلت: جعلت فداك! إني رأيته يشرب الخمر. فقال: رحمه الله! فما ذنبٌ على الله أن يغفره لآل علي! إن محباً علي لا ترل له قدمٌ إلا تثبت له أخرى.

حدثني الأخفش عن أبي العيّن عن علي بن الحسن بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه ذكر السيد فتراحم عليه وقال:

إن زلت له قدمٌ فقد تثبت الأخرى.

تعصبه:

نسختُ من كتاب الشاهيني حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال:

انحدر السيد الحميري في سفينة الى الأهواز، فأراه رجلاً في تفضيل عليّ

وباهله<sup>١</sup> على ذلك . فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فغرقه؛ فصاح الملاحون : غرق والله الرجل ! فقال السيد : دعوه فإنه باهلي .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال :

جلس السيد يوماً الى قوم، فجعل يُنشدهم وهم يلبغون؛ فقال :

قد ضيع الله ما جمعتُ من أدب      بين الحخير وبين الشاء والبقر  
لا يسمعون الى قول أجيء به      وكيف تستمع الأنعام للبشر  
أقول ما سكتوا إنس<sup>٢</sup> فإن نطقوا      قلت الضفادع<sup>٣</sup> بين الماء والشجر

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا إسحاق بن محمد النحوي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمدان بن الحصين قال :

كان السيد<sup>٤</sup> يختلف إلينا ويعشانا، فقام من عندنا ذات يوم<sup>٥</sup>، فخلقه رجل وقال: لكم شرف<sup>٦</sup> وقدر عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشم السلف . فبلغ ذلك السيد فكتب إليه :

وصفتُ لك الحوضَ يا بنَ الحصين      على صفة الحارث الأعور<sup>٧</sup>  
فإن تُسق منه غداً شربةً      تفز من نصيبك بالأوفر  
فإلي ذنب<sup>٨</sup> سوى أنني      ذكرت الذي فر عن خير

(١) المبالهة : الملائعة .

(٢) هو الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب من مقدمي أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مات بالكوفة سنة ٦٥ هـ .

(٣) يعني عمر بن الخطاب .

ذَكَرْتُ أَمْرًا فَرَعَنَ عَنْ مِرْحَبٍ فِرَارَ الْحَمَارِ مِنَ الْقَسْوَرِ<sup>١</sup>  
فَأَنْكَرَ ذَلِكَ جَلِيسٌ لَكُمْ زَنِيمٌ أَخُو خُلُقٍ أَعُورٍ  
لِحَافِي بَجَبٍ إِمَامِ الْهُدَى وَفَارُوقٍ<sup>٢</sup> أُمَّتِنَا الْأَكْبَرِ  
سَأَحْلِقُ لِحَيْتِهِ إِنَّهَا شُهُودٌ عَلَى الزُّورِ وَالْمُنْكَرِ

قال : فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته .

### رد شهادته :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهديّ  
ابن سابق :

أن السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده، وقد كان دافع المشهود له  
بذلك وقال : أعفني من الشهادة عند سوار، وبذلك له ما لا فلم يعفّه . فلما تقدم  
الى سوار فشهد قال : أأست المعروف بالسيد ! قال : بلى؛ قال : إستغفر الله من  
ذنب تجرأت به على الشهادة عندي، ثم لا أرضى بك . فقام مغضباً من مجلسه  
وكتب الى سوار رقعة فيها يقول :

إن سوار بن عبد الله من شرّ القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر،  
فسبقه السيد اليه فأنشده :

(١) القسور : الأسد .

(٢) الفاروق : الذي يفرق بين الأمور ويفصلها .

قل للإمام الذي يُنجي بطاعته يوم القيامة من مُجْبُوحة النار  
لا تَسْتَعِينَنَ جزاك الله صالحاً  
يا خير من دَبّ في حكمه بسوّار  
لا تَسْتَعِنَنَّ بجيِّث الرأي ذي صَلفٍ  
جَمَّ العيوب عظيم الكِبَرِ جِبَّار  
لا يَرْفَعُونَ اليه لحظ أبصار  
تُضْحِي الحُصومُ لديه من تجرّبه  
من ضَبْعِه<sup>أ</sup> كان عينَ الجائِعِ العاري  
تَبِهاً وكبراً ولولا ما رفعت له

ودخل سوّار؛ فلما رآه المنصور تبسّم وقال: أما بلغك خبرُ إياس<sup>أ</sup> بن معاوية  
حيث قيل شهادة الفرزدق وأستزاد في الشهود! فما أحوجك للتعريض للسيد  
ولسانه! ثم أمر السيد بمصالحته.

## مدح المنصور:

وقال إسحاق بن محمد النَّعَمِيّ حدثني عبد الله بن محمد الجعفريّ قال حدثني  
محمد بن عبد الله الحِمَيْرِيّ قال:

دخل السيد على المهديّ لما بايع لأبنيّه موسى وهارون، فأنشأ يقول:

ما بالُ مجرى دَمِكَ الساجم  
أمنُ قَدَى بات بها لازم  
أم من هوى أنت له ساهر  
صباية من قلبك الهائم  
آليتُ لا أمدح ذا نائلٍ  
من معشر غير بني هاشم  
أولتهم عندي يدُ المصطفى  
ذي الفضل والمنّ أبي القاسم  
فإنها بيضاء محمودة  
جزاؤها الشكرُ على العالم

(١) مجبوحة المكان: وسطه.

(٢) يقال: أخذت بضبعيه ومددت بضبعيه إذا نعشته ونوّته باسمه.

(٣) هو إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري.



جزاؤها حفظُ أبي جعفر خليفة الرحمن والقائم  
 وطاعةُ المهديِّ ثم أبنه موسى على ذي الإربة الحازم  
 وللشيد الرابع المرتضى مُفترَضٌ من حقّه اللّازم  
 ملكهمُ خمسون معدودةً برغم أنف الحاسد الرّاعم  
 ليس علينا ما بثّوا غيرهم في هذه الأُمَّة من حاكم  
 حتى يردّوها الى هابط عليه عيسى منهمُ ناجم

### حبه لعلي :

وقال عليّ بن المغيرة حدثني عليّ بن عبد الله السدوسيّ عن المدائنيّ قال :

كان السيّد يأتي الأعمش<sup>١</sup> فيكتب عنه فضائل عليّ رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً . فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمّله على فرس وخلع عليه؛ فوقف بالكُناسة<sup>٢</sup> ثم قال : يا معشر الكوفيين، من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما عليّ . فجعلوا يُحدثونه ويُنشدهم ؛ حتى أتاه رجل منهم وقال : إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عزم على الركوب ؛ فليس ثيابه وأراد لبس الحُفّ فليس أحدٌ خفيّه ، ثم أهوى الى الآخر ليأخذه فأنقض عُقاب<sup>٣</sup> من السماء خلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود<sup>٤</sup> وأنساب فدخل حُجراً ؛ فليس عليّ رضي الله عنه الحُفّ . قال : ولم يكن قال في ذلك شيئاً؛ ففكر هنيهةً ثم قال :

ألا يا قوم للعجب العُجابِ لُحْفَ أبي الحسين وللحُبابِ<sup>٤</sup>

(١) هو سليمان بن مهران مولى بني كاهل الكوفي الإمام، كان ثقة عالماً فاضلاً .

(٢) الكناسة : محلة بالكوفة .

(٣) الأسود : العظيم من الحيات .

(٤) الحُباب : الحية .

أَتَى خُفًّا لَهُ وَأَنْسَابٌ فِيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنَابِ  
 فَحَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنْ الْعِقْبَانِ أَوْ شِبْهُ الْعُقَابِ  
 فَطَارَ بِهِ خَلَقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونَ السَّحَابِ  
 إِلَى جُجْرٍ لَهُ فَأَنْسَابٌ فِيهِ بَعِيدِ الْقَعْرِ لَمْ يُرْتَجِ بِبَابِ  
 كَرِيهِ الْوَجْهِ أَسْوَدُ ذُو بَصِيصٍ حَدِيدُ النَّابِ أَزْرَقُ ذُو لُعَابِ  
 وَدُوفِعَ عَنْ أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ نَقِيعُ سِمَامِهِ بَعْدَ أَنْسَابِ

ثم حرّك فرسه ومضى وجعل تشبيها بعد ذلك :

صَبَوْتُ إِلَى سُلَيْمَى وَالرَّبَابِ وَمَا لِأَخِي الْمَشِيبِ وَلِلتَّصَابِ

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ  
 مُسْتَوْدٍ قَالَ :

وَقَفَ السَّيِّدُ يَوْمًا بِالْكَوْفَةِ، فَقَالَ : مَنْ أَتَانِي بِفَضِيلَةٍ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَا  
 قَلْتُ فِيهَا شِعْرًا فَلَهُ دِينَارٌ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ . فَأَمَّا الْعُقَابُ الَّذِي أَنْقَضَ عَلَى  
 خَفِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَدَّثَنِي بِخَبْرِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 سَعِيدِ الْأَهْمَدَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَجِيحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 الْمَسْعُودِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّهَوِيِّ عَنْ أَبِي الرَّعْلِ الْمُرَادِيِّ قَالَ :

قَامَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَطَهَّرَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ نَزَعَ خُفَّهُ فَأَنْسَابٌ فِيهِ  
 أَفْعَى، فَلَمَّا عَادَ لِيَلْبَسَهُ أَنْقَضَتْ عُقَابٌ فَأَخَذَتْهُ خَلَقَتْ بِهِ ثُمَّ أَلْقَتْهُ فُجْرًا الْأَفْعَى مِنْهُ .  
 وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ هَذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ

عُقبه قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيّان بن علي عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجةً تَبَاعَدَ حتى لا يراه أحدٌ، فنَزَعَ حُفَّهُ فإذا عُقاب قد تدلّى فرفعه فسقط منه أسودٌ سالخ . فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما يمشي على بطنه ومن شرّ ما يمشي على رجله ومن شرّ ما يمشي على أربع ومن شرّ الجن والإنس » .

قال أبو سعيد وحدثنا محمد بن إسماعيل الرّاشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حيّان بن علي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حاتم ابن قبيصة قال :

سمع السيد محدثاً يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجداً، فركب الحسنُ والحسينُ على ظهره؛ فقال عمرُ رضي الله عنه : نِعْمَ المَطِيُّ مَطِيكُما ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ونِعْمَ الرّاكبانِ هما » . فأنصرف السيد من فوره فقال في ذلك :

أتى حسناً والحسينَ النبيُّ	وقد جلسا حَجْرَةً يلبغانِ
فقداهما ثم حياهما	وكانا لديه بذاك المكانِ
فراحاً وتحتها عاتقاه	فنعم المَطِيَّةُ والرّاكبانِ
وليدانِ أمهما بَرَّةٌ	حصانٌ مُطَهَّرَةٌ للحصانِ
وشيخهما ابنُ أبي طالبِ	فنعيمَ الوَليدانِ والوالدانِ
خليي لا تُرجيا وأعلما	بأن أهدى غيرُ ما ترعمانِ

وَأَنَّ عَمَى الشَّكِّ بَعْدَ الْيَقِينِ      وَضَعْفَ الْبَصِيرَةِ بَعْدَ الْعِيَانِ  
 ضَلَالٌ فَلَا تَلَجُّجًا فِيهَا      فَبُئِستُ لَعْمَرُكَا أَخْصَلْتَانِ  
 أُيْرَجِي عَلِيٌّ إِمَامُ الْهَدَى      وَعِثَانُ مَا أَعْنَدُ الْمُرْجِيَانِ  
 وَيُرْجِي أَبْنُ حَرْبٍ وَأَشْيَاعُهُ      وَهُوجُ أَخْوَارِجِ الْبَلْهَرَوَانِ  
 يَكُونُ إِمَامَهُمْ فِي الْمَعَادِ      خَيْثُ الْهُوَى مُؤْمِنِ الشَّيْبَانِ<sup>١</sup>

وذكر إسماعيل بن السَّاحِرِ قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهوي قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحارث بن عبد المطلب قال :

كنتُ جالساً في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعدٌ مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة جالسٌ عنده والسيد ابن محمد بين يديه يُنشد قوله :

إِنَّ الْإِلَهَ الَّذِي لَا شَيْءَ يُشْبِهُهُ      أَعْطَاكَ الْمَلِكَ لِلدُّنْيَا وَاللِّدِينِ  
 أَعْطَاكَ اللَّهُ مُلْكًا لَا زَوَالَ لَهُ      حَتَّى يُقَادَ إِلَيْكَ صَاحِبُ الصِّينِ  
 وَصَاحِبُ الْهِنْدِ مَأْخُودًا بِرُمْتِهِ      وَصَاحِبُ التُّرْكِ مَحْبُوسًا عَلَى هُونِ

والمنصورُ يضحك سروراً بما يُنشده؛ فحانت منه التفاتة فرأى وجهَ سوارٍ يتربد غيظاً ويسودَ حنقاً ويدلُّك إحدَى يديه بالأخرى ويتحرقق؛ فقال له المنصور : ما لك ! أرا بك شيء ؟ قال : نعم ، هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ، والله يا أمير المؤمنين ما صدقتك ما في نفسه ، وإن الذين يواليهم لغيركم . فقال المنصور : مهلاً ! هذا شاعرنا ووليئنا ، وما عرفتُ منه إلا صدقَ حُبِّة وإخلاصَ نيَّة . فقال له السيد : يا أمير المؤمنين ، والله ما تحملتُ غَضَّكُمْ لأحد ، وما

(١) يعني به معاوية بن أبي سفيان بن حرب .

(٢) الشيبان : من أسماء الشيطان .

وجدتُ أَبُوَيَّ عليه فَاقْتَنْتُ بهما، وما زلتُ مشهوراً بوالا تكم في أيام عدوكم .  
فقال له : صدقت . قال : ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً والذين  
نادوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحُجُرَاتِ ، فزلت فيهم آيةٌ من  
القرآن ( أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ) . وجرى بينها خطابٌ طويل . فقال السيدُ  
قصيدته التي أولها :

قَفْ بِنَا يَا صَاحِرَ وَارْبِعَ بِالْمَغَانِي الْمَوْحِشَاتِ

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمَّار عن التَّوْفِيَّي . وأخبرنا محمد بنجره مع سَوَّار  
بالقصَّة من هاهنا الى آخرها ؛ وقال فيها :

يا امينَ اللهِ يا منـصورُ يا خيرَ الوِلاةِ  
إنَّ سَوَّارَ بن عبد الله من شرِّ القضاةِ  
نَعَثِي <sup>٢</sup> جَمَلِي <sup>٣</sup> لَكُمْ غَيْرُ مَوَاتِ  
جَدُّهُ سَارِقُ عَنزٍ <sup>٤</sup> فَجِرَةٌ مِنْ فَجِرَاتِ  
لرسولِ اللهِ والقا ذِفَهُ بِالْمُنْكَرَاتِ  
وابنُ من كان ينادي من وراء الحُجُرَاتِ  
يا هَنَاءُ <sup>٥</sup> أخرج الينا إنا اهلُ هَنَاتِ  
مَدْحُنَا المَدْحُ وَمَنْ نَزَّ مِ يُصَبُّ بِالزَّفَرَاتِ  
فأَكْفِينِي لا كَفَاهُ اللهُ شَرَّ الطَارِقَاتِ

(١) يعني وفد بني تميم يوم قدموا المدينة لمفاخرة النبي .

(٢) نعتل رجل لحياني (طويل الحية) من أهل مصر كان يشبه به عثمان رضي الله عنه اذا  
نيل منه .

(٣) نسبة الى وقعة الجمل التي كانت بالبصرة بين علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعائشة والتي  
خرجت فيها عائشة راكبة جملاً فسميت الوقعة به .

(٤) يعني جدّه « عنزة بن نقب » وكان يقال له « سارق العنز » .

(٥) يا هناة : يا فلان .

فشكاه سَوَّارَ الى أَبِي جعفر، فأمره بأن يصير اليه معترداً؛ ففعل فلم يعذره؛  
فقال :

أَتَيْتُ دَعِيَّ بَنِي الْعَنْبَرِ      أروم أعتذاراً فلم أُعذرِ  
فَقَلْتُ لِنَفْسِي وَعَاتَبْتُهَا      على اللؤم في فعلها أَقْصِرِي  
أَيَعْتَذِرُ الْحَرُّ مِمَّا أَتَى      الى رجل من بني الْعَنْبَرِ  
أَبُوكَ ابْنُ سَارِقِ عَنَزَ النَّبِيِّ      وأُمُّكَ بِنْتُ أَبِي جَحْدَرِ  
وَنَحْنُ عَلَى رَعْنِكَ الرَّاءِ فِضْوِ      ن لأهل الصَّلَاةِ وَالْمُنْكَرِ

قال : وبلغ السَّيِّدَ أَنَّ سَوَّاراً قد أعدَّ جماعةً يشهدون عليه بسرقة لِيَقْطَعَهُ؛ فشكاه  
الى أَبِي جعفر؛ فدعا بسَوَّارٍ وقال له : قد عزلتُكَ عن الحكم للسَّيِّدِ أو عليه . فما  
تعرَّضَ له بسوء حتى مات .

وروى عبد الله بن أبي بكر العتكي أن أبا الحلال العتكي دخل على  
عُقبَةَ بنِ سَلَمٍ والسَّيِّدُ عنده وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الحلال شيخَ العَشِيرَةِ  
وكبيرها، فقال له : أيها الأمير، أتعطي هذه العطايا رجلاً ما يفتُر عن سبِّ أبي  
بكر وعمر! فقال له عُقبَةُ : ما علمتُ ذلك ولا أعطيتُهُ إلا على العشرة والمودَّة  
القديمة وما يُوجبُه حُفَّةٌ وجوارهُ مع ما هو عليه من مُوالاة قومٍ يَلزَمُنا حَقُّهُمْ  
ورعايتُهُمْ . فقال له أبو الحلال : فمُرْهُ إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر وعمرَ  
حتى نعرف براءته مما يُنسب اليه من الرِّفْضِ . فقال : قد سمعك، فإن شاء فعل .  
فقال السَّيِّدُ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَحْفَظْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ      وَلَا عَهْدَهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ الْمَوْكَدَا

(١) الرافضة : فرقة من الشيعة تابعوا زيد بن علي ثم رفضوه وارضوا عنه . والنسبة رافضيّ،  
والمصدر الرفض .

(٢) يريد غدِيرِ خم (بالضم) وهو موضع بين مكة والمدينة بالحِمْفَة، وقيل : هو على ثلاثية  
أُميال منها . وفيه أخذ النبي بيد علي وقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد  
من عاداه » .

فإني كمن يشري الضلالة بألهدي      تنصر من بعد التقي وتهوداً  
وما لي وتيم أو عدي وإنا      أولو نعمتي في الله من آل أحدا  
تتم صلاتي بالصلاة عليهم      وليست صلاتي بعد أن أتشهدا  
بكامله إن لم أصل عليهم      وأدع لهم رباً كريماً ممجداً  
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي      مدى الدهر ما سئيت بإصاح سيدي  
وإن امرأ يلحى على صدق ودهم      أحق وأولى فيهم أن يفندا  
فإن شئت فأحتر عجل العم ضلة<sup>١</sup>      وإلا فأمسك كي تصان وتحمداً

ثم نهض مغضباً . فقام أبو الخلال الى عقبه فقال : أعدني من شره أعاذك الله من السوء أيها الأمير؛ قال : قد فعلت على ألا تعرض له بعدها .

### زواجه من خارجة :

ومما يحكى عنه أنه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية إباضية فأعجبها وقالت : أريد أن أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق . قال : يكون نكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود . فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا؛ وعلى ذلك فن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً      في ذرورة العز من أحياء ذي ين  
حوالي بها ذو كلاع في منازلها      وذو رعين وهمدان وذو يزن<sup>٦</sup>

(١) الضلة : الضلال .

(٢) نكاح أم خارجة يضرب به المثل في السرعة، فيقال : « أسرع من نكاح أم خارجة » .

(٣) ذو الكلاع : رجلان من أدواء اليمن .

(٤) ذو رعين : هو أحد ملوك اليمن الاول .

(٥) هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . ومن

ولده قبيلة باليمن تنسب اليه .

(٦) ذو يزن : ملك من ملوك حمير .

والأزْدُ أَرْدُ عَمَانَ الْأَكْرَمُونَ إِذَا عُدَّتْ مَأْتَرُهُمْ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ  
بانت كريمةهم عني فدارهمُ داري وفي الرّحْب من أوطانهم وطني  
لي منزلان بلحجّ منزلٌ وَسَطٌ<sup>١</sup> منها ولي منزلٌ للعزّ في عدن  
ثمّ الولاء الذي أرجو النجاة به من كَبّة النار للهادي أبي حسن

فقلت : قد عرفناك ، ولا شيء أعجب من هذا : يانِ وتيمية ، ورافضي وإباضية ،  
فكيف يجتمعان ! فقال : بحسن رأيك في تسخو نفسك ، ولا يذكر أحدنا سلفاً  
ولا مذنباً . قالت : أفليس التزويج إذا عليم أنكشف معه المستور ، وظهرت  
خفيات الأمور ! قال : فأنا أعرض عليك أخرى . قالت : ما هي ؟ قال : المنة  
التي لا يعلم بها أحد . قالت : تلك أخت الزنا . قال : أعيذك بالله أن تكفري  
بالقرآن بعد الإيمان ! قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالى : ( فَاَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ  
مِنْهُنَّ فَأَتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ  
الْفَرِيضَةِ ) . فقالت : أستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس . ففعلت .  
فأنصرفت معه وبات مِعْرَساً بها . وبلغ أهلها من الخوارج أمرها ، فتوعدوها  
بالقتل وقالوا : تزوجت بكافراً ! فجددت ذلك ولم يعملوا بالمنة . فكانت مدة  
تختلف اليه على هذا السبيل من المنعة وتواصله حتى أفترقا .

وقال الحسن بن علي بن المغيرة حدثني أبي قال :

كنت مع السيد علي باب عتبة بن سلم ومعنا ابن لسليان بن علي ننتظره

(١) لحج : خلاف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن العوث بن قطن .

(٢) الوسط : اسم لما بين طرفي الشيء ، وقد يأتي صفة ، على معنى أفضل الشيء وخياره وأعدله .

(٣) المنعة : أن تزوج امرأة تتمتع بها أياماً ثم تخلي سبيلها .

(٤) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عم أبي جعفر المنصور .



وقد أُسْرِجَ له لَيْرُ كَبْ، إِذْ قَالَ ابْنُ سَلِيَانَ بْنِ عَلِيٍّ يِعْرِضُ بِالسَّيِّدِ: أَشْعَرُ  
النَّاسِ وَاللَّهُ الَّذِي يَقُولُ:

مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِنْ يَمِشِي عَلَى قَدَمِهِ وَصَاحِبَاهُ وَعِثَانُ بْنُ عَفَانَا

فَوَثِبَ السَّيِّدُ وَقَالَ: أَشْعَرُ وَاللَّهُ مِنْهُ الَّذِي يَقُولُ:

سَائِلٌ قَوِيضًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عَمَةٍ      مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا  
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَأَحْلَمَهَا      حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِيْعَادَا  
إِنْ يَصْدُقُ قَوْلُكَ فَلَنْ يَعْدُوا أَبَا حَسَنِ      إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقُ لِلْأَبْرَارِ حُسَادَا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْهَاشِمِيِّ فَقَالَ: يَا فَتَى، نَعَمْ الْخَلْفُ أَنْتَ لَشَرَفِ سَلْفِكَ! أَرَأَيْكَ تَهْدِمُ  
شَرَفَكَ، وَتَتَلَبَّ سَلْفَكَ، وَتَسْعَى بِالْعِدَاوَةِ عَلَى أَهْلِكَ، وَتُفَضِّلُ مَنْ لَيْسَ أَصْلُكَ  
مِنْ أَصْلِهِ عَلَى مَنْ فَضْلُكَ مِنْ فَضْلِهِ؛ وَسَأُخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ بِذَا حَتَّى يَضَعَكَ.  
فَوَثِبَ الْفَتَى حَجَلًا وَلَمْ يَنْتَظِرْ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ. وَكُتِبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ خَبْرِهِ بِمَا جَرَى  
عِنْدَ الرَّكُوبَةِ حَتَّى خَرَجَتْ الْجَائِزَةُ لِلْسَّيِّدِ.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ الْبَرْبَرِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ  
مُحَمَّدِ النَّحَّعِيِّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكِ الدَّبَلِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي  
الْأَسْوَدِ الدَّوَلِيِّ قَالَ:

كُنَّا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، فَتَذَاكَرْنَا السَّيِّدَ، فِجَاءَ فِجَاسٍ، وَخُضْنَا فِي  
ذِكْرِ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ سَاعَةً فَتَهَضَّ. فَقُلْنَا: يَا أَبَا هَاشِمٍ، مِمَّ الْقِيَامُ؟ فَقَالَ:

إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ بِمَجْلِسٍ      لَا ذَكَرَ فِيهِ لِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ  
لَا ذَكَرَ فِيهِ لِأَحْمَدَ وَوَصِيَّهُ      وَبَنِيهِ ذَلِكَ مَجْلِسٌ نَطْفُ رَدِي  
إِنَّ الَّذِي يَنْسَاهُمْ فِي مَجْلِسٍ      حَتَّى يَفَارِقَهُ لَغَيْرُ مَسَدِّدٍ

(١) النطف: السبي الفاسد، والمهم بريية.

## حبسه في السكر :

وروى أبو سليمان النّاجي : أن السيّد قدّم الأهوّاز وأبو مجير بن سمالك الأَسديّ يتولّاهما، وكان له صديقاً . وكان لأبي مجير مولى يقال له يزيد بن مدعور يحفظ شعر السيّد يُنشدُه أبا مجير، وكان أبو مجير يتشيع . فذهب السيّد الى قوم من إخوانه بالأهوّاز فنزل بهم وشرب عندهم؛ فلما أمسى أنصرف، فأخذه العَسّ فخبس . فكتب من غده هذه الأبيات وبعث بها الى يزيد بن مدعور . فدخل على أبي مجير وقال : قد جنى عليك صاحب عَسّك ما لا قوام لك به . قال : وما ذلك ؟ قال : اسمع هذه الأبيات، كتبها السيّد من الحبس : فأشده يقول :

قَفْ بِالْدِيَارِ وَحِيَّهَا يَا مَرْبَعُ	وَأَسْأَلُ وَكَيْفُ يُجِيبُ مِنْ لَا يَسْمَعُ
إِنَّ الدِّيَارَ خَلَّتْ وَليْسَ بِجَوِّهَا	إِلَّا الضَّوَابِحُ وَالْحَمَامُ الوُقْعُ
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا أَوَانِسُ كَالدُّمَى	جُمْلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّابَابُ وَبَوَزَعُ
حورٌ نَوَاعِمُ لَا تُرَى فِي مِثْلِهَا	أَمْثَالُهُنَّ مِنَ الصِّيَانَةِ أَرْبَعُ
فَعَرِينٌ بَعْدَ تَأْلُفٍ وَتَجْمُوعُ	وَالدَّهْرُ - صَاحٍ - مُشْتَتٌ مَا تَجْمَعُ
فَأَسْلَمَ فَإِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلِ	عِنْدَ الأَمِيرِ تَضَرُّ فِيهِ وَتَنْفَعُ
تُوْتِي هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ	فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَيُشْفَعُ
قَلْ لِلأَمِيرِ إِذَا ظَفِرْتَ بِخَلْوَةٍ	مِنْهُ وَلَمْ يَكْ عِنْدَهُ مِنْ يَسْمَعُ
هَبْ لِي الَّذِي أَحْبَبْتَهُ فِي أَحْمَدِ	وَبْنِيهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَرَعُ
يَخْتَصُّ آلَ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ	فِي الصِّدْرِ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْهَا الأَضْعُ

في هذا الغناء لسعيد .

(١) الضوايح : يعني بها الثعالب وغيرها، يقال : ضبح الثعلب والأرنب والأسود من الحيات والبوم والصدى اذا صوت . ويقال : طائر واقع اذا كان على شجر أو موكناً، ووقع الطائر اذا نزل عن طيرانه .

وحكى ابن الساجر : انَّ السَّيِّدَ دُرْعِيَّ لِشَهَادَةِ عِنْدَ سَوَّارِ الْقَاضِي ؛ فَقَالَ  
صَاحِبَ الدَّعْوَى : أَعْفِنِي مِنَ الشَّهَادَةِ عِنْدَ سَوَّارٍ ؛ فَلَمْ يُعْفِهِ صَاحِبُهَا مِنْهَا وَطَالَبَهُ  
بِإِقَامَتِهَا عِنْدَ سَوَّارٍ . فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَهُ وَشَهِدَ قَالَ لَهُ : أَلَمْ أَعْرِفِكَ وَتَعْرِفَنِي ! وَكَيْفَ  
مَعَ مَعْرِفَتِكَ لِي تُقَدِّمَ عَلَيَّ الشَّهَادَةَ عِنْدِي ! فَقَالَ لَهُ : إِنِّي تَخَوَّفْتُ إِكْرَاهَهُ ، وَلَقَدْ  
أَفْتَدَيْتُ شَهَادَتِي عِنْدَكَ بِمَا لَمْ يَقْبَلْ مِنِّي فَأَقْبَلْتَهَا ؛ فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَكَ صَرَفًا وَلَا  
عَدْلًا إِنْ قَبِلْتَهَا ، وَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ ؛ وَلَمْ يَقْدِرْ سَوَّارٌ لَهُ عَلَى شَيْءٍ لَمَّا تَقَدَّمَ بِهِ الْمَنْصُورُ  
إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ ، وَأَعْتَاطَ غِيظًا شَدِيدًا وَأَنْصَرَفَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَلَمْ يَقْضِ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ  
أَثْنَيْنِ . ثُمَّ إِنَّ سَوَّارًا أَعْتَلَّ عِلَّتَهُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَلَمْ يَقْدِرِ السَّيِّدُ عَلَى هِجَائِهِ فِي  
حَيَاتِهِ لِنَهْيِ الْمَنْصُورِ إِيَّاهُ عَنْ ذَلِكَ . وَمَاتَ سَوَّارٌ فَأُخْرِجَ عَشِيًّا وَحُفِرَ لَهُ ، فَوَقَعَ  
الْحُفْرَ فِي مَوْضِعٍ كَنِيفٍ . وَكَانَ بَيْنَ الْأَزْدِ وَبَيْنَ تَمِيمٍ عَدَاوَةٌ ، فَاتَّعَبَ مَوْتَهُ  
عَبَادُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ ؛ فَهَجَا السَّيِّدَ سَوَّارًا فِي قَصِيدَةٍ رَثَى بِهَا عَبَادًا وَدَفَعَهَا  
إِلَى نَوَائِحِ الْأَزْدِ لَمَّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَلَقَرَهُمْ مِنْ دَارِ سَوَّارٍ يَتُحَنُّ بِهَا ،  
وَأَوَّلُهَا :

يَا مَنْ غَدَا حَامِلًا جُبَّانَ سَوَّارٍ      مِنْ دَارِهِ ظَاعِنًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ  
لَا قَدَسَ لِلَّهِ رُوحًا كَانَ هَيْكَلُهَا      فَقَدْ مَضَتْ بَعْظِيمُ الْحِزْبِيِّ وَالْعَارِ  
حَتَّى هَوَتْ قَعْرَ بُرْهُوتٍ مُعَذِّبَةٍ      وَجَسْمُهُ فِي كَنِيفٍ بَيْنَ أَقْدَارِ  
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّحْمَنِ مُعْجِبَةً      فِيهِ وَأَحْكَامُهُ تَجْرِي بِمَقْدَارِ  
فَأَذْهَبْ عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ هَبْلَتُهُ<sup>٢</sup>      يَا شَرَّ حَيٍّ بَرَاهِ الْخَالِقُ الْبَارِي

مع زنجي :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد البقال قال

(١) برهوت : بئر عميقة بمضرموت لا يستطيع النزول إلى قعرها . ويشير بقوله : « حتى هوت قعر برهوت » إلى ما ورد في هذه البئر من أنها مأوى أرواح الكفار والمنافقين .

(٢) البهلة : العنة .

حدثنا شيبان بن محمد الحرّاني - وكان يُلقَّب بعُوضَةَ وصار من سادات الأزد -  
قال :

كان السيّد جاري، وكان أدلم<sup>١</sup>، وكان يُنادم فتياناً من فتيان الحميّ فيهم  
فتي مثله أدلمُ غليظُ الأنفِ والشفتين مُزَنَجُ الخَلْقة . وكان السيّد من أنتن  
الناس إبطين . وكانا يتازحان، فيقول له السيّد : أنت زنجي الأنفِ والشفتين ،  
ويقول الفتى للسيّد : أنت زنجي اللون والإبطين . فقال السيّد :

أَعَارَكَ يَوْمَ بَعْنَاهُ رِيَّاحٌ<sup>٢</sup>      مشافره وأنفك ذا التبيحاً  
وكانت حصّتي إبطيناً منه      ولوناً حالكاً أمسى فضوحاً  
فهل لك في مُبادلتيك إبطيني      بأنفك تحمدُ البيعَ الرّيحاً  
فإنّك أفصحُ الفتيان أنفأً      وإبطيني أنتنُ الأباط رِيحاً

أخبرني أحمد قال حدثني شيبان قال :

مات منّا رجلٌ موسرٌ وخلف أبناً له فورث ماله وأتلفه بالإسراف، وأقبل  
على الفساد والهبوط، وقد تزوّج امرأةً تسمّى ليلى، وأجتمع على السيّد وكان من  
أطرف الناس، وكان الفتى لا يصبر عنه، وأنفق عليه مالا كثيراً؛ وكانت ليلى  
تعذّله على إسرافه وتقول له : كأني بك قد أفتقرت فلم يُغنِ عنك شيئاً . فهجاها  
السيّد . وكان مما قال فيها :

أقول يا ليت ليلى في يديّ حنقٍ      من العداوة من أعدى أعاديها  
يعلوها فوق رعنٍ ثمّ يجدرها      في هوةٍ فندهدى يومها فيها  
أوليتها في عمار البحر قد عصفت      فيه الرّياح فهاجت من أواذها<sup>٣</sup>

(١) الأدلم : الشديد السواد .

(٢) رياح : من أسماء العبيد .

(٣) الأواذي : الأمواج واحدها آذي بالتشديد وخفف لضرورة الشعر .

أَوْ لَيْتَهَا قُرْنَتْ يَوْمًا إِلَى فَرَسِي      قَدْ شُدَّ مِنْهَا إِلَى هَادِيهِ هَادِيهَا  
حَتَّى يُرَى لِحْمُهَا مِنْ حُضْرِهِ زِيمًا      وَقَدْ آتَى الْقَوْمَ بَعْدَ الْمَوْتِ نَاعِمَهَا  
فَمَنْ بَكَاهَا فَلَا جَفَّتْ مَدَامِعُهُ      لَا أَسْخَنَ اللَّهُ إِلَّا عَيْنَ بَاكِهَا

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُويهِ قَالَ حَدَّثَنِي  
إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ النَّحْعِيِّ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عُقْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمَعْبُورَةِ  
الْكِسْلَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ قَالَ :

أَهْدَى بَعْضُ وِلَاةِ الْكُوفَةِ إِلَى السَّيِّدِ رِذَاءً عَدْنِيًّا؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ فَقَالَ :

وَقَدْ أَتَانَا رِذَاءٌ مِنْ هَدِيَّتِكُمْ      فَلَا عَدَمْتُكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مِنْ وَالٍ  
هُوَ الْجَمَالُ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      لَوْ أَنَّهُ كَانَ مَوْصُولًا بِسِرْبَالٍ

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخِلْعَةٍ تَامَّةٍ وَفَرَسٍ جَوَادٍ وَقَالَ : يُقَطِّعُ عِتَابُ أَبِي هَاشِمٍ وَأَسْتَرَادَتْهُ إِيَّانَا .

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا الْكُرَّانِيُّ عَنْ بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ عَنْ سَلْيَانَ بْنِ أَرْقَمٍ  
قَالَ :

كَنتُ مَعَ السَّيِّدِ، فَرَّ بِقَاصِّ عَلِيٍّ بَابَ أَبِي سَفِيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ وَهُوَ يَقُولُ :  
يُوزَنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي كِفَّةٍ بِأُمَّتِهِ أَجْمَعٍ فَيَرْجَحُ بِهِمْ،  
ثُمَّ يُوْتَى بِفِلَانٍ فَيُوزَنُ بِهِمْ فَيَرْجَحُ، ثُمَّ يُوْتَى بِفِلَانٍ فَيُوزَنُ بِهِمْ فَيَرْجَحُ . فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ  
أَبِي سَفِيَانَ فَقَالَ : لَعَمْرِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرْجَحُ عَلَى أُمَّتِهِ فِي  
الْفَضْلِ، وَالْحَدِيثِ حَقٌّ؛ وَإِنَّمَا رَجَحَ الْآخِرَانِ النَّاسَ فِي سَيِّئَاتِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ سَنَّ  
سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرٌ مِنْ عَمَلِهَا . قَالَ : فَمَا أَجَابَهُ  
أَحَدٌ . فَضَى فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا سَبَّهُ .

(١) الهادي : العنق .

(٢) زيمًا : قطعاً متفرقة .

وقال أبو جعفر الأعرج حدثني إسماعيل بن السَّاحِر قال :

خرجتُ من منزل نصر بن مسعود أنا وكاتب عقبة بن سَلَم والسَّيِّد ونحن  
سكاري . فلما كنَّا بزَهْران لَقِينَا بنتُ الفُجاءة بن عمرو بن قَطْرِي بن الفُجاءة ،  
وكانت امرأةً برزَّةً حسناءً فصيحةً ، فواقفها السيد وتحاطب عليها وأنشدها من  
شعره بتجمليش ، فأعجب كلُّ واحد منهما صاحبه . فقال السَّيِّد : ... ..

من ناكثين وقاسطين الأروعُ	م يابن مذعورٍ فأنشد نكسوا
حول الأمين وقال هات لي سمعوا	لولا حذارُ أبي بجير أظهروا
خضع الرقاب بأعين لا تُرفع	لا تجزعوا فلقد صبرنا فأصبروا
شأنهم وتفرقوا وتصعدوا	إذ لا يزال يقوم كلَّ عروبة <sup>١</sup>
سبعين عاماً والأنوفُ تُجدع	مُسْحَنَفِر <sup>٢</sup> في غيِّه مُتتاع <sup>٣</sup>
منكم بصاحبنا خطيبٌ مضجع	ليسرَّ مخلوقاً ويُسخط خالقا
في الشتم مثله نجيل يسجع	
إن الشقي بكل شرِّ موع	

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحبَ عَسِسِه فشتمه وقال : جنيتَ عليَّ ما لا يدلى به ؛  
إذهب صاغراً الى الحبس وقل : آيكم أبو هاشم ؛ فإذا أجابك فأخرجه وأحمله  
على دابتك وأمشِ معه صاغراً حتى تأتيني به ففعل . فأبى السَّيِّد ولم يُجبه الى  
الخروج إلا بعد أن يُطلق له كلَّ من أخذ معه . فرجع الى أبي بُجَيْر فأخبره ،  
فقال : الحمد لله الذي لم يثقل أخرجهم وأعطى كلَّ واحدٍ منهم ما أَلَا ، فما كنَّا  
نقدِر على خلافه ؛ إفعل ما أحبَّ برغم أنفك الآن . فضى خلى سبيله وسبيل كلِّ  
من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة ، وأتى به الى أبي بجير . فتناوله بلسانه وقال :

(١) عروبة : يوم الجمعة .

(٢) المسحنفر : الماضي السريع .

(٣) التتاع : التهافت .

قَدِمْتَ عَلَيْنَا فَلَمْ تَأْتِنَا وَأَتَيْتَ بَعْضَ أَصْحَابِكَ النَّسَاقَ وَشَرِبْتَ مَا حُرِّمَ عَلَيْكَ حَتَّى  
جَرَى مَا جَرَى؛ فَأَعْتَذَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَيْهِ؛ فَأَمَرَ لَهُ أَبُو بَجِيرٍ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ وَحَمَلَهُ وَأَقَامَ  
عِنْدَهُ مَدَّةً .

قال التوفليّ وحَدَّثني أبي : أن جماعة من أهل الثغور قَدِمُوا عَلَى أَبِي بَجِيرٍ  
بِتَسْبِيبِ بِيهِمْ فَأَطْلَقَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ فَعَاتِبُهُ عَلَى التَّشْيِيعِ وَسَأَلُوهُ الرَّجُوعَ ؛ فَغَضِبَ مِنْ  
ذَلِكَ وَدَعَا بِمَوْلَاهُ يَزِيدَ بْنِ مَذْعُورٍ فَقَالَ : أَنْشِدْنِي وَبَيْتَكَ لِأَبِي هَاشِمٍ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

يَا صَاحِبِي لِدِمْنَتَيْنِ عَفَاهُمَا مَرَّةً الرِّيَّاحُ عَلَيْهَا فَحَاهُمَا

حَتَّى فَرَّغَ . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ التَّوْنِيَّةَ ؛ فَأَنْشَدَهُ :

يَا صَاحِبِي تَرَوِّحًا وَذِرَانِي لَيْسَ الْخَلِيُّ كَمُسْعَرِ الْأَحْزَانِ

فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : أَنْشِدْنِي الدَّمَاعَةَ الرَّائِيَّةَ ، فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ  
التَّغْرِيُونُ فَقَالُوا لَهُ : مَا أَعْتَبْتَنَا فِيمَا عَابْتَنَاكَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : يَا حَمِيرُ ! هَلْ فِي الْجَوَابِ  
أَكْثَرُ مِمَّا سَمِعْتُمْ ! وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي لَا أَعْلَمُ كَيْفَ يَقَعُ فِعْلِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَضَرَبْتُ  
أَعْنَاقَكُمْ ! قَوْمُوا إِلَى غَيْرِ حَفْظِ اللَّهِ فِقَامُوا . وَبَلَغَ السَّيِّدَ الْحَبْرُ فَقَالَ :

إِذَا قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو بَجِيرٍ أَخُو أَسَدٍ لِنَشْدِهِ يَزِيدًا  
طَرِبْتُ إِلَى الْكِرَامِ فَهَاتِ فِيهِمْ مَدِيحًا مِنْ مَدِيحِكَ أَوْ نَشِيدًا  
رَأَيْتَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ وَجُوهًا مِنْ الشُّكَّاءِ وَالْمُرْجِينِ سُودًا  
كَأَنَّ يَزِيدَ يُنْشِدُ بِأَمْتِدَاحِ أَبِي حَسَنِ نَصَارَى أَوْ يَهُودًا

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الْمُسْتَرِقُ : أَنَّ السَّيِّدَ وَالْعَبْدِيَّ اجْتَمَعَا ؛ فَأَنْشَدَ السَّيِّدُ :

إِنِّي أَدْرِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيَّ بِهِ يَوْمَ الْخُرَيْبَةِ مِنْ قَتْلِ الْمُحَلِّينَا  
وَبِالَّذِي دَانَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ بِهِ وَشَارَكَتْ كَفَّهُ كَفِّي بِصِفِينَا

فقال له العبدي: أخطأت، لو شاركت كُفك كُفّه كنت مثله؛ ولكن قل: تابعت كُفّي كُفّه لتكون تابعاً لا شريكاً. فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدي.

وقال إسحاق النَّحَعيّ عن عبد الحميد بن عُقبة عن أبي جعفر الأعرج عن إسماعيل ابن السّاحر قال:

كنتُ مع السيّد وقد أكثرينا سفينة الى الأهواز؛ جلس فيها معنا قومُ  
شِراةٌ، فجلسوا يَنالون من عثمان. فأخرج السيّد رأسه اليهم وقال:

سَقَيْتَ من نَعثِلٍ في نَحْتِ أَثْلَتِهِ فَأَعْمِدْ هُدَيْتَ الى نَحْتِ العَوَّيْنِ  
إِعْمِدْ هُدَيْتَ الى نَحْتِ اللّذَيْنِ هِما كَانَا عن الشَّرِّ لو شاء غَنِيَّينِ

قال إسماعيل: فلما قَدِمْنَا الأهوازَ قَدِمَ السيّد وقد سَكِرَ، فَأُتِيَ به أبا بجير بن سماك الأَسديّ؛ وكان أبنُ النَّجاشيِّ عند ابن سماك بعد العِشاءِ الآخرة، وكان يعرفه بأسمه ولم يعرفه. فقال له: يا شيخ السوء، تخرج سكران في هذا الوقت! لأحسب أنّ أدبَكَ. فقال له: والله لا فعلت، ولتُكرِمَني ولتُخلَعَنَّ عليّ وتُحمِلَني وتُجيزَني. قال: أو تهزأ أيضاً! قال: لا والله! ثم أندفع يُنشدُه فقال:

من كان مُعتدِراً من شِتمه عمراً فأبْنُ النَّجاشيِّ منه غيرُ مُعتدِرِ  
وأبْنُ النَّجاشيِّ براءٌ - غيرَ مُحْتشمٍ - في دينه من أيّ بكرٍ ومن عمر

ثم أنشدَه قوله:

إِحداهما نَمَّتْ عليه حَديثُه وَبَعَتْ عليه نفسه إِحداهما  
فهما اللتان سَمِعَتْ رَبَّ مُحَمَّدٍ في الذِّكْرِ قَصَّ على العبادِ نَبَاهُما

فقال: أبو هاشم؟ فقال نعم. قال: أرتفع. فخمله وأجازه، وقال: والله لأصدقن قولك في جميع ما حلفت عليه.



قال إسماعيل : رأى أبو بجير السيدَ متغيّر اللون، فسأله عن حاله ؛ فقال : فقدتُ الشرابَ الذي ألفتُه لكرهه الأميرَ إياه ؛ قال : فأشربُه ، فإننا نحتمله لك . قال : ليس عندي . قال لكاتبه : اكتبْ له بمائتي دَورق مِيبَحْتَجْ . فقال له السيدُ : ليس هذا من البلاغة . قال : وما هي ؟ قال : البلاغة أن تأتي من الكلام بما يُحتاج إليه وتَدَع ما يُستغنى عنه . قال : وكيف ذلك ؟ قال : اكتبْ بمائتي دَورق « مي » ولا تكتب « بَحْتَج » ، فإنك تستغني عنه . فضحك ، ثم أمر فكتبَ له بذلك . قال : وألمي : النبيذ .

قال إسماعيل : وبلغ السيدَ وهو بالأهواز أن أبا بجير قد أشرف على الموت ، فأظهرت المرجئةُ الشامةَ به . فخرج السيدُ متحرِّقاً حتى أكرتْ سفينةً وخرج إليها ، وأنشأ يقول :

تَبَاشَرَ أَهْلُ تَدْمُرَ إِذْ أَتَاهُمْ	بِأَمْرِ أَمِيرِنَا لَهُمْ بَشِيرُ
وَلَا لِأَمِيرِنَا ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ	صَغِيرٌ فِي الْحَيَاةِ وَلَا كَبِيرُ
سَوَى حَبِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبِيهِ	وَمَوْلَاهُمْ بِحَبِّهِمْ جَدِيرُ
وَقَالُوا لِي لَكَيْمًا يُخْزِنُونِي	وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ إِنْكَ زَوْرُ
لَقَدْ أَمْسَى أَخُوكَ أَبُو بَجِيرِ	بِتَرْلِهِ يُزَارُ وَلَا يَزُورُ
وظَلَّتْ شَيْعَةُ الْهَادِي عَلِيٍّ	كَأَنَّ الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ تَمُورُ
فَبِتُّ كَأَنِّي مِمَّا رَمَوْنِي	بِهِ فِي قَدِّ ذِي حَلَقٍ أُسِيرُ
كَأَنَّ مَدَامِعِي وَجَفُونَ عَيْنِي	تُوَخَّرُ بِالْقَتَادِ فَهِنَّ عُورُ

(١) مِيبَحْتَجْ : كلمة فارسية مركبة من لفظين : « مي » ومعناها النبيذ ، كما سيذكره المؤلف ، و « بَحْتَج » أي مطبوخ .

(٢) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة أيام .

(٣) القد : سير يقدر من جلد . ويقال لكل محبوس في قد : أسير .

(٤) القتاد : الشوك .

أقول عليّ للرحمن نذرٌ صحيحٌ حيثُ تَحْتَسِبُ التَّدورُ  
بمكة، إن لقيتُ أبا بُجَيْرٍ صحيحاً واللَّواءَ له يسير

وهي قصيدة طويلة .

وروى محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيّد :

أنه رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم في النوم، فأستنشه فأنشده قوله :  
لأمّ عمرو باللوى مَرَبَعٌ طامسةٌ أعلامه بَلَقَعُ

حتى أنتهى الى قوله :

قالوا له لو شئتَ أَعَلَمْتَنَا الى مَنْ الغَايَةُ والمَفْرَعُ

فقال : حسبك ! ثم نقض يده وقال : قد والله أعلمتهم .

مرضه ووفاته :

وروى أبو داود وإسماعيل بن السّاحر : أنهما حَضَرا السيّدَ عند وفاته بواسط  
وقد أصابه شَرَى' وركبٌ؛ فجلس ثم قال : اللهمّ أهكذا جزائي في حبّ آل  
محمد ! قال : فكأنها كانت ناراً فطَفِئَتْ عنه .

وأخبرني محمد بن العباس اليزيديّ بإسنادٍ له لم يحضُرني وأنا أخرّجه إن شاء  
الله تعالى قال :

حدثني من حضر السيّد وقد أَحْتَضِرَ فقال :

برئتُ الى الإله من ابنِ أروى ومن دينِ الحوارجِ أجمعينَا

(١) الشرى : داء يأخذ في الجلد أحمر كهيئة الدرهم .

(٢) يعني ابن أروى عثمان بن عفان وأروى : أمه . وهي أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب  
بن عبد شمس .

ومن فَعَلَهُ بَرِئْتُ<sup>١</sup> ومن فُعِيلَ غداة دُعِيَ أمير المؤمنين

ثم كأن نفسه كانت حَصاةً فسقطت .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن سُبَّة عن أبي الهذيل العَلَّاف عن أبي جعفر المنصور قال :

بلغني أن السيد مات بواسطة فلم يدفنه . والله لئن تحمَّق عندي لأحرقنَّها !

ووجدتُ في بعض الكتب : حدثني محمد بن يحيى اللؤلؤي قال حدثني محمد بن عباد بن صُهيب عن أبيه قال :

كنتُ عند جعفر بن محمد ، فأتاه نعي السيد ، فدعا له وترحم عليه . فقال رجلٌ : يا بن رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الحمر ويؤمن بالرجعة ! فقال : حدثني أبي عن جدِّي أن مُحِبِّي آلِ محمد لا يموتون إلَّا تائبين وقد تاب ، ورفع مُصَلِّي كانت تحته ، فأخرج كتاباً من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له .

وذكر محمد بن إدريس العثبي أن معاذ بن يزيد الحميري حدثه أن السيد عاش الى خلافة هارون الرشيد وفي أيامه مات ، وأنه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرَّقهما . فبلغ ذلك الرشيد فقال : أحسب أبا هاشم تورَّع عن قبول جوائزنا .

أخبرني ابن عمَّار قال حدثنا يعقوب بن نُعَيْم قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الطَّلحي قال حدثني إسحاق بن محمد بن بشير بن عمَّار الصيرفي عن جده بشير بن عمَّار قال :

حضرت وفاة السيد في الرميثة ببغداد ، فوجه رسولاً الى صف الخزارين الكوفيين يُعلمهم بحاله ووفاته ؛ فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين ،

(١) يعني بفعل وفعل وأبا بكر وعمر .

فشتموه ولعنوه؛ فعلم أنه قد غلط، فعاد الى الكوفيين يُعلمهم بحاله ووفاته؛ فوافاه سبعون كفنًا. قال: وحضرناه جميعاً وإنه ليتحسّر تحسراً شديداً وإن وجهه لأسود كالقار وما يتكلم، الى ان أفاق إفاقةً وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بوليّك! قالها ثلاث مرّات مرّة بعد أخرى. قال: فتجلّى والله في جبينه عرقٌ بياض، فما زال يتّسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر، وتوفّي فأخذنا في جهازه ودفنناه في الجنيّة ببغداد، وذلك في خلافة الرشيد.

### من المائة المختارة

### صوت

فلا زلنَ حَسْرَى ظُلَعًا لِمَ حَمَلْنَهَا      الى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ  
ولا ذنبَ لي إذ قلتُ إذ نحنُ جيرةٌ      أثيبِي بودٍ قبلِ إحدى البوائقِ

عروضه من الطويل.

قوله: «فلا زلن حسرى» : دعاء على الإبل التي ظننتُ بها وأبعدتها عنه . وحسرى : قد حَسِرْنَ أي بَلَغَ مِنْهُنَّ الْجَهْدُ فَلَمْ يُبْقِ فِيهِنَّ بَقِيَّةٌ ، يقال : حَسَرَ نَاقَتَهُ فَهُوَ يَحْسِرُهَا ، وهي حَسْرَى ، والذِّكْرُ حَسِيرٌ ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ( يَنْقَابُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ) . وفي الحديث « فَإِنْ أَتَعَبْتَهَا حَسَرْتَهَا » . وَالظَّلْعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ : أَنْ تَأْلَمَ رِجْلُهُ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيْهَا فَيَعْمِرُ فِي مَشْيِهِ كَالْأَعْرَجِ إِذَا مَشَى ، وَيُقَالُ : ظَلَعَ فَهُوَ ظَالِعٌ . والنَّايُ : البعيد ، والتَّيَّةُ : الناحية التي تنوي إليها ، والتَّوَى : البعد ، والتَّنَائِي : التباعُد . والبوائق : الحوادث التي تأتي بما يُحْذَرُ بَعْتَةً ، وهي مثل المصائب والنوائب .

البيت الاول من الشعر لكثير ، ويقال : إنه لأبي جندب الهذلي . والبيت

الثاني لرجل من كِنانة ثم من بني جَدِيمة، وزعم ابن دَابِّ أَنه عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كِنانة، وقيل أيضاً: إنه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مغازيه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .  
 الغناء في اللحن المختار لمُتَمِّم مولاةِ عليّ بن هشام وأمّ أولاده . ولحنها رمل بالبصرة، من رواية إسحاق وعمرو؛ وهو من الأرمال النادرة المختارة . وفيه خفيفٌ ثقيلٌ، يقال: إنه لحسين بن مُحَرِّز، ويقال: إنه قديم من غناء أهل مكة .

\* \* \*

### عبد الله بن علقمة وحبيشة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن زكريا العَلَّابِيُّ قال حدثنا العباس ابن بَكَّار قال حدثنا ابن دَابِّ قال :

كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كِنانة أَنه خرج مع أمّه وهو مع ذلك غلامٌ يَفْعَةُ دون المَحْتَلِم لتزور جارة لها ، وكان لها بنت يقال لها حَيْشَةُ بنت حَيْشِ أَحَدِ بني عامر بن عبد مناة بن كِنانة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبه ووقعت في نفسه ، وأنصرف وترك أمّه عند جارتها، فليثت عندها يومين . ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليُرْجِعها الى منزلها، فوجد حَيْشَةَ قد زينت لأمرٍ كان في الحليّ، فأزادها عَجَباً، وأنصرف بأُمّه في غداةٍ تُنَطَّرُ، فشى معها شيئاً ثم أنشأ يقول :

وما أدري بلى إني لأدري      أصوبُ القَطْرُ أحسنُ أم حَيْشُ  
 حَيْشَةُ والذي خلق الهدايا      وما عن بعدها للصبِّ عيشُ

فسمعت ذلك أمه فتعافلت عنه وكرهت قوله . ثم مَشِيًا مَلِيًّا ، فإذا هو بظي علي  
رَبُوعٍ من الأرض ، فقال :

يا أمّتا أخبريني غيرَ كاذبةٍ وما يُريدُ مَسْؤُولُ الحَقِّ بالكذبِ  
أتلك أحسنُ أم ظبيُّ برابيةٍ لا بل حَيْشَةُ في عيني وفي أَرِي

فجزته أمه وقالت له : ما أنتَ وهذا ! تُزوّجك بنتَ عمك فهي أجملُ من تلك .  
وأنتَ امرأةَ عمه فأخبرتها خبره ، وقالت : زيني أبتك له ، ففعلتُ وأدخلتها عليه .  
فلما رآها أطرق . فقالت له أمّه : أئيعها الآن أحسن ؟ فقال :

إذا غُيبتُ عني حَيْشَةُ مرّةً من الدهر لم أملك عزاءً ولا صبراً  
كأنّ الحشى حرُّ السَّعيرِ يَحْشُهُ<sup>١</sup> وَقودُ العَضَى والقلبُ مستعيراً<sup>٢</sup>

وجعل يُرسل الجاريةَ وتُراسله حتى علقتَه كما علقتها ، وكثُرَ قوله للشعر فيها . فمن  
ذلك قال :

حَيْشَةُ هل جَدِّي وجدُّك جامعٌ بِسْمِلِكُمْ شَمْلِي وأهْلِكُمْ أهْلِي  
وهل أنا ملتفٌ بثوبك مرّةً بصحراء بين الأليتين<sup>٣</sup> إلى النخلِ  
وهل أشتفي من ريقِ ثغرك مرّةً كراحٍ ومسكٍ خالطاً ضربَ النَّحلِ

فلما بلغ أهلها خبرها حجبوها عنه مُدّةً ، وهو يزيد غراماً بها ويُكثر قول الشعر فيها .  
فأتوها فقالوا لها : عِدِي السَّرْحَةَ ، فإذا أتاك فقولي له : نَسَدْتُكَ اللهُ إن كنتَ  
أحببتي فوالله ما على الأرض شيءٌ أبغض اليّ منك ، ونحن قريبٌ نستمع ما تقولين .  
فوعدها وجلسوا قريباً يستمعون ، وجلست عند السَّرْحَةَ ، وأقبل عبد الله لوعدها .

(١) يقال : حش النار يحشها حشا إذا أوقدها .

(٢) غير مترن .

(٣) ألية : مائة من مياه بني سليم ، والنخل : اسم لمواضع كثيرة .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

فلما دنا منها دمعت عينها وألتفتت الى حيث أهلها جالوس<sup>١</sup>، فعرف أنهم قريب فرجع . وبلغه ما قالوا لها أن تقول له فأنشأ يقول :

لو قلت ما قالوا لردت جوى بكم      على أنه لم يبق ستر ولا صبر  
ولم يك حيي عن نوال بدلته      فيسليني عنه التجهم والهجر  
وما أنس م الأشياء لا أنس دمعا      ونظرتها حتى يُغيبني القبر

### سرية خالد بن الوليد الى بني عامر :

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الإسلام، فإن أجابوه وإلا قاتلهم . فصبحهم خالد بن الوليد بالغيمصاء<sup>٢</sup> وقد سمعوا به يخافوه فظعنوا، وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية، وكانوا من أشد حيي في كنانة بأساً يُسمون « لعة الدم » . فلما صبحهم خالد<sup>٣</sup> ومعه بنو سليم، وكانت بنو سليم طلبتهم بالك بن خالد بن صخر بن الشريد وإخوته كرز وعمرو والحارث، وكانوا قتلوهم في موطن واحد . فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً . فقال لهم خالد : أسلموا تسلموا . قالوا : نحن قوم مسلمون . قال : فأتقوا سلاحكم وأنزلوا . قالوا : لا والله . فقال جذية بن الحارث أحد بني أقرم : يا قوم، لا تضعوا سلاحكم، والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل . قالوا : لا والله لا نلقي سلاحنا ولا نزل، ما نحن منك ولا لمن معك بآمين . قال خالد : فلا أمان لكم إن لم تنزلوا . فنزلت فرقة منهم فأسرهم، وتفرقت بقية القوم فرقتين، فأصعدت فرقة وسفلت فرقة أخرى .

قال ابن دأب : فأخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن أبي حدراد الأسلمي

(١) صبح القوم : أغار عليهم صباحاً .

(٢) الغيمصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة، كان يسكنه بنو جذية بن عامر بن عبد مناة

ابن كنانة .

قال : كنت يومئذٍ في جند خالد ، فبعثنا في أثر ظُغن<sup>١</sup> مُصعدةٍ يسوقُ هِنَّ فتيةً<sup>٢</sup> ،  
فقال : أدركوا أولئك . قال : فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ، ووقف  
لنا غلام شابٌ على الطريق . فلما أنتهينا إليه جعل يقاتلنا وهو يقول :

بَيْنَ أَطْرَافِ الذُّيُولِ وَأَرْبَعِ مَشْيِ حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَعْنَ  
إِنْ يُنْعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُنْعِنُ

فقاتلنا طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لِحِثْنَا الظُّغْنَ ، فخرج الينا غلام كأنه الاول ،  
فجعل يقاتلنا ويقول :

أَقْسَمُ مَا إِنْ خَادِرٌ<sup>٣</sup> ذُو لَيْدَةٍ يَزَارُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَوَهْدَةٍ  
يُفْرِسُ شُبَّانَ الرِّجَالِ وَحَدَهُ بِأَصْدَقِ الْعِدَاءِ مَنِّي نَجْدَةٍ

فقاتلنا حتى قتلناه ، وأدركنا الظُّغْنَ فأخذناهن ، فإذا فيهن غلامٌ وضيءٌ به صفرةٌ<sup>٤</sup>  
في لونه كالمنهوك ، فربطناه بحبلٍ وقدمناه لنقتله ؛ فقال لنا : هل لكم في خير ؟  
قلنا : وما هو ؟ قال : تُدْرِكُونَ بِي الظُّغْنَ أَسْفَلَ الوَادِي شِمَّ تَقْتُلُونِي ؛ قلنا : نفعل .  
فخرجنا حتى نُعَارِضَ الظُّغْنَ أَسْفَلَ الوَادِي . فلما كان بجيِّثٍ يَسْمَعُنُ الصَّوْتِ ، نادى  
بأعلى صوته : إِسْلَمِي حَيْشَ ، عند نَفَادِ العَيْشِ . فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حسناء  
فقال : وَأَنْتِ فَاسْلَمِي عَلَى كَثْرَةِ الأَعْدَاءِ ، وَشِدَّةِ البَلَاءِ . فقال : سلامٌ عليكم  
دهراً ، وَإِنْ بَقِيَتْ عَصراً . قالت : وَأَنْتِ سَلامٌ عَلَيْكِ عَشراً ، وَشَفْعاً تَتْرِي ، وَثَلَاثاً  
وَتَرَا . فقال :

إِنْ يَقْتُلُونِي يَا حَيْشُ فَلَمْ يَدَعْ هَوَاكَ لَهُمْ مَنِّي سَوَى غُلَّةِ الصَّدْرِ  
وَأَنْتِ الَّتِي أُخْلِيَتْ لِحْيَ مِنْ دَمِي وَعَظْمِي وَأَسْبَلَتْ الدَّمُوعَ عَلَى نَحْرِي

فقاتت له :

(١) الظغن : جمع ظئنة وهي المرأة في الهودج .

(٢) الأسد الحادر : المقيم في عربيه .



وَنَحْنُ بِكَيْنَا مِنْ فِرَاقِكَ مَرَّةً وَأُخْرَى وَأَسَيْنَاكَ فِي الْعَسْرِ وَالْيَسْرِ  
وَأَنْتَ - فَلَا تَبْعُدْ فَنَعْمَ فَتَى الْهَوَى - جَمِيلُ الْعَفَافِ فِي الْمُدَّةِ وَالسَّرِّ

فَقَالَ لَهَا :

أَرَيْتَكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ<sup>٢</sup>  
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السَّرِيِّ وَالْوَدَائِقِ<sup>٣</sup>

فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ . فَقَالَ :

فَلَا ذَنْبَ لِي إِذْ قُلْتُ إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ أَثِيْبِي بُوْدَّ قَبْلَ إِحْدَى الْبَوَائِقِ  
أَثِيْبِي بُوْدَّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ التَّوَى وَيَنَأَى خَلِيْطٌ بِالْحَلِيْبِ الْمَفَارِقِ

قَالَ ابْنُ أَبِي حَدَرْدٍ : فَضَرَبْنَا عَنْقَهُ ، فَتَقَحَّصَتِ الْجَارِيَةُ مِنْ خِدْرِهَا حَتَّى أَتَتْ نَحْوَهُ  
فَأَلْتَقَمَتْ فَاهُ ، فَتَزَعْنَا مِنْهَا رَأْسَهُ وَإِنَّمَا لَتَكْسَعُ بِنَفْسِهَا حَتَّى مَاتَتْ مَكَانَهَا .  
وَأَقَلْتُ مِنَ الْقَوْمِ غَلَامٌ مِنْ بَنِي أَقْرَمَ يُقَالُ لَهُ السَّمِيدُ حَتَّى أَقْتَحَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ وَشَكَاهُ .

قَالَ ابْنُ دَابٍّ : فَأَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَأَلَهُ « هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مَا صَنَعَ » ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، رَجُلٌ أَصْفَرُ رُبْعَةً وَرَجُلٌ  
أَحْمَرُ طَوِيلٌ . فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْرِفُهَا ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ ابْنِي وَصَفْتُهُ ،  
وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ . وَكَانَ خَالِدٌ قَدْ أَمَرَ كُلَّ مَنْ أَسْرَأَ أُسِيرًا  
أَنْ يَضْرِبَ عَنْقَهُ ، فَأَطْلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَسَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ أُسَيْرِينَ كَانَا مَعَهَا .  
فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حُنَيْنٍ

(١) حلية : واد بتهامة أعلاه لهذيل ، وأسفله لكنانة .

(٢) الخوانق : جمع خانق ، وهو موضع بتهامة وقعت فيه حرب بين إباد بن نزار وإخوتها مضر  
وربيعة فلنهمزت إباد ، وأصبح من بلاد كنانة بن خزيمية .

(٣) الودائق : جمع وديقة وهي شدة الحر في الهاجرة .

(٤) تكسع : تضرب .

وبعث معه بإبلٍ وورقٍ وأمره أن يديهم فوداهم، ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله فقال عليّ: قدمت عليهم فقلت لهم: هل لكم أن تقبلوا هذا الجملَ بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتخلّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا نعم. فقلت لهم: فهل لكم أن تقبلوا الثاني بما دخلكم من الرّوع والفرّاع؟ قالوا نعم. فقلت لهم: فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتخلّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علّم وما لم يعلم؟ قالوا نعم. قال: فدفعته اليهم، وجعلت أدبهم، حتى إني لأدي ميلغة الكلب، وفضلت فضلةً فدفعتها اليهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفقيها؟» قال نعم. قال: «فوالذي أنا عبده لهي أحبّ اليّ من حمر النعم».

وقالت سلمى بنت عميس:

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى أُصيب فلم يجرح وقد كان جارحاً  
ومن سيّد كهل عليه مهابة أُصيب ولما يعله الشيبُ واضحا  
أحاطت بحطّاب الأيامي وطلّقت غداً تبتدئ من كان منهم ناكحا  
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا للاقتُ سلّم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب: وأما سبب قتلهم القرشيين، فإنه كان نفرٌ من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة، وكان يقال لهم «لعة الدم» وكانوا ذوي بأسٍ شديد. فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين: إياكم أن يكون معكم رجل من فهم؛ لأنه كان له عندهم ذلٌّ. قالوا: لا والله ما هو معنا، وهو معهم. فلما راحوا أدركهم العامريون فقتلوه فوجدوا الفهمي معهم في رحالهم، فقتلوه وقتلوه وأخذوا أموالهم. فقال راجزهم:

(١) الميلغة: الاناء الذي يبلغ فيه الكلب.

(٢) هي أخت أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر الصديق.

(٣) ويروى: «ألظت». وألظ بالشيء ولظ به: لزمه.

إِنْ قَرِيْشًا غَدَرَتْ وَعَادَةٌ نَحْنُ قَتَلْنَا مِنْهُمْ بِغَادَةٍ<sup>١</sup>  
عَشْرِينَ كَهَلًا مَا لَهُمْ زِيَادَةٌ

وكان فيمن قُتل يومئذٍ عَفَّانُ بن أبي العاصي أبو عثمان بن عَفَّان، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف، والفاكه بن المغيرة، والفاكه بن الوليد بن المغيرة. فأرادت قريش قتالهم حتى أخذتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً. وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الواقعة هو وِضْرَارُ<sup>٢</sup>. فأشار إلى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله :

دَعَوْتُ إِلَى خُطَّةِ خَالِدًا مِنْ الْمَجْدِ ضَيْعَهَا خَالِدٌ  
فَوَاللَّهِ أُدْرِي<sup>٣</sup> أَضَاهَى بِهَا بَنِي الْعَمِّ أَمْ صَدْرُهُ بَارِدٌ  
وَلَوْ خَالِدٌ عَادَ فِي مِثْلِهَا لِتَابَعَهُ عُتْقُ<sup>٤</sup> وَارِدُ<sup>٥</sup>

وقال ضرارُ أَيضاً :

أَرَى أَبْنِي لُؤَيٍّ أَسْرَعًا أَنْ تَسَلَّمَ وَقَدْ سَلَكْتَ أَبْنَاؤَهَا كُلَّ مَسَلَكٍ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِرِجَالِكُمْ فَدُوكُوا<sup>٦</sup> الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمِدْوَكٍ<sup>٦</sup>  
فَإِنَّ أَدَاةَ الْحَرْبِ مَا قَدْ جَمَعْتُمْ وَمَنْ يَتَّقِ الْأَقْوَامَ بِالْشَرِّ يُتْرَكُ

فلما كان يومُ فتح مكة بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش إلى قبائل بني كنانة حوله، فبعث إلى بني ضمرة نَمِيلَةَ بن عبد الله اللبثي، وإلى بني الدبيل عمرو بن أمية الضمري، وبعث إلى بني مدلج عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي

(١) غادة : موضع في ديار كنانة .

(٢) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري أحد الاشراف والشمرء المدودين والابطال المذكورين .

(٣) النفي مقدر هنا، أي فوالله لا أدري .

(٤) عنق واردة : متدلٍ، يكنى بذلك عن موته .

(٥) فدوكوا : اسحقوا .

(٦) المدوك : حجر يسحق به الطيب .

وبعث الى بني بَغِيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نَهِيك أحد بني مالك بن حَسَل، وبعث الى بني عامر بن عبد مائة خالداً . فوافاهم خالدُ بآء يقال له العَمِيصاء؛ وقد كان خبرُه سقط اليهم، فمضى منهم سلفٌ قتله بقوم منهم، يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قُعين بن عامر وهم خيرُ القوم وأشرفُهم، فأصيب من أصيب . فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « يا خالدُ ما دعاك الى هذا » ! قال : يا رسول الله آيات سَمِعْتُهُنَّ أُنزِلت عليك . قال : « وما هي » ؟ قال : قولُ الله عزَّ ذكُّهُ : ( قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ) وجاءني ابنُ أمِّ أصرمَ فقال لي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تقَاتل . فحينئذٍ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم .

أخبرنا محمد بن خَلْف و كيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان ابن عُيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحق عن رجل من مُزينة يقال له ابن عاصم عن أبيه قال :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريةٍ وأمرنا ألا نقتلَ أحداً إن رأينا مسجداً أو سمعنا أذاناً - قال و كيع وأخبرني أحمد بن أبي خَيْثمة قال حدثنا إبراهيم بن بَشَّار الرَّمَادِي قال حدثنا سفيان بن عُيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عاصم هذا عن أبيه بهذا الحديث قال - :

فبينما نحن نسير إذا بفتى يسوق طعائن؛ فعرضنا عليه الإسلامَ فإذا هو لا يعرفه؛ فقال : ما أنتم صانعون بي إن لم أسلم؟ قلنا : نحن قاتلوك . قال : فدعوني ألحق هذه الطعائن، فتركناه؛ فأتى هودجاً منها وأدخل رأسه فيه وقال : أسلمي حبيش، قبل نفاذ العيش . فقالت : وأنت فأسلم تسعاً وتراً، وثانياً تترى، وعشراً أخرى .

فقال لها :

فلا ذنبَ لي قد قلتُ إذ نحن جيرةٌ أئيبى بوذِّ قبل إحدى البوائقِ

أثيبي بودّ قبل أن تَسْحَطَ النَّوَى وَيَنَأَى أَمِيرٌ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ

قال: ثم جاء فضربنا عنقه . فخرّجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجنّات<sup>١</sup> عليه، فما زالت تبكي حتى ماتت .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكيّ قالوا حدثنا عمر بن سبّة قال :

يُروى أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وسلم، فسُئِلَ عن غزوته بني جَدِيمَةَ فقال : إِنْ أذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَدَّثْتُ . فقال : « تَحَدَّثْ » . فقال : لَقِينَاهُمْ بِالْعَمَيْصَاءِ عِنْدَ وَجْهِ الصَّبْحِ، فَقَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى كَادَ قَرْنُ الشَّمْسِ يَغِيبُ، فَمَنَحَنَا اللَّهُ أَكْتَا فَمَهُمْ فَتَبِعْنَاهُمْ نَطْلِبُهُمْ، فَإِذَا بَغْلَامٌ لَهُ ذَوَائِبُ عَلَى فَرَسٍ ذَنُوبٍ<sup>٢</sup> فِي أُخْرِيَاتِ الْقَوْمِ، فَبَوَّأْتُ<sup>٣</sup> لَهُ الرَّمْحَ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ فَقَالَ : لَا إِلَهَ، فَقَبَضْتُ عَنْهُ الرَّمْحَ؛ فَقَالَ : إِلَّا اللَّاتُ أَحْسَنْتُ أَوْ أَسَاءْتُ . فَهَمَسْتُ<sup>٤</sup> هَمْسَةً أَذْرَيْتُهُ وَقَيْدًا؛ ثُمَّ أَخَذْتُهُ أُسَيْراً فَشَدَدْتُهُ وَثَاقًا؛ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَكَلِّمْنِي، وَأَسْتَخْبَرْتُهُ فَلَمْ يُجِبْ بِنِي . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ رَأَى نِسْوَةً مِنْ بَنِي جَدِيمَةَ يَسُوقُ بَنَاتِ الْمَسْلُومِينَ، فَقَالَ : أَيَا خَالِدُ ! قُلْتُ : مَا تَشَاءُ ؟ قَالَ : هَلْ أَنْتِ وَاقِفِي عَلَى هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ ؟ ! فَأْتَيْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَفَعَلْتُ<sup>٥</sup>، وَفِيهِنَّ جَارِيَةٌ تُدْعَى حُبَيْشَةَ؛ فَقَالَ لَهَا : نَاولِينِي يَدَكَ فَنَاولْتُهُ يَدَهَا فِي ثَوْبِهَا؛ فَقَالَ : اسْمِي حُبَيْشُ، قَبْلَ نَفَادِ الْعَيْشِ . فَقَالَتْ : حُبَيْتَ عَشْرًا، وَتَسْعًا وَتَرَا، وَثَمَانِيًا تَتْرَى . فَقَالَ :

أَرَيْتَكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْحَوَانِقِ  
أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ

(١) جنّات عليه : أكبّت عليه .

(٢) الذنوب : الفرس الوافر الذنب .

(٣) بواؤ الرمح : سدّده وهبّاه .

(٤) همسه : أخذه أخذاً شديداً وعصره .

(٥) الوقيذ : الدنف المشرف على الموت .

وقد قلتُ إذ أهلي لأهلكِ جيرةٌ      أثيبي بودّ قبل إحدى الصّاعقِ  
 أثيبي بودّ قبل أن تشحطِ التّوى      وينأى أميرٌ بالحبيبِ المفارِقِ  
 فأني لا ضيّعتُ سرّاً أمانتي      ولا راقَ عيني بعد عينكِ رائقِ  
 سوى أنّ ما نال العشيرةَ شاغلٌ      عن الودِّ إلا أن يكون التّوامقِ

فلما جاء على حاله تلك قدّمته فضربتُ عنقه . فأقبلت الجاريةُ ووضعتُ رأسه في حجرها وجعلت ترشّفه وتقول :

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً      فحقّ بحسن المدح مثلك من مثلي  
 لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً      فقد عشت محمّوداً ثننا ماجد الفعلِ  
 فمن ليطراد الخيل تُشجراً بالقنا      وللفخر يوماً عند قرورة البزلِ

وجعلت تبكي وتردد هذه الأبيات حتى ماتت وإن رأسه لفي حجرها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رُفعت لي يا خالد وإن سبعين ملكاً لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتلته » .

أخبرني محمد بن العباس الزبيديّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت :

كان أبو السائب المخزوميّ رجلاً صالحاً زاهداً متقلّلاً يصوم الدهر ، وكان أرقّ خلق الله وأشدّهم غزلاً . فوجه ابنه يوماً يأتيه بما يُفطر عليه . فأبطأ الغلامُ الى العتمة . فلما جاء قال له : يا عدوّ نفسه ، ما أخرك الى هذا الوقت ؟ قال : جرتُ بباب بني فلان فسمعتُ منه غناءً فوقفتُ حتى أخذته . فقال : هات يا بُني ، فوالله لئن كنت أحسنت لأحبونك ، ولئن كنت أسأت لأضربنك . فأندفع يفتي بشعر كثير :

(١) في هذا البيت والذي يليه إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

(٢) تشجر : تطعن .

(٣) البزل : جمع بازل وهو البعير في السنة التاسعة . والقرقرة : دعاء الابل ، وهي أيضاً هدير

الفعل .

ولما علوا شغباً تبيئت أنه تقطع من أهل الحجاز علائقي  
فلا زلن حسرى ظلعاً لم تحملها الى بلد ناء قليل الأصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل . فقالت له زوجته : يا هذا ، قد أنتصف الليل  
وما أفطرنا . قال لها : أنت طالق إن كان فطورنا غيره . فلم يزل يغنيه الى  
السحر . فلما كان السحر قالت له زوجته : هذا السحر وما أفطرنا ! فقال : أنت  
طالق إن كان سحورنا غيره . فلما أصبح قال لابنه : خذ جيتي هذه وأعطني  
خلفك ليكون إلباء فضل ما بينهما . فقال له : يا أبت ، أنت شيخ وأنا شاب  
وأنا أقوى على البرد منك . قال : يا بني ، ما ترك صوتك هذا للبرد علي سبيلاً ما  
حبيت .

أخبرني وكيع قال أنشدنا أحمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري  
لسليان بن أبي دباكل قال :

فهلأ نظرتَ الصبحَ يا بعلَ زينبِ      فتقضى لباناتُ الحبيبِ المفارقِ  
يروح إذا يُسمي حنيناً ويعتدي      وتهجيرُهُ عند احتدامِ الودائقِ  
فطرُ جاهداً أو كن حليفاً لصخرةٍ      مَمْنَعَةٍ في رأسِ أرعنِ شاهقِ  
فما زال هذا الدهرُ من شؤمِ صرفهِ      يُفَرِّقُ بينِ العاشقينِ الأوامقِ  
فبيعدنا بمن زُيدِ اقترابه      ويُدني الينا من نخبِ تفارقِ  
ولما علوا شغباً تبيئت أنه      تقطع من أهل الحجاز علائقي  
فلا زلن حسرى ظلعاً لم تحملها      الى بلدِ ناءِ قليلِ الأصادقِ

(١) شغب : منهل بين طريق مصر والشام .

(٢) سليان بن أبي دباكل : شاعر خزاعي من شعراء الحماسة .

(٣) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

## ذكر متيم الهشامية وبعض أخبارها

كانت متيم صفراء مولدةً من مُولِّدات البصرة، وبها نشأت وتادبت وغمّت. وأخذت عن إسحاق وعن أبيه من قبله وعن طبقتها من المغنين. وكانت من تخريج بَدَل وتعليمها. وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد. فأشترها علي بن هشام بعد ذلك، فأزدادت أخذاً من كان يغشاه من أكابر المغنين. وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً. وكانت تقول الشعر ليس مما يُستجاد، ولكنّه يُستحسن من مثلها. وحظيت عند علي بن هشام حظوةً شديدة، وتقدمت على جواريه جمع عنده، وهي أمٌ ولده كلهم.

وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن إبراهيم قرّيش قال أخبرني الحسن بن أحمد المعروف بأبي عبد الله الهشامي قال :

كانت مُتيمُ لبانة بنت عبد الله بن إسماعيل المراكبي مولى عريب، فأشترها علي بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جُويرية، فولدت له صفيّة وتكنى أمّ العباس، ثم ولدت محمداً ويُعرف بأبي عبد الله، ثم ولدت بعده ابناً يقال له هارون ويعرف بأبي جعفر، سمّاه المأمونُ وكنّاه لما وُلد بهذا الاسم والكنية. قال : ولما تُوفي علي بن هشام عتقت. وكان المأمونُ يبعث إليها فتجيبه فتُعيبه. فلما خرج المعتصمُ إلى سُرّ من رأى أرسل إليها فأشخصها وأترها داخل الجوسق في دار كانت تُسمّى الدمشقي وأقطعها غيرها. وكانت تستأذن المعتصم في الدخول إلى بغداد إلى ولدها فتزورهم وترجع، ثم ضمها لما خرجت قلم. وقلم جارية كانت لعلي بن هشام. وكانت متيم صفراء حلوة الوجه.

(١) كان من أمراء المأمون وقواده تولى له حرب بابك الخرمي. ثم غضب عليه لأنه كان استعمله على أذربيجان وغيرها، فبلغه ظلمه وأخذ الأموال وقتله الرجال فأمر بقتله.



فذكر محمد بن الحسن الكاتب أن الحسين بن يحيى بن أكثم حدثه عن الحسن ابن إبراهيم بن رياح قال :

سألتُ عبد الله بن العباس الرِّبَيعيَّ : مَنْ أَحْسَنُ مِنْ أَدْرَكَتَ صَنْعَةَ ؟ قال : إسحاق . قلت : ثم من ؟ قال : علويه . قلت : ثم من ؟ قال : متيم . قلت : ثم من ؟ قال : ثم أنا . فعجبتُ من تقديمه متيم على نفسه ؛ فقال : الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ . أخبرني محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن سبَّه قال :

سُئِلَ عبد الله بن العباس الرِّبَيعيَّ عن أحسن الناس غناء . فذكر مثل هذه الحكاية ، وزاد فيها أن قال له : ما أحسن أن أصنع كما صنعتُ متيم في قوله :

فلا زِلْنِ حَسْرَى ظُلَعًا لِمَ حَمَلْتَهَا  
ولا كما صنع علويه في قول الصِّمَّة :

فواحسرتي لم أقضِ منك لبانةً ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال : فأين عمرو بن بانة ؟ قال : عمرو لا يضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ، ولكنه صنع لنا في هذا الغناء .

نسبة صوت علويه

## صوت

فواحسرتي لم أقضِ منك لبانةً ولم أتمتع بالجوار وبالقرب  
يقولون هذا آخر العهد منهم فقلت وهذا آخر العهد من قلبي  
ألا يا حمام الشَّعْبِ شَعْبٍ مراهق سقتك الغواصي من حمامٍ ومن شَعْبٍ

الشعر للصِّمَّة بن عبد الله الثُّشيري . والغناء فيه لهلويه ، ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى . وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى ، أوله : « ألا يا حمام الشعب » ثم الثاني ثم الاول . وذكر حبش أن فيه لإسحاق ثاني ثقيل بالبصرة .

وقال ابن المعتز أَخبرني الهشامي قال :

كانت مَتِّيمٌ ذاتَ يومَ جالسةً بين يدي المعتصم ببغداد وإبراهيم بن المهدي حاضرٌ؛ فغَنَّتْ مَتِّيمٌ في الثَّقِيلِ الاوَّلِ :

لزينب طيفٌ تعزِّبني طوارقُهْ هُدُوءًا إذا ما التَّجَمُّ لاحتْ لواحقُهْ

فأشار إليها إبراهيم أن تعيده؛ فقالت مَتِّيمٌ للمعتصم : يا سَيِّدي، إبراهيم يَسْتَعِيدني الصوتَ وكأنه يُريد أن يأخذه؛ فقال لها : لا تُعِيديه . فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضرًا مجلسَ المعتصم ومَتِّيمٌ غائبةً، فأنصرف إبراهيم بعد حين إلى منزله ومَتِّيمٌ في منزلها بالميدانِ وطريقه عليها وهي في مَنْظرة لها مشرفة على الطريق وهي تعني هذا الصوت وتطرُّحه على جوارِي علي بن هشام؛ فتقدِّم إلى المنظرة وهو على دابته فتطاول حتى أخذ الصوت، ثم ضرب بابَ المنظرة بِمقرعته وقال : قد أخذناه بلا حَمْدِكَ .

وقال : ابن المعتز : وُحِدَتْ أَنْ المأمون سأل علي بن هشام أن يَهَبَهَا له وكان بغنائها مُعْجَبًا؛ فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولدٌ . فلما ألحَّ المأمون في طلبها حَرَصَ عليٌّ على أن تَعَلَّقَ منه حتى حَبِلَتْ ويُسُّ المأمونُ منها . فيقال إن ذلك كان سببًا لغضبه عليه حتى قتله .

وحدَّثني سليمان الطَّبَّالُ انه رأى مَتِّيمَ في بعض مجالس المعتصم يُمازحها وَيَجِيذُ بردائها .

وحكى علي بن محمد الهشامي قال :

أُهدِيَ إلى علي بن هشام بِرِذْوَنٍ أَشْهَبُ قِرطاسي<sup>٢</sup> وكان في التَّهْيِية من الحسن والقراءة، وكان عليُّ به مُعْجَبًا، وكان إسحاقُ يَشْتَهيه شهوةً شديدةً،

(١) شارع الميدان : محلة ببغداد وهي بشرفي بغداد بباب الأزل .

(٢) القِرطاسي : الابيض الذي لا يخالط بياضه شية .

وَعَرَضَ لِعَلِيٍّ بِطَلْبِهِ مَرَاراً فَلَمْ يَرْضَ أَنْ يُعْطِيَهُ لَهُ . فَسَارَ إِسْحَاقُ إِلَى عَلِيٍّ يَوْمًا  
بَعَقِبَ صِنْعَةَ مُتِّيمٍ « فَلَازِلِنَ حَسْرَى » فَأَحْتَبَسَهُ عَلِيٌّ وَبَعَثَ إِلَى مُتِّيمٍ أَنْ تَجْعَلَ  
صَوْتَهَا هَذَا فِي صَدْرِ غِنَائِهَا ففعلتْ، فأطربَ إِسْحَاقَ إِطْرَاباً شَدِيداً، وَجَعَلَ يَسْتَرِدُّهُ،  
فَأَرَدَهُ وَتَسْتَوْفِيهِ لِيَزِيدَ فِي إِطْرَابِهِ إِسْحَاقَ وَهُوَ يُصْغِي إِلَيْهَا وَيَتَفَهَّمُهُ حَتَّى صَحَّ  
لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ : مَا فَعَلَ الْبِرْدُونَُ الْأَشْهَبُ ؟ قَالَ : عَلِيٌّ مَا عَهَدْتَ مِنْ حَسَنِهِ  
وَفِرَاطِهِ . قَالَ : فَأَخْتَرِ الْآنَ مَنِي خَلَّةً مِنْ أَتْنَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ طَبَّتَ لِي نَفْساً بِهِ  
وَحَمَلْتَنِي عَلَيْهِ ، وَإِمَّا أَنْ أَبَيَّتَ فَأُدْعِي وَاللَّهِ هَذَا الصَّوْتُ لِي وَقَدْ أَخَذْتَهُ ، أَفُتْرَاكَ  
تَقُولُ : إِنَّهُ لِمُتِّيمٍ وَأَقُولُ : إِنَّهُ لِي وَيُؤْخَذُ قَوْلُكَ وَيُتْرَكُ قَوْلِي ؟ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا  
أُظَنَّ هَذَا وَلَا أَرَاهُ ؛ يَا غَلَامُ قُدِّ الْبِرْدُونََ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي مُحَمَّدٍ بِسَرَجِهِ وَجَلَامِهِ ، لَا  
بَارِكُ اللَّهُ لَهُ فِيهِ !

قال عليّ بن محمد وحدثني أحمد بن حمدون :

إن إسحاق قال لمُتِّيمٍ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الصَّوْتَ مِنْهَا : أَنْتِ أَنَا فَأَنَا مَنْ ! يَرِيدُ  
أَنَّهَا قَدْ حَلَّتْ مَحَلَّهُ وَسَاوَتْهُ .

قال عليّ بن محمد وقال جدِّي أبو جعفر :

كانت متيمٌ تقول :

## صوت

فلا زِلِنَ حَسْرَى ظُلْعًا لَمْ حَمَلْنِهَا

الرَّمْلُ كُلُّهُ .

وحدثني الهشاميّ قال مدّ عليُّ بن هشام يده إلى بَدَلٍ جَارِيَتِهِ فِي عَتَابِ  
يَعَاتِبُهَا، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى فَعْلِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فليتَ يدي بانَتَ غَدَاةً مَدَدْتُهَا إِلَيْكَ وَلَمْ تَرْجِعْ بِكَفِّ وَسَاعِدِ

وَعَنَّتْ مُتَيْمٌ جَارِيَتُهُ فِيهِ فِي الثَّقِيلِ الْاَوَّلِ؛ فَكَانَ يُقَالُ لِبَذَلٍ جَارِيَةٍ عَلِيٍّ بِبَذَلِ الصَّغِيرَةِ .

وَحَدَّثَنِي الْهَشَامِيُّ قَالَ :

كَانَ سَبَبُ مَوْتِ بَذَلٍ هَذِهِ أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَعَنَّتَهُ ، وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مُوسَى بْنُ يُكْنَى بِأَبِي الْكِرْكِرِ كَدَنَّ مِنْ أَهْلِ طَبْرِسْتَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ الْمَأْمُونُ ، فَعِيثُوا بِهِ فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ وَهَرَبَ النَّاسُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَتَّى هَرَبَ الْمَأْمُونُ ، وَبَقِيَتْ بَذَلُ جَالِسَةً وَالْعُودُ فِي حِجْرِهَا ، فَأَخَذَ الْعُودَ مِنْ يَدِهَا وَضَرَبَ بِهِ رَأْسَهَا فَسَجَّهَا فِي شَابُورَتِهَا الْيَمْنَى ؛ فَأَنْصَرَفَتْ وَحُمَّتْ ، وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهَا .

وَحَدَّثَنِي الْهَشَامِيُّ قَالَ :

لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ وَمَاتَ الْمَأْمُونُ ، أَخَذَ الْمُعْتَصِمُ جَوَارِيَّ عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ كُلَّهُنَّ فَأَدْخَلَهُنَّ الْقَصْرَ ، فَتَزَوَّجَ بِبَذَلِ الْمُعْتَبَةِ وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ؛ فَخَرَجَتْ بِبَذَلِ الْكَبِيرَةِ وَالْبَاقُونَ إِلَّا بَذَلِ الصَّغِيرَةَ لِأَنَّهَا كَانَتْ حُرْمَتَهُ فَلَمْ يُخْرِجُوهَا .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُغَنِّينَ أَحْسَنَ صَنْعَةً مِنْ عَلَوِيهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَمُتَيْمٍ . وَفِي أَوْلَادِهَا يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :

بَنِي مُتَيْمٍ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْخَبْرُ      وَكَيْفَ يُسْتَرُّ أَمْرٌ لَيْسَ يُسْتَرُّ  
حَاجِيَتِكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ يَا بَنِي عُصْبٍ      شَتَّى وَكُنَّا لِلْعَاهِرِ الْحَاجِرُ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : كَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ مُتَيْمًا فَأَجَابَتْهُ جَوَابًا لَمْ يَرْضَهُ ، فَدَفَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِهَا ، فَغَضِبَتْ وَنَهَضَتْ ، فَتَنَاقَلَتْ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ . فَكُتِبَ إِلَيْهَا :

## صوت

فَلَيْتَ يَدِي بَانَتْ عِدَاةَ مَدَدْتُهَا      إِلَيْكَ وَلَمْ تَرْجِعْ بِكَفِّ وَسَاعِدِ  
فَإِنْ يَرْجِعُ الرَّحْمَنُ مَا كَانَ بَيْنَنَا      فَلَسْتُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي بَعَائِدِ

غنته متيمٌ خفيفَ رملٍ بالبصر .

قال : وَعَبَّتْ عَلَيْهِ مَرَّةً فَتَادَى عَتْبُهَا ، وَتَرْضَاهَا فَلَمْ تَرْضَ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :  
الِإِدْلَالَ يَدْعُو إِلَى الْإِمْلَالِ ، وَرَبَّ هَجْرٍ دَعَا إِلَى صَبْرٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا  
لِتَقَلُّبِهِ . وَلَقَدْ صَدَّقَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ حَيْثُ يَقُولُ :

مَا أُرَانِي إِلَّا سَاهِجٌ مِنْ لَيْسَ يَرَانِي أَقْوَى عَلَى الْهَجْرَانِ  
قَدْ حَدَا بِي إِلَى الْجَفَاءِ وَفَائِي مَا أَضْرَّ الْوَفَاءَ بِالْإِنْسَانِ

قال : فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ وَقْتِهَا وَرَضِيْتُ .

وَحَدَّثَنِي الْهَشَامِيُّ قَالَ :

كَانَتْ مُتَيْمٌ تُحِبُّنِي حُبًّا شَدِيدًا يَتَجَاوَزُ حُبَّهَ الْأَخْتِ لِأَخِيهَا ، وَكَانَتْ تَعْلَمُ  
أَنِّي أَحِبُّ النَّبِيَّ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَبْعَثُ إِلَيَّ مِنْهُ . فَإِنِّي لِأَذْكُرُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي  
فِي وَقْتِ السَّحْرِ إِذَا أَنَا بِيَابِي يُدَقُّ . فَقِيلَ : مِنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : خَادِمُ مُتَيْمٍ يَرِيدُ  
أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . فَقُلْتُ : يَدْخُلُ . فَدَخَلَ وَمَعَهُ إِلَى صِيْنِيَّةَ فِيهَا نَبِيٌّ ؛  
فَقَالَ لِي : تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ لَكَ : كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ جَاءَ وَهُوَ  
بِنَبِيٍّ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، أَطْلُبُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ؟  
فَقَالَ لِي : تَطْلُبِينَ مَا شِئْتِ . قَالَتْ : يُطْعِمُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ  
لِسَانَةً : أَجْعَلُ مِنْ هَذَا النَّبِيِّ فِي صِيْنِيَّةٍ وَأَجْعَلُهَا قَدَامَ مُتَيْمٍ ؛ فَأَخَذْتَهُ وَذَلَّلْتَهُ لَكَ  
وَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ مَعِي ، ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَيْهِ دِرَاهِمًا وَقَالَتْ : هَبْ لِلْخُرَّاسِ هَذِهِ  
الدِّرَاهِمَ لِكَيْ يَفْتَحُوا الدُّرُوبَ لَكَ حَتَّى تَصِيرَ بِهِ إِلَيْهِ .

ثُمَّ حَدَّثَنَا الْهَشَامِيُّ قَالَ :

بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ إِلَى إِسْحَاقَ جَاءَ ، فَأَخْرَجَ مُتَيْمَ جَارِيَتَهُ إِلَيْهِ ؛ فَغَنَّتْ بَيْنَ

يَدَيْهِ :

فلا زلن حَسْرَى ظُلْعاً لِمَ حَمَلْنَهَا إِلَى بَلَدِ نَاءٍ قَلِيلِ الْأَصَادِقِ

فَأَسْتَعَادَهُ إِسْحَاقُ وَأَسْتَحْسِنُهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بِكَمْ تَشْتَرِي مِنِّي هَذَا الصَّوْتُ؟ فَقَالَ لَهُ  
عَلِيٌّ بْنُ هِشَامٍ: جَارِيَّتِي تَصْنَعُ هَذَا الصَّوْتَ وَأَشْتَرِيهِ مِنْكَ! قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ  
السَّاعَةَ وَأَدَّعِيهِ، فَقَوْلٌ مِنْ يُصَدِّقُ، قَوْلِي أَوْ قَوْلُكَ! فَأَقْتَدَاهُ مِنْهُ بِبِرْذَوْنٍ أَخْتَارَهُ لَهُ.

وَحَدَّثَنِي الْهَشَامِيُّ قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ هِشَامٍ قُدَّامَ الْمَأْمُونِ مِنْ قَلَمٍ جَارِيَةٍ زُبَيْدَةَ صَوْتًا عَجِيبًا، فَرَشَا  
لِمَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ دَارِ زُبَيْدَةَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ حَتَّى صَارَ إِلَى دَارِهِ وَطُرِحَ الصَّوْتُ عَلَى  
جَوَارِيهِ. وَلَوْ عَلِمْتَ بِذَلِكَ زُبَيْدَةَ لَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا أَنْ تَوَجَّهَ بِهِ مَا فَعَلْتَ.

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

لَمَّا صَنَعْتُ مَتَمِّمُ الْحَنْ فِي قَوْلِهِ:

فَلا زِلْنِ حَسْرَى ظُلْعاً لِمَ حَمَلْنَهَا

أَعْجَبَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ، وَأَسْمَعَهُ إِسْحَاقُ فَأَسْتَحْسِنُهُ وَقَالَ: مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟  
فَقَالَ: مِنْ بَعْضِ الْجَوَارِيِّ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَعَرِيبٌ؛ وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَعِيدُهُ حَتَّى قَالَ: إِنَّهُ  
لِمَتَمِّمٍ؛ فَأَطْرَقَ. وَكَانَ مَتَحَامِلاً عَلَى الْمُعْتَنِينَ شَدِيدَ النَّفَاسَةِ عَلَيْهِمْ كَثِيرَ الظُّلْمِ لَهُمْ  
مُسْرِفًا فِي حَطِّ دَرَجَاتِهِمْ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي غِنَائِهِ ذَكَرَ لَعْلَوِيهِ وَلَا مَخَارِقَ وَلَا عَمْرُو  
ابْنَ بَانَةَ وَلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَارِثِ صَوْتًا وَاحِدًا تَرَفُّعًا عَنْ ذِكْرِهِمْ  
مُنْتَصِبًا لَهُمْ، وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ قَوْلَهُ:

فَلا زِلْنِ حَسْرَى ظُلْعاً لِمَ حَمَلْنَهَا إِلَى بَلَدِ نَاءٍ قَلِيلِ الْأَصَادِقِ

وَوَقَّعَ تَحْتَهُ «مَتَمِّمٍ»: وَذَكَرَ آخِرَ كُلِّ صَوْتٍ فِي الْكِتَابِ وَنَسَبَ إِلَى كُلِّ مَعْنَى  
صَوْتَهُ غَيْرَ مَخَارِقَ وَعَمْرُوهِ وَعَمْرُو بْنُ بَانَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَمَا ذَكَرَهُمْ بِشَيْءٍ.

أخبرنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكّي عن أبيه قال قال لي عليّ ابن هشام :

لَمَّا قَدِمْتُ عَلَيَّ شَاهَكَ جَدِّي مِنْ خُرَاسَانَ، قَالَتْ : أَعْرِضْ جَوَارِيكَ عَلَيَّ، فَعَرَضْتُهُنَّ عَلَيْهَا . ثُمَّ جَلَسْنَا عَلَى الشَّرَابِ، وَغَنَتْنَا مُتَيْمٌ . وَأَطَالَتْ جَدِّي الْجُلُوسَ فَلَمْ أَنْبَسِطْ إِلَى جَوَارِيٍّ كَمَا كُنْتُ أَفْعَلُ؛ فَقُلْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

### صوت

أَنْبَتِي عَلَى هَذَا وَأَنْتِ قَرِيبَةٌ      وَقَدْ مَنَعَ الزُّوَارُ بَعْضَ التَّكَلُّمِ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا سَلَامٌ مُودِعٍ      وَلَكِنْ سَلَامٌ مِنْ حَبِيبِ مُتَيْمٍ

وكتبتهما في رُقعة ورميتُ بها إلى متيمٍ؛ فأخذتها ونهضتُ إلى الصلاة، ثم عادت وقد صنعتُ فيه اللحنَ الذي يُغنى فيه اليوم، فغننتُ . فقالت شاهك : ما أَرَانَا إِلَّا قَدْ نَقَلْنَا عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ؛ وَأَمَرْتُ الْجَوَارِيَّ فَحَمَلْنَ مِحْفَتَهَا، وَأَمَرْتُ بِجَوَائِزِ لِلجَوَارِيِّ وَسَاوَتْ بَيْنَهُنَّ، وَأَمَرْتُ لِمَتَيْمَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وأخبرني قال : أَوَّلُ مَنْ عَقَّدَ مِنَ النِّسَاءِ فِي طَرَفِ الْإِزَارِ زُنَّارًا وَخَيْطًا إِبْرَيْسِمًا<sup>٢</sup> ثُمَّ تَجَعَلَهُ فِي رَأْسِهَا فَيَثْبُتُ الْإِزَارُ وَلَا يَتَحَوَّكُ وَلَا يَزُولُ مُتَيْمٌ .

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال :

مَرَّتْ مُتَيْمٌ فِي نِسْوَةٍ وَهِيَ مُسْتَحْفِيَةٌ بِقَصْرِ عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ، فَلَمَّا رَأَتْ بَابَهُ مُغْلَقًا لَا أُنَيْسَ عَلَيْهِ وَقَدْ عَلَاهُ التَّرَابُ وَالْعُبْرَةُ وَطُرِحَتْ فِي أَفْنِيَتِهِ الْمَرَابِلُ، وَقَفَتْ عَلَيْهِ وَتَمَلَّتْ :

### صوت

يَا مَنْزِلًا لَمْ تَبَلَّ أَطْلَاةُ      حَاشَا لِأَطْلَالِكَ أَنْ تَبَلَى

(١) الزنار في الاصل : ما يلبسه ويشده الذمي على وسطه .

(٢) الابريسيم : الحرير .

لم أَبكِ أَطْلَالَكَ لَكِنِّي بِكَيْتُ عَيْشِي فِيكَ إِذْ وَلى  
 قَدْ كَانَ لِي فِيكَ هَوًى مَرَّةً غَيْبَهُ التُّرْبُ وَمَا مُلَا  
 فَصَرْتُ أَبْكِ جَاهِدًا فَقَدَهُ عِنْدَ أَذْكَارِي حَيْثَا حَلَا  
 فَالْعَيْشُ أَوْلَى مَا بَكَاهُ الْفَتَى لَا بَدَّ لِلْحَزُونِ أَنْ يَسْلَى

- فيه رمل بالوسطى لأبن جامع - قال : ثم بكيت حتى سقطت من قامتها ،  
 وجعل النسوة يُنَاشِدُنَهَا وَيَقْلَنَ : اللهُ اللهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ تُؤْخِذِينَ الْآنَ ، فَبَعْدَ  
 الْأَيِّ مَا تُحْمِلُ تَتَهَادَى بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ حَتَّى تَجَاوِزْتَ الْمَوْضِعَ .

نسختُ من كتاب أبي سعيد السُّكْرِيِّ حَدِيثِي الْخَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ  
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ قَالَ : قَالَتْ لِي مَتِيمٌ :  
 بَعَثَ إِلَيَّ الْمُعْتَصِمُ بَعْدَ قُدُومِهِ بِغِدَادٍ ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَنِي بِالْغِنَاءِ فَغَنَيْتُ :  
 هَلْ مُسْعِدٌ لِبِكَاءِ بَعْبَرَةٍ أَوْ دِمَاءِ

فقال : أعدي لي عن هذا البيت الى غيره ؛ فغنيته غيره من معناه ؛ فدمعت عيناه وقال :  
 غني غير هذا . فغنيته في لحي :

أَوْلَيْتُكَ قَوْمِي بَعْدَ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ تَفَانُوا وَإِلَّا تَذَرِفِ الْعَيْنُ أَكْمَدِ

فبكى وقال : وَيَكُ ! لَا تُعَيِّنِي فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا أَبْتَهَ . فغنيته في لحي :  
 لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ إِنَّ الْمُنَايَا تَغْشَى كُلَّ إِنْسَانٍ  
 وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ هَوْنًا غَيْرَ مَكْتَرٍ فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَالِي

فقال : والله لولا أني أعلم أنك إنما غنيته بما في قلبك لصاحبك وأنتك لم تريديني  
 لتمت بك ؛ ولكن خذوا بيدها فأخرجوها ، فأخذوا بيدي فأخرجت .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

## صوت

هَلْ مُسْعِدٌ لِبِكَاءِ بَعْبَرَةٍ أَوْ دِمَاءِ

(١) الأبي : الجهد والمشقة .

(٢) مناه الله : قدره . فما يمني لك الماني ، اي ما يقدر لك المقدر وهو الله تعالى .



وذا لفقْد خليلٍ لسادةٍ نُجباءِ

الشعر لمراد شاعرة علي بن هشام ترثيه لما قتله المأمون . والغناء لمتيم .  
ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى .

منها :

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ مني ... ..

وقد أخرج في أخبار ابراهيم بن المهدي لأنه من غنائه وشعره، وُشِرتْ أخبارُه  
فيه . ولحنه رملٌ بالوسطى .

ومنها :

## صوت

أولئك قومي بعد عزٍّ ومنعةٍ تفانوا وإلا تدرِفِ العينُ أكمدِ

وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد والعبليّ وغنّيا فيه من مرثييهما في بني  
أمية . ولحنُ متيم هذا الذي غنّت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطى .

ومنها :

## صوت

لا تأمن الموتَ في حلٍّ وفي حرمٍ ... ..

ذكر الهشامي أنه ممّا وجدّه من غناء متيم ، غير أن لها لحناً فيه يُذكر في

موضع غير هذا على شرح إن شاء الله تعالى، وإنما أَلَقْتُ صوتاً تولَّعتُ به وغَنَّتْه  
فَنَسَبه اليها .

وأخبرني قال : كُنَّا في مجلسنا نِياماً . فلما كان مع الفجر إذا مَتِّمٌ قد دخلتْ  
علينا وقالت : أطمعوني شيئاً؛ فأخرجوا اليها شيئاً تأكله، فأكلتْ، ودعتْ بنبيذ  
وأبتدأتِ الشربَ، ودعتْ بعود فأندفعتْ تغني لنفسها وتشرب . وكان مما غَنَّتْ :  
كيف الثَّوَاءُ بأرض لا أراكِ بها يا أكثرَ الناسِ عندي مِنَّةٌ ويدا

- خفيف رمل - وقال : ما رأيتُ أحداً من المغنِّين والمغنيات إذا غَنَّوا لأنفسهم  
يكادون يغنون إلا خفيفَ رمل .

نوحها على سيدها :

وأخبرني قال حدَّثني بعضُ أهلها قال : لما أُصِبتُ بعليِّ بن هشام، جاء النوائحُ،  
فطرح بعضُ من حضر من مُغَنِّيَّاته عليهنَّ نوحاً من نوحِ مَتِّمٍ، وكان حسناً جيِّداً،  
فأبطأ نوحُ النوائحِ اللَّاتي جئنَ لحسنه وجودته . وكانت زين حاضرةً فأستحسنته  
جداً، وقالت : رضي اللهُ عنك يا مَتِّمٍ ! كنتِ علماً في السرور، وأنتِ علم في  
المصائب .

(١) في بعض الاصول زيادة :

« أحمد بن هشام يقال لها عواذل اشترها من انسان مدني . فيه صوتين فأشتهيهما منها فأخذتها  
بحضرتي ثم سمعت بيتين هما لها أحدهما :

يا منزلاً لم تبل أطلاه حاشا لأطلاك أن تبلى  
لم أبك أطلاك لكنني بكيت عيشي فيك إذ ولي

والآخر :

أمسح الربع بخدي إذ مشى فيه الخليل  
وعلى مثلك يبكي أيها الربع الخليل  
عرفت عيني الطلول فلهما دمعي يسيل  
وبكت لي إذ رأني خالياً فيها أجول .»

وأخبرني قال: إني لأذكر من بعض نوحها:

لعليّ وأحمد وحسين ثم نصر وقبله للخليل

هزج:

قال ابن المعتز: وأخبرني الهشاميُّ قال: وجهت مؤنسةً جاريةً المأمون الى متيم جارية عليّ بن هشام في يومٍ أحتجمت فيه مخنقةً في وسطها حبة لها قيمة جلييلة كبيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمرودات وما بينها من سُذور الذهب، وباقي الخنقة قد طُيب بغالية.

حبها البنفسج:

وأخبرني قال: كانت متيمٌ يُعجبها البنفسج جداً، وكان عندها أثرٌ من كل رِيحانٍ وطيبٍ، حتى إنها من شدة إعجابها به لا يكاد يخرج من كُمها الرِيحان ولا نراه إلا كما قُطف من البستان.

وقد أخبرني رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر بن الدهقانة:

أن جاريةً للمعتصم قالت له لما ماتت متيمٌ وإبراهيمُ بن المهديّ وبذل: يا سيدي، أظن أن في الجنة عرساً، فطلبوا هؤلاء اليه. فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره. فلما كان بعد أيام، وقع حريقٌ في حجرة هذه القائلة فأحترق كل ما تملكه. وسمع المعتصم الجلبة فقال: ما هذا؟ فأخبر عنه؛ فدعا بها فقال: ما قصتك؟ فبكت وقالت: يا سيدي، أحترق كل ما أملكه. فقال: لا تجزعي، فإن هذا لم يحترق وإنما أستعاره أصحاب ذلك العرس.

## قدرتها على الاجازة الشعرية :

وقد ذكرتُ في متقدّم أخبار متيمّ أنّها كانت تقول الشعرَ ولم أذكر شيئاً . فن ذلك ما أخبرنا به الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب الديناريّ قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال :

قال المأمون لمتيمّ جارية عليّ بن هشام : أجزبي لي هذين البيتين :

تعالِيْ تكون الكُتُبُ بيّني وبينكم ملاحظَةً نُومي بها ونُشيرُ  
ورُسلي مجاجاتي وهنّ كثيرة اليك إشاراتُ بها وزفيرُ

## صوت

## من المائة المختارة

إنّ العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يُجيبين قتلانا  
يصرعنّ ذا اللبّ حتى لا حراك له وهنّ أضعفُ خالق الله أركاناً

عروضه من البسيط . والشعر لجريز . والغناء لابن محرز . ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل . وفي هذه القصيدة أبياتٌ آخرُ تُغنى فيها ألحانٌ سوى هذا اللحن ، منها قوله :

## صوت

## من المائة المختارة

أُتبعهم مقلّةً إنسانها غرقُ هل ما ترى تاركٌ للعين إنساناً  
إنّ العيون التي في طرفها مرضٌ قتلننا ثم لم يُجيبين قتلانا

الغناء في هذين البيتين ثقيلٌ أولٌ مطلق بإطلاق الوتر في مجرى البنصر .  
ومنها أيضاً :

### صوت

بان الأَخْلَا وما ودَّعتُ مَنْ باناً      وقَطَّعُوا من جبال الوصل أركاناً  
أصبحتُ لا أبتغي من بعدهم بَدَلاً      بالدار داراً ولا الجيران جيراناً  
وصرتُ مذودَّع الأظعانُ ذَا طَرَبٍ      مروَّعاً من حذار البين محزاناً

في الاول والثاني والثالث من الأبيات خفيفٌ رمل بالبنصر . وفيها للغريض  
ثاني ثقيل بالبنصر، من رواية عمرو بن بانه والحشامي . وذكر حبش أن فيه لملك  
خفيف رمل بالوسطى، ولأبن سرجس في الاول والثاني وبعدهما :

أَتَبَعْتُهُمْ مَقَلَّةً إِنْسَانُهَا غَرِقَ

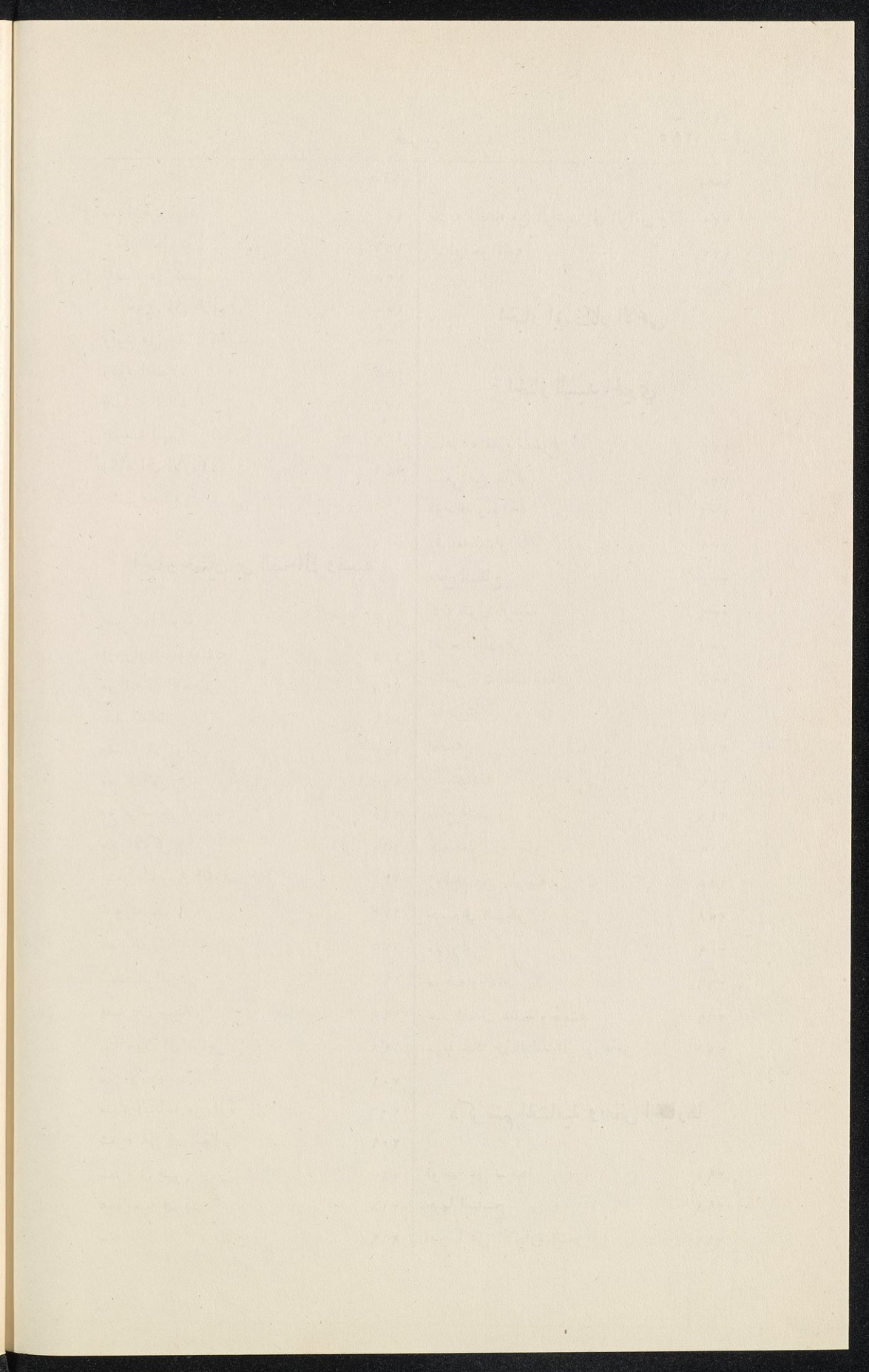
رملٌ بالوسطى . وذكر الهشامي أن لأبن محرز في الاول والثاني بعدهما « أَتَبَعْتُهُمْ  
مَقَلَّةً » حنناً من الثقيل الاول بالبنصر، وذكر المكِّي أنه لمعبد .

## فهرس

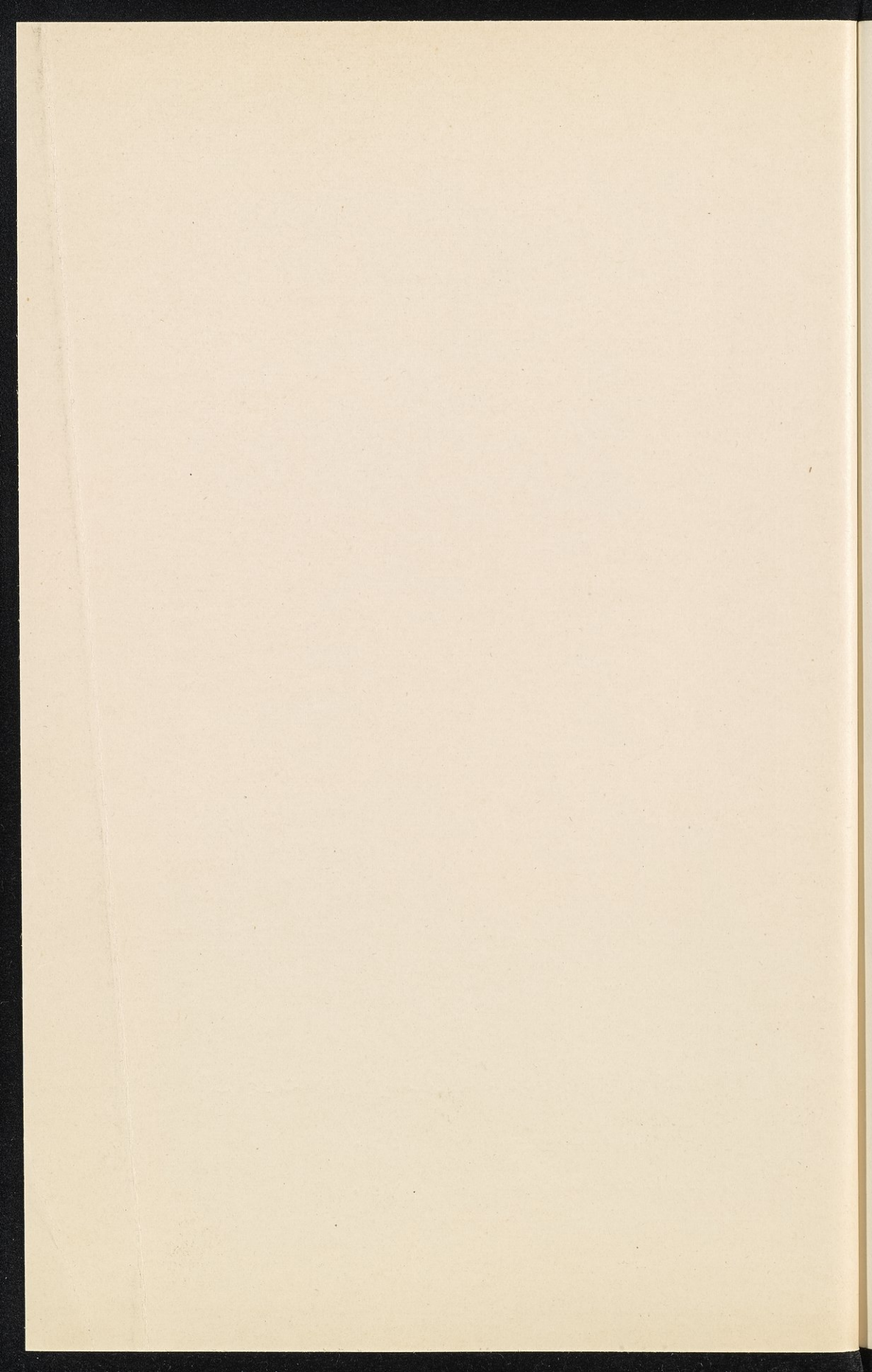
## المجلد السابع من كتاب الأغاني

صفحة		صفحة	
٧٩	وليا عهده	٤	اخبار الوليد بن يزيد ونسبه
٨٠	الخلفاء العباسيون ينتصرون له	٦	كان مرمياً بالزندقة
	ذكر اخبار عمر الواديّ ونسبه	٨	عبثه في مجلس هشام
	تقديمه على المغنين	١٢	مات مسلمة بن عبد الملك فرثاه
٨٣		١٣	فخره على هشام
	اخبار ابي كامل	١٦	حقدته على هشام
	اخبار يزيد بن ضبة ونسبه	١٩	بشارته بالخلافة
	كل بيت بألف درهم	٢٤	كان شاعراً مجيداً
٩٥	ولعه بالغريب	٢٦	شربه الخمر بجرن
١٠٠		٣١	مسلمة بن هشام وزوجته
	اخبار اسماعيل بن الهرمذ	٣٧	رثاؤه لسلمى
	نسب نابغة بني شيبان	٤٤	شعر يشف عن ملك
	عند عبد الملك	٤٥	مغاضبته صدوف
١٠٧	شعره في الخمر	٤٦	استقدامه حمداً
	اخبار ابي دهب ونسبه	٤٩	حكايات تهتكه
	جميل عفيف	٥٤	الوليد والمصحف
١١٢	رأي راهب في شعره	٥٥	تشبيهه بامرأة
١١٣	محبوبة تنسكر	٥٦	في آخر دولته
١١٤	شعره في عمرة	٥٨	يخطب الجمعة بالشعر
١١٦		٦٤	نوادره
		٦٤	رثاؤه سلمى
		٦٨	قتل نديمه ورثاه
		٧١	رثاؤه ابنه
		٧٢	زندقته
		٧٩	قصة مقتله
			يقتل في مجلس الفناء

صفحة		صفحة	
٢٢٠	ضربه الخلفاء من الرشيد الى الواثق	١٢٠	مع ابنة معاوية
٢٢١	في اواخر ايامه	١٢٦	حكاية نظم بيت
	<b>اخبار ابي زكار الاعمى</b>	١٢٧	تفضيله على نصيب
	<b>اخبار السيد الحميري</b>	١٣٠	مدائحه في ابن الأزرق
٢٢٤	شاعر متقدم مطبوع	١٣١	وفود على سليمان الخليفة
٢٢٥	شيعي من خارجي	١٣٥	رثاؤه الحسين
٢٢٦	أوصافه ومواهبه	١٣٥	قصيدته الدالية
٢٣١	تقريعه لبشار	١٣٧	قصيدته الميمية
٢٣٤	مدح السفاح	١٤١	رثاؤه ابن الأزرق
٢٣٦	كان يقول بالرجعة	١٤١	يطلب ميراثه
٢٣٧	نصيحته للمهدي		<b>اخبار حسين بن الضحاك ونسبه</b>
٢٣٨	مناظرته شيطان الطاق	١٤٤	قصيدته الحمزية
٢٤٠	شاعريته	١٤٥	ازورار المأمون عنه
٢٤٥	تعصبه	١٤٨	مراثيه في الأمين
٢٤٧	رد شهادته	١٤٩	عند المعتصم
٢٤٨	مدح المنصور	١٥٢	مصالته ابي نواس
٢٤٩	حبه لعلي	١٥٣	مع الواثق
٢٥٥	زواجه من خارجية	١٦٥	مع صالح بن الرشيد
٢٥٨	حبسه في السكر	١٦٧	مع المتوكل
٢٥٩	مع زنجي	١٧١	أشعر الناس في الغزل
٢٦٦	مرضه ووفاته	١٧٢	محبوبته فتن
٢٦٩	عبد الله بن علقمة وحبيشة	١٧٥	علمانياته
٢٧١	سرية خالد بن الوليد الى بني عامر	١٩٠	تهنئته الواثق
	<b>ذكر مقيم المشامية وبعض اخبارها</b>	١٩٥	قصة بين حبيبين
٢٩٠	نوحها على سيدها	١٩٨	بينه وبين ابي نواس
٢٩١	حبها البنفسج	٢٠١	مع الأمين
٢٩٢	قدرتها على الاجازة الشعرية	٢٠٦	منعته السياسة من الرثاء
		٢٠٩	شعره على قبر النواصي
		٢١٣	شعره في يسر
		٢١٨	هجا مغنية فهرت
		٢١٩	سنه







# وكلاء التوزيع والاشتراكات

## لكتاب الاغاني في العالم العربي

الوكلاء العموميون : دار الثقافة - ميدان السور - بيروت

مصر والسودان	:	شركة توزيع الاخبار	-	ميدان التحرير	القاهرة
مصر والسودان	:	مكتبة الخانجي	-	شارع عبد العزيز	القاهرة
العراق	:	مكتبة المثني	-	قاسم الرجب	بغداد
افريقيا الشمالية	:	دار الكتب	-	الدار البيضاء	مراكش
الكويت	:	مكتبة الطلبة	-	عبد الرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	:	المكتبة الوطنية	-	ابراهيم محمد	البحرين
المملكة السعودية العربية	:	مكتبة الثقافة	-	مكة المكرمة	المملكة السعودية
فرنسا	:	المكتبة الشرقية	-	باريس	

ولنا وكلاء في كافة البلاد العربية - وفي اوربا - وفي الاميريكتين .

### بدل الاشتراك

٣٠ ليرة لبنانية او ما يعادلها بدل اشتراك ٢٤ جزءاً ( يضاف اليها اجور البريد للخارج )

### يراجع بخصوص الاشتراكات الناشر

دار الثقافة ص . ب ٥٤٣ - تلفون ٣٠٥٦١ - بيروت

### وعوم الوكلاء

اطلب المجلدات الاولى لأنها اصحت محدودة جداً . المجلد الاول نافذ

ثمن المجلد ٥٥٠ غ . ل او ما يعادلها : غلاف عادي

» » ٧٥٠ غ . ل او ما يعادلها : تجليد لف قماش ومبصوم بالذهب

